الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

رقم الإيداع : .....

رقم التسجيل : .....

معجم "المتجانس" في اللغة العربية دراسة دلالية

أطروحة معدة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب

شعبة اللغويات

إعداد الباحث :

عبد السلام غجاتي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الله بوخلخال

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د. آمنة بن مالك	جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة	رئيسا
أ. د. عبد الله بوخلخال	جامعة الأمير عبد القادر ـ قسنطينة	مشرفا و مقررا
أ. د. زهيرة قروي	جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة	عضوا مناقشا
د. زين الدين بن موسى	جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة	عضوا مناقشا
أ. د. بلقاسم ليباريز	جامعة الحاج لخضر ـ باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436 - 1437 هـ / 2014 - 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أنارا دربي وعلّماني الصبر والصمود،

إلى ينابيع الحكمة والحنان،

إلى روح والديّ الكريمين.

«وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا»

إلى رفيقة الدرب، التي وقفت إلى جانبي في السّراء والضّراء، أدام الله بيننا المودة والرحمة.

إلى أبنائي الأحباء، وأحفادي حفظهم الله.

إلى من ساندوني و شجعوني على المضيّ في إنجاز هذا البحث.

إلى كلّ أساتذتي الأجلاء في كلّ مراحل تعليمي.

وإلى أستاذي المشرف.

إلى كلّ من يتكبد عناء قراءة هذا البحث سواء لتقييمه، أو لنقده، أو لزيادة علمه وإشباع فضوله.

أهدي هذا العمل المتواضع.

عبد السلام غجاتي

مقدمة:

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه، وعلى آله وصحبه الطاهرين، أما بعد،

ما فتئت اللغة العربية تتربّع على قلوب محبّيها منذ خُطّت حروفها؛ كيف لا وقد استطاعت أن تنقل حضارات الأعاجم على اختلاف ألسنتهم، وبها تغنّى فطاحل الشعراء الجاهليّين، وتحدّى بعضهم بعضا في الفصاحة والبيان.

فقد كانت وعاءً تدفّقت منه مشاعر المحبّين، وراية حملت نصر المنتصرين، وتاجًا رُفِع على رؤوس المفتخرين، وكلمات عذبة رقيقة على آذان المستمعين... لم يكن لها هذا وذاك المقام إلاّ لأنّها كانت مصونة من قِبل أهلها، يُقيمون لها أسواقًا يتنافسون فيها بالقول الفصيح البليغ...

ومع هذه الفصاحة، يُقدّر لها أن تُرعى من باب آخر، حيث حباها الله ـ عزّ وجلّ ـ لتكون لغة وَحْيه وكتابه، فسَمَت مفرداتها سموّ القرآن الكريم، وعلا شأنها بعلوّه، وأقبل عليها القاصي والداني، يرتشف من فيض بيانها؛ وكانت الفتوحات الإسلامية عاملا آخر في انتشارها خارج ربوعها.

واقتضت سُنّة التطوّر والتغيّر، والتأثير والتأثّر، أن يُصيب اللغة الشوائب والعجمة واللحن بسبب احتكاكها بلغات العجم. فهيّأ لها الله ـ عزّ وجلّ ـ من يَحفظها من ذلك، فضُبطت حروفُها بالشّكل، ووُضعت لها قواعد النحو، وانطلق علماء اللغة إلى البوادي يجمعون ألفاظها مُشافهةً من الأعراب، يُدقّقون ويُمحّصون؛ وقد كان لهذا العمل الميداني نتائجه الملموسة والمتمثّلة في ظهور أولى محاولات التّأليف في علم المفردات في العربية، وكانت في شكل كتب ورسائل لغويّة ظهرت خلال القرن الثاني الهجري. وهي الفترة التي عَرَفت ظهور أوّل معجم رائد في العربيّة وهو «كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ). ثم تواصل تأليف عشرات المعاجم بعد القرن الثاني للهجرة، حيث قام أغلبُها على تصنيف المادة اللغوية التي جُمعت خلال القرن الثاني، وكانت ذات سمات مختلفة في الجمع والوضع، فكان منها معاجم كثيرة، وقد قام ابن منظور بضمّ ما تناثر في طائفة منها، بجمع شتاتها، فكان «لسان العرب» أشهر معجم في العربية، وغَدَا كنزًا وذُخرًا يَنْهل منه تابعوه.

وقد عَرفت حركة التأليف مصنّفات تناولت جوانب شتىّ من معاني الألفاظ واستعمالاتها، كان أغلبها في البداية حول القرآن الكريم بغية الكشف عن أحكام آياته، والوقوف على سرّ بلاغته وإعجازه، وتفسير ما أشكل من غريبه، وإيضاح ما غمض فيه في الأشباه والنظائر.

كما ظهرت مؤلفات ودراسات متنوّعة، حفظت لنا تراث العربية وما أنجزه أبناؤها، بلسان عربيّ حوى حضارتَهم، ودَوّن علومَهم، ونقلها إلى آفاق شتىّ، فسطعت شمسُ العرب على الغرب، ولسانُ حالهم يقول: ما عزّ قومٌ إلا بقوّة لغتهم ودينهم.

وجاء عصر النهضة الحديثة، لتتّصل جهود الشرق بالغرب، ولكن في حركة عكسيّة، تمثّلت في تأثّر العرب بما وصل إليه غيرُهم في التأليف والترجمة والنّشر، وغيرها من شؤون المدنية والعمران.

ورافق ذلك تراجع اللغة العربية حتى في عقر دارها. وفي خضمّ هذا الركود الذي أصابها، تحرّكت غيرة المخلصين من أبنائها، فانبرى من يُعيد لها سالف مَجدها، فأعلن على لسانها:

أنا البَحْرُ في أَحشائِهِ الدُّرُّ كامِنٌ فَهَل سَأَلُوا الغَوّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي.

وهكذا استأنف الدرسُ الحديث نشاطه في مجال علم اللغة، حيث لامَسَت فروعُه مجالات مختلفة، وظهر علم المعاجم ليكون أحدَ ميادينها البارزة.

إنّ هذا العلم الذي تدور دراسته حول مفردات اللغة وجوانبها المختلفة، والذي سبق ذكره بأنّه نال عناية وجهود علماء العربية، أصبح حديثا بدراسته، يتماشى مع ما جاء في علوم اللغة المعاصرة، وعلى رأسها علم الدلالة واللسانيات الحديثة.

فإلى جانب الجهد المعجمي الكبير، بذل القدامى جهودا في دراسة المعنى، وظهرت مؤلّفات ودراسات مسّت قضايا دلالية مختلفة، ارتبطت بالعربية وما عرفته من ظواهر. وهو المجال الذي حَظِيَ منذ بدايات الدرس اللغوي بالبحث والدراسة.

وإذا كانت ظاهرة «الغريب في ألفاظ اللغة» قد لفتت انتباهي كي أخوضَ غمار البحث فيها، فكان اختياري لـ: «غريب الحديث لان قتيبة، دراسة لغوية»، عنوانًا لرسالة الماجستير، فإنّ من ظواهر العربية التي لَقِيَت عنايةً متميّزة في

الدرس اللّغوي الحديث بِتَنَاوُلِها ضمن العلاقات الدلالية، قضية«المشترك اللفظي» والتّباين في تعريفه ومعالجته في المعجم والدلالة. ممّا شدّني للبحث في هذا الموضوع وكشف خباياه، فكانت هذه الدراسة التي وَسَمتُها بـ «معجم "المتجانس" في العربية، دراسة دلالية».

كما كان من الدّواعي التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هو ما يُثيره مصطلح "المتجانس" من انتباه، ومَا يَطرحُه من غموض في الاستعمال، في جوانب البلاغة والدلالة والمعجم.

فكيف تناول العرب هذه الظاهرة جمعًا ووضعًا ؟، واصطلاحًا ومفهومًا ؟؛ وما مدى توافق جهودهم في الدلالة والمعجم مع ما ذهب إليه الدّرس اللساني الحديث في هذا المجال ؟.

لقد كان الميل إلى دراسة العربية وظواهرها، والتعلّق بتراثها، والسّعي لربط حاضرها بماضيها، سببًا ذاتيّا آخر دفعني إلى القيام بهذه الدراسة.

وفي حدود علمي، فإنّ هذا الموضوع يتّسم بالجدّة عند اللغويين المحدثين من العرب، خاصّة في تناوله لعلاقة "المتجانس" بالمشترك اللفظي، عَدَا ما ذهبَ إليه بعضُ المُحدَثين حول كيفيّة ترتيبه في المعجم، وعلى رأسهم محمد رشاد الحمزاوي.

ولمعالجة القضايا المُثارة في هذا البحث من جوانبها النظرية والتطبيقية، اقتضت خُطّته إلى تقسيمه إلى بابين وفصلين في كليهما، بالإضافة إلى ثلاثة مباحث في كل فصل، مع مقدّمة وخاتمة تضمّنت مجموعة من النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة.

فقد عالج **الباب الأوّل** الجانب النّظري، فكان الفصل الأوّل مخصّصا «للمتجانس في العربية»لأنّ ضبط المُصطلح يُعدّ أساس البناء المنهجي في البحث العلمي، وتضمّن الفصل الأوّل ثلاثة مباحث، تناول الأوّل منها مفهوم (المتجانس) في اللغة والاصلاح، أمّا الثاني فتعرّض للجناس بين الدّرس اللغوي والبلاغي، وتناول المبحث الثالث أنواع الجناس.

وقد خَلُصتُ في ذلك إلى تقاطع الدّرسين من خلال مادة (جنس) واشتقاقاتها.

أمّا الفصل الثاني فكان عنوانه «المشترك اللفظي و"المتجانس"، واندرج تحته ثلاث مباحث كلّها نظريّة، تصبّ في بيان جهود العلماء، قديما وحديثا. فالمبحث الأوّل عالج جهود العلماء بين المشترك اللفظي و"المتجانس"، حيث تضمّن عدّة جوانب منها: جهود علماء العربيّة في المشترك اللفظي، مُبيّنًا تظافر جهود علماء التفسير واللغويّين في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ثمّ عرضت مؤلّفات اللغويين القدامى منهم والمحدثين في الموضوع، بعد أن شرحته لغة واصطلاحا، وبَيّنتُ استعماله عند القدماء وأسباب تطوّره عند المحدثين.

وتناول المبحث الثاني "المتجانس" في الدرس اللغوي الحديث، فبعد التّمهيد، تحدّثتُ عن كيفيّة تعامُل المُحدثين مع المشترك اللفظي، وتقسيمه إلى مصطلحين هما: تعدّد المعنى (Polysémie) ، والمتجانس (Homonymie)، ثمّ عرضتُ لضوابط التّفريق بين المصطلحين في الاستعمال.

وعالج المبحث الثالث قضايا "المتجانس" في المعجم والدلالة. فتناول الجزء الأوّل منه احتواءَ المعاجم للألفاظ المتجانسة، ومثّلتُ لذلك من معاجم قديمة وحديثة.

أما الجزء الثاني فتعرّضتُ فيه للمتجانس في الدلالة، وربطت ذلك بالغموض الذي يعتري المعنى، ودور علم الدلالة بنظريّاته الحديثة ـ التي عرضتُ بعضها ـ مُبيّنًا أهمّيتها في الكشف عن الغموض في المتجانس.

وختمتُ المبحث بالتّمثيل ببعض الألفاظ التي لا يتّضح معناها إلا بربطها بمدلولها أو وضعها في السياق.

أمّا **الباب الثاني** فقد عالج الجانب التطبيقي، فتناول الفصل الأوّل قضايا المتجانس في المعجم النظري (Lexicologie)، وقبل التّعرض لذلك، مهّدت لهذا الفصل ببعض المفاهيم للمصطلحات الواردة، لعلاقتها بالجانب التطبيقي لهذا البحث وهي: المعجم، والقاموس، و (Lexicologie) و(Lexicographie). ثمّ قسمت الفصل الأوّل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: الترتيب في القاموس، ومهّدت له بتعريف الترتيب وأنواعه وكذلك المدارس المعجمية، ثمّ عرضت فيه قضية ترتيب اللفظ "المتجانس" في المعاجم التي مثّلت بها من قبل في القسم النظري وهي: «المُنَجّد فِيمَا اتّفَقَ لفظُه واختلفَ معناه»، و«لسان العرب»، و«معجم الألفاظ المشتركة في اللغة

العربية»، فتحدّثت عن ترتيب هذه المعاجم للمتجانس الذي ورد فيها ضمن «المشترك اللفظي».

المبحث الثاني: التعريف في القاموس، وفي التمهيد عرضت طرق الشرح عامّة، ثمّ خصّصت طريقة شرح الألفاظ المتجانسة في هذه المعاجم من خلال «المشترك اللفظي».

المبحث الثالث: "المتجانس" والغموض الدلالي، فتحدّثت عن الغموض وأسبابه وأنواعه ومواطنه، ثمّ تناولت الغموض الذي يعتري اللفظ «المتجانس»، وأَتْبَعْتُ ذلك بأمثلة من موارد مختلفة مُبيّنا دور السياق في إجلائه.

وعالج الفصل الثاني: قضايا "المتجانس" في المعجم التطبيقي (Lexicographie)، وقد جعلت هذا الفصل تطبيقًا لما عرضتُه عن "المتجانس"، وقد اخترت «المعجم الوسيط» لكونه جهدًا مؤسّساتيًا وليس عملاً فرديّا، ولمكانته الرّائدة بين المعاجم الحديثة، ولمحاولته كذلك الاعتناء بـ"المتجانس" بطريقة حديثة. لذلك مهّدت لهذا المبحث بالتّعريف «بالمعجم الوسيط»، مبيّنا العوامل التي ساعدت على تأليفه، مع ذكر أهمّ مصادره ومنهجه في الترتيب والتعريف.

المبحث الأوّل: "المتجانس" في «المعجم الوسيط»، وتحدّثت فيه عن تناول «المعجم الوسيط» للألفاظ المتجانسة مستقلّة عن المشترك اللفظي، وعرَضت لنماذج كما جاءت في المعجم.

المبحث الثاني: ترتيب اللفظ "المتجانس" في «المعجم الوسيط»، وعالجت فيه كيفيّة ترتيب الألفاظ المتجانسة في المعجم، مركّزًا على أهميّة ما ذهب إليه في طريقة ترتيبها في مدخلين مُستقلّين، مشيرًا إلى عدم اتّباعه للطريقة نفسها مع جميع الألفاظ المتجانسة التي وردت في المعجم. مُمثّلا لذلك بنماذج منه، ومُعقّبا على هذا الترتيب، ومُبرِزًا فوائده المؤيّدة بأقوال بعض علماء اللغة المحدثين.

المبحث الثالث: تعريف اللفظ "المتجانس" في «المعجم الوسيط»، وعالجت فيه طريقة شرحه للألفاظ المتجانسة، ممثّلا بنماذج اخترتُها من المعجم، مُبدِيًا ملاحظات رأيتها ضروريّة حول هذه الشروحات.

وقد ذيّلت هذا البحث بمُلحق من ألفاظ "متجانسة" استخرجتها من «المعجم الوسيط».

وقد أخضعت اختيارَها بالرّجوع إلى أصل ألفاظها في معجم "مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس.

أمّا الخاتمة فقد جمعتُ فيها مجموعة من النتائج التي توصّلت إليها في الجانبين النظري والتطبيقي. وهو ما يُمكن أن يجعل هذه الدراسة مُنطلقا نحو إنجاز معجم "الألفاظ المتجانسة" بحول الله.

ولإنجاز هذه الخطة، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي لكشف خبايا الظواهر اللغوية الواردة في البحث.

واستنادا إلى الأمثلة التطبيقية حول المسائل المطروحة، والتي أُدرِج بعضُها في شكل جداول توضيحيّة، فقد لجأت إلى التّحليل والتعقيب عند الاقتضاء، لمقابلة جهود اللغويين العرب في الدلالة والمعجم مع ما ذهب إليه الدرس اللساني الحديث.

ولإغناء ما ورد في هذه الخطة، فقد اعتمدت على ما توفّر لديّ من مصادر ومراجع، ويُمكن أن أذكر منها على سبيل المثال:

من المعاجم القديمة:

ـ مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، الذي أفادني كثيرا في معرفة معاني أصل الألفاظ.

ـ المُنَجّد فيما اتّفَقَ لفظُه واختلفَ معناه لكُراع النّمل، وهو أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي.

ـ لسان العرب لابن منظور، الموسوعة اللغوية الشاملة التّي ضمّت ما تناثر في أهمّ المعاجم التي سبقته.

ومن المعاجم الحديث:

- معجم الألفاظ المشتركة في اللّغة العربية لعبد الحليم محمد قنبس.
- والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وأما المراجع الحديثة فمن أهمها في هذا البحث:

- المشترك اللفظي بين النظرية والتطبيق لمحمّد نور الدين المنجّد.
- علم الدلالة لأحمد مختار عمر.

- مسائل في المعجم لإبراهيم بن مراد.

- علم اللغة وصناعة المعجم،

والمعجمية العربية بين النظرية والتطبيق لعلي القاسمي.

- المعجم العربي إشكالات ومقاربات،

والمعجمية العربية، مقدمة نظرية ومطبّقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها لمحمد رشاد الحمزاوي.

إنّ ما وجدته من صعوبات تمثّل في عدم تفريق علماء العربية القدامى بين متعدّد المعنى والمتجانس، وبالتالي عدم توفّر مراجع مباشرة عالجت هذه المسألة.

ومن الصعوبات كذلك: التطبيق على المتجانس في المعجم والدلالة لعدم الإشارة إليه في المعاجم، ممّا اضطرني إلى تحديد أصل الكلمات.

وما تجدر الإشارة إليه خلال مسيرتي الطويلة مع هذا البحث، هو ما اعترضني من عوائق بسبب ظروف خاصّة حالت دون استمراريتي في إنجازه.

وأخيرا، وبفضل الله عز وجلّ وتوفيقه، وتشجيع أساتذتي الأجلاّء بقسم الآداب واللغة العربية ، وفي مقدّمتهم الأستاذ الفـاضل حسن كاتب، عميد كلية الآداب واللغات، تمّ إنجاز هذا العمل.

فما كان فيه من صواب وفائدة، فبتوفيق من الله، وما كان غير ذلك، فحسبي أني أخذت بالأسباب وبذلت جهدي.

وفي الختام لابدّ من الاعتراف بالفضل لأصحابه ـ فإنّه لا يشكر الله من لا يشكر الناس ـ لأنوّه ـ في هذا المقام ـ بفضل أستاذي المحترم الأستاذ الدكتور **عبد الله بوخلخال**، المشرف على هذا البحث، مُقدّرًا فيه صبرَه عليّ خلال هذه المسيرة الطويلة، وقد عهدت ذلك منه في إشرافٍ سابقٍ له على رسالتي في مرحلة الماجستير، فله منّي جزيل الشكر وعظيم الامتنان على ما بذل من تحفيز وتشجيع، وتسديد وتصويب، وتوجيه وإرشاد.

كما لا أنسى توجيه الشكر إلى مشرفي المساعد: الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد، من الشقيقة تونس، والذي كان قد اطّلع على مُخطّط هذا البحث عندما كان في مراحله الأولى، وشجّعني على إنجازه.

دون أن أستثني تقديم شكري الجزيل **لأعضاء اللجنة العلمية** التي ستتولّى مناقشة هذا العمل، وعلى رأسها أستاذتي الفاضلة آمنة بن مالك، مقدّرا لهم

تكبّدهم عناء قراءته، متقبّلا منهم كلّ ما يقدّمونه لي من نصح وتوجيه، وملاحظات تزيد هذه الدراسة ثراء وإشراقا، فجزاهم الله عني وعن كلّ طلبة العلم خير الجزاء.

أسأله تعالى أن يثبّتني في طريقٍ فيه مزيدٌ من العلم، إنّه سبحانه وتعالى على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

و الله وليّ التوفيق.

الباب الأول

الفصل الأول:

المتجانس في العربية:

المبحث الأول: مفهوم (المتجانس) في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الجناس بين الدرس اللغوي والبلاغي.

المبحث الثالث: أنواع الجناس.

المبحث الأول: مفهوم (المتجانس) في اللغة والاصطلاح.

أ ـ لغة:

أورد ابن فارس ما يلي في مقاييسه:"(جنس): الجيم والنون والسّين أصل واحد وهو الضّرب من الشيء. قال الخليل: كلّ ضرب جنس، وهو من الناس والطّير والأشياء جُملة. والجمع أجناس ."[1]

وأردف الجوهري في تعريفه موضّحا:"...وهو أعمّ من النوع. ومنه المجانسة والتجنيس."[2]

ويضيف ابن منظور لتعريف الجوهري السابق ما يأتي: "... ويُقال: هذا يُجانس هذا أي يُشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل... . والحيوان أجناس: فالناس جنس، والإبل جنس، والبقر جنس، والشاء جنس."[3]

وقد أورد الزّبيدي جميع النصوص السابقة مع بعض الإضافات كقوله: "... ومن سَجَعَات الأساس: الناس أجناسٌ وأكثرُهم أنجاس"[4] ، وقوله :

---

[1] - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ). تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1399 هـ ـ 1979 م. (جنس): ج 1 / 486 .

- ويُنظر قول الخليل في: كتاب العين، مرتّبا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ). ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط1 ، 1424 هـ ـ 2003 م . (جنس) : ج1/ 267.

[2] - الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت393 هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ط4، 1990. (جنس) : ج3 / 915 .

[3] - لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ). طبعة جديدة محقّقة ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. دار المعارف، القاهرة. (د .ت). (جنس) : ج1 / 700 .

[4]- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزّبيدي (ت 1205 هـ). تحقيق: الترزي وحجازي والطحاوي والعزباوي، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مطبعة حكومة الكويت ، 1395 هـ ـ 1975 م ، (جنس): ج15 / 515.

ويُنظر هذا النّص في: أساس البلاغة لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. منشورات محمد علي =

"(والمجانس: المشاكل)، يقال: هذا يُجانس هذا، أي يُشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس النّاس، إذا لم يكن له تمييز وعقل."[1]

وممّا أورده "المعجم الوسيط" في هذا السياق ما يأتي: "(جانَسَه) شاكَلَهُ، و ـــ اتّحَد في جِنسِه. و(جَنّسَ) الأشياءَ: شاكلَ بين أفرادها. و ـــ نَسبها إلى أجناسها ... و(تجانسا): اتّحدا في الجنس."[2]

من خلال المصادر اللغوية السالفة، يتّضح أنّ الجناس في اللغة هو المشاكلة، والاتّحاد في الجنس؛ فجانسه لغة تعني اشترك معه في جنسه، وجِنْسُ الشيء أصله الذي اشتُقّ منه.

ب ـ اصطلاحا:

أورد الخوارزمي في"مفاتيح العلوم" ما يأتي: "المجانسة أن تَجيء بكلمتين أو أكثر متشابهة الألفاظ مختلفة المعاني كقول الرّاجز:

وهَوْجَلٍ[3] قَطَعْتُهُ بِهَوْجَلِ[4]."[5]

وفي هذا السّياق أيضا أورد أبو البقاء الكَفوي في"الكلّيات" ما يأتي: "التجنيس: تفعيل من الجنس، ومنهم من يقول من الجناس ، ومنهم من يقول

= بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ط 01 ، 1419 هـ ـ 1998 م: (جنس) ج01/ ص152 .

[1] - تاج العروس: (جنس) ج15 / ص 515 ، 516 .

[2] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 1425 هـ ـ 2004 م: ص 140.

[3] - الهوجل: المفازة البعيدة التي ليست لها أعلام ، والأرض التي لا معالم بها، ينظر: لسان العرب لابن منظور: (هجل) ج6/ 4622؛ تاج العروس للزبيدي (هجل) ج115/31، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: حسين محمد شرف وخالد عبد الكريم جمعة. 1421 هـ ـ 2000 م .

[4] - الهوجل: الناقة السريعة الذاهبة في سيرها ، وقيل : هي الناقة التي كأنّ بها هَوَجًا من سرعتها. يُنظر: لسان العرب (هجل) : ج6/ 4623 ؛ تاج العروس (هجل): ج115/31.

[5] - مفاتيح العلوم للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت 380 هـ)، تقديم جودت فخر الدين. دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ط1 ، 1417 هـ ـ 1997 م: ص 97 .

من المجانسة، لأنّ إحدى الكلمتين إذا شابَهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والمجانسة."[1]

انطلاقا من محتوى هذين التعريفين، يُمكننا أن نَلِج إلى التعريف الاصطلاحي من خلال تتبّع ما ورد في بعض المصادر المتخصّصة في هذا المجال.

فهذا التهانوي يُعرِّف (الجناس) بقوله: "عند أهل البديع هو من المُحسّنات اللّفظية هو تشابه اللفظين في اللفظ، أي في التلفّظ ويُسمّى بالتجنيس أيضا."[2]

ويتّضح ممّا تقدم أنّ الاستعمال الاصطلاحي لمشتقات مادة (جنس) وهي ـ المجانسة والتجنيس والجناس ـ كما ورد عند الخوارزمي والكّفوي والتهانوي تعني اتّفاق اللفظين صيغة واختلافهما معنى.

ويؤيد هذا المعنى ما أورده أحمد مطلوب بقوله:"... الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلّها ألفاظ مشتقّة من الجنس. فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه، لأنّ إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية. والتجانس مصدر تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد."[3]

ومعنى التّجنيس يتّجه أكثر نحو التحديد، وذلك عندما يضيف أحمد مطلوب ـ نقلا عن العَلَوي ـ:''وهو تفعيل من التّجانس وهو التّماثل، وإنّما سُمّي هذا النّوع جناسا لأنّ التّجنيس الكامل أن تكون اللفظة تصلح لمَعنيين مختلفين، فالمعنى الذي تدلّ عليه هذه اللفظة هي بعينها تدلّ على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما، فلمّا كانت اللفظة الواحدة صالحة لهما جميعا كان جناسا، وهو

---

[1] - الكليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ). قابله على نسخة خطّية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ط2، 1419 هـ ـ 1998 م: ص 275.

[2] - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (كان حيا عام 1158 هـ). تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق علي دحدوح. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان. ط1، 1996 م: ج1/ 588.

[3] - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب. مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1406 هـ ـ 1986 م: ج2 / 51 .

من ألطف مجاري الكلام ومحاسن مداخله وهو من الكلام كالغُرّة في وجه الفَرَس ... وسُمِّيَ هذا النوع جناسا لِما فيه من المماثلة اللفظية."[1]

فمعاني المشتقات الواردة في هذه السياقات تفيد اندراجها ضمن الدّرس البلاغي العربي. وقد قام أحمد مطلوب بالتعرّض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل، حيث تحدّث عن التعريفات الكثيرة التي أُعطِيت للّفظة (التجنيس) وكذا تعدّد أقسامه واختلافات البلاغيّين في ذلك منذ ابن المعتز (ت 296هـ) صاحب كتاب (البديع) ، متتبّعا أنواعه في كتب البلاغة والنقد والأدب.[2]

وعندما يورد مصطلح (الجناس) في موضع آخر، يُعرّفُه بقوله:"هو التجانس والتجنيس والمجانسة، وقد تقدّم في«التجنيس»"، ثم يورد أقسام الجناس كما وردت في الكتب السالفة.[3]

وبالنظر لِما أوردته المظانّ المتخصّصة: اللغوية والاصطلاحية، فإنّ لفظة "المتجانس" ومشتقاتها تُفيد بورود لفظين أو أكثر، متشابهين شكلا ومختلفين معنى، وهو المفهوم الذي لفت عناية اللغويين والبلاغيين، فسلّطوا عليه أضواء بحثهم، وخصّوا أحد أهم مشتقاته وهي "الجناس" ـ لما فيه من المماثلة اللفظية ـ بعناية مستفيضة، وهو ما سنحاول توضيحه في المبحث الموالي والمتعلّق بالجناس في الدرسين اللغوي والبلاغي .

---

[1] - المرجع السابق: ج 2 / 52 .

[2] - امتدّ تعرّض أحمد مطلوب في معجمه لمصطلح (التجنيس ومشتقاته) من ص 51 إلى ص 109 من الجزء الثاني .

[3] - المرجع نفسه: ج 2 / 414 ـ 423 .

المبحث الثاني: الجناس بين الدرس اللغوي والبلاغي:

أ ـ الجناس في الدرس اللغوي:

يُعدّ سيبويه (ت180هـ) من أوائل النحويين الذين انتبهوا إلى مفهوم الجناس، دون النّص عليه بالاصطلاح، وذلك عند حديثه في باب (اللفظ للمعاني) أنّ من كلامهم"... اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين."[1]

وهو المفهوم نفسه الذي ذكره المبرّد (ت 285 هـ) بقوله :"وأمّا اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين فقولك: ضربتُ مثلا، وضربتُ زيدا، وضربت في الأرض إذا أبعدت ... ."[2]

ويَعقد ابن جني (ت 392 هـ) لهذه المسألة بابا في"الخصائص" سمّاه (في اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسّكون)، حيث يقول: "غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كتبهم، نحو وجدت في الحزن، ووجدت الضالّة، ووجدت في الغضب، ووجدت أي علمت؛ كقولك: وجدت الله غالبا، ... ونحو ذلك؛ فإنّ هذا الضّرب من الكلام ـ وإن كان أحد الأقسام الثلاثة عندنا التي أوّلها **اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين**، ويليه **اختلاف اللفظين واتّفاق المعنيين** ـ كثير في كتب العلماء، وقد تناهَبَتْهُ أقوالُهم، وأحاطت بحقيقته أغراضُهم. وإنّما غَرَضُنا هنا ما وراءه من القول على هذا النحو في الحروف، والحركات، والسكون، المَصُوغَة في أنْفُسِ الكَلِم."[3]

وهذا النّص يوضّح أنّ مسألة الاتّفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى من صميم عناية ابن جني، بل هو يذهب إلى معالجة القضية، وذلك حينما يغوص في التّحليل ليفيدنا بأنّ اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين في العربية لا يقتصر على الألفاظ فقط، بل يتعدّاه إلى الحروف والحركات والسكون، وهو الغرض الذي من أجله عقد هذا الباب .

---

[1] - الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب، ط 3، 1403 هـ ـ 1983 م: ج 1/ ص 24 .

[2] - المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب، بيروت، (د . ت): ج 1/ ص 46 .

[3] - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار. دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د . ت): ج 1/ص93 .

وعلى منوال ابن جني، يتعرّض معاصره ابن فارس (ت 395 هـ) لمسألة تقسيم الكلام هذه في باب له وضع له عنوانا هو: (باب أجناس الكلام في الاتّفاق والافتراق)[1] وذلك بقوله:''يكون ذلك على وجوه: فمنه **اختلاف اللفظ والمعنى**، وهو الأكثر والأشهر، مثل: رجل وفرس وسيف ورمح، ومنه **اختلاف اللفظ واتّفاق المعنى** كقولنا: سيف وعضب، وليث وأسد، على مذهبنا في أنّ كلّ واحد منها فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة. ومنه **اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى** كقولنا: عين الماء وعين المال وعين الرّكبة وعين الميزان. ومنه في كتاب الله ـ جلّ ثناؤه ـ: قضى بمعنى حتم، كقوله جلّ ثناؤه:«قَضَى عليها الموت» (الزمر/39)، وقضى بمعنى أَمر كقوله جلّ ثناؤه: «وَقَضَى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاه» (الإسراء/23)، أي أمَرَ. ويكون قضى بمعنى أعلَمَ كقوله ـ جلّ ثناؤه ـ «وقَضَيْنَا إلى بَنِي إسْرَائِيلَ في الكِتَاب» (الإسراء/04)، أي أَعلمناهم. وقضى بمعنى صنع كقوله ـ جلّ ثناؤه ـ «فاقْضِ ما أَنْت قاض»(طه/71)، وكقوله ـ جلّ ثناؤه ـ «ثمّ اقْضُوا إليّ» (يونس/71)، أي اعْمَلُوا ما أنتم عاملون ... . ''[2]

ويبدو أنّ ظاهرة اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى قد أخذت نصيبها من عناية اللغويين العرب القدماء، فهذا الثعالبي (ت 429 هـ) بدوره يَعْقِد لها فصلا بعنوان (في التجنيس) مُعَرّفًا إيّاه بقوله: ''هو أن يُجانس اللفظ اللفظ، في الكلام، والمعنى مختلف؛ كقول الله عزّ وجلّ:«وأسْلَمْتُ مع سليمانَ لله ربّ العالمين»(النمل/46).وكقوله:«يا أسَفَا على يوسُف»(يوسف/84). وكقوله تعالى: «فَأدْلَى دَلْوَهُ» (يوسف/19). وكقوله عزّ وجلّ: «فَأَقِم وَجْهَكَ للدّينِ القيِّم» (الروم/42) ... .
وكما جاء في الخبر: (الظّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَة)[3]... ."

---

[1] - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي. مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان. 1383 هـ ـ 1964م: ص 201.

[2] - المرجع نفسه: ص 201.

[3] - حديث نبوي شريف، ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ). اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. دار طيبة =

[1]، ثمّ يضيف الثعالبي قائلا : ''ولم أجد التجنيس في شعر الجاهلية إلا قليلا، كقول الشنفرى:[2]

''وَبِتْنَا كَأَنَ النّبْتَ حَجّرَ فَوْقَنَا بِرَيْحَانَةٍ رِيحَتْ عِشَاءً وَطُلّت.''[3]

ليصل إلى نهاية الفصل قائلا:''فأمّا في شعر المُحْدثِين فأكثر من أن يُحْصَى.''[4]

يتّضح من النصوص السابقة أنّ الجناس و(مشتقاته) عُرف عند اللغويين القدماء مفهوما لا اصطلاحا. ويُعدّ الثعالبي من أوائل هؤلاء الذين استعملوا مصطلح (التجنيس) عنوانا للفصل الذي عقده للحديث عن اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى.

وقد لقيت ظاهرة المماثلة اللفظية هذه، والتي تحمل معنيين مختلفين، عناية علماء البلاغة العربية، حيث اندرج الجناس ومشتقاته عندهم ضمن المحسّنات اللفظية، وهو ما سنوضحه في الفقرة الموالية.

ب ـ <u>الجناس في الدرس البلاغي</u>:

مرّ بنا في التعريف الاصطلاحي للجناس ومشتقاته أنّه يفيد اتّفاق اللفظين صيغة واختلافهما معنى.

فهو عند البلاغيين ـ أهل البديع ـ تكرير لفظ بمعنيين مختلفين، كقوله تعالى: «لِيُرِيَهُ كيْفَ يُوَاري سَوْءَةَ أخيه» (المائدة/33)، حيث ورد في هذه الآية فِعْلان مُتّفقان في الصيغة مختلفان في المعنى، فأوّلهما وهو (يُرِيه) مأخوذ من الفعل يَرى، من الرّؤية والنّظر بالعين، وثانيهما وهو (يُوَاري) مأخوذ من الفعل

= للنشر والتوزيع، الرياض. ط 01، 1426 هـ ـ 2005 م. كتاب المظالم، الباب الثامن، الحديث رقم 2447 ، المجلد 06: ص 266 ، 267.

[1] - فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي، شرحه وقدّم له ووضع فهارسه ياسين الأيوبي.المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1422 هـ ـ 2002 م: ص 435.

[2] - ورد الشطر الأوّل كالآتي : فَبِتْنَا كأنّ البَيْتَ حُجّرَ فَوْقَنَا ، و(رِيحَت): أصابتها ريح، فجاءت بنسيمها؛ ينظر: ـ الوساطة بين المتبني وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. ط 01 ، 1427 هـ ـ 2006م: ص 45.

[3] - فقه اللغة وأسرار العربية: ص 436 .

[4] - المرجع نفسه: ص 436.

يُوَاري، من المُواراة والسّتر. نقول: وَرّى الشّيءَ وأَوْرَاهُ: أخفاه، أو جعله وراءه وسَتَرَه، وتَوارى: استتر واختفى.[1]

ويُعدّ الجناس من أكثر أنواع البديع تبويبًا وتنويعًا عند علماء البلاغة، فقد اختلفوا فيه وتداخلت أبوابه عند بعضهم. فهو من الألوان التي عرفها البحث البلاغي منذ خطواته الأولى، حيث كان ابن المعتز (ت 296 هـ) قد ذكره في كتابه "البديع"، وجعله الباب الثاني من أبواب البديع الخمسة.[2] يقول في هذا السياق: "الباب الثاني من البديع وهو التجنيس: وهو أن تجيء الكلمة تُجانس أخرى في بيت شعر وكلام ، ومجانستها لها أن تُشبهها في تأليف حروفها على السّبيل الذي ألّف الأصمعي كتاب الأجناس عليها.[3] وقال الخليل الجنس لكلّ ضرب من الناس والطير، والعروض والنحو، فمنه ما تكون فيه الكلمة تُجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويُشتق منها ... أو يكون تجانُسها في تأليف الحروف دون المعنى ... ."[4]

وقد انبرى العلماء القدماء ـ بعد ابن المعتز ـ يتدارسون هذا اللّون البديعي، فمن هؤلاء مثلا نجد القاضي الجرجاني (ت 366 هـ) يذكره في كتابه «الوساطة» تحت مصطلح (التجنيس) معدّدًا بعض أقسامه.[5]

وهذا أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) يتناول بدوره الموضوع تحت المصطلح نفسه، حيث يُعرّفه بقوله:"التجنيس أن يُوردَ المُتكلّمُ ـ في الكلام القصير نحو البيت من الشعر، والجزء من الرسالة أو الخطبة ـ كلمتين تُجانسُ

---

[1] - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة ، 1969 م: (ورى): ص 273.

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (ورى): ص 1028 .

[2] - كتاب البديع، عبد الله بن المعتز. اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي. دار المسيرة، بيروت. ط 03 ، 1402 هـ ـ 1982 م: ص 25.
والأبواب الخمسة التي ذكرها في كتابه هي: الاستعارة ص 03 والتجنيس ص 25 والمطابقة ص 36 وردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها ص 47 والمذهب الكلامي ص 53 .

[3]- هو كتاب: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 217 هـ)، تحقيق وشرح وتعليق: ماجد حسن الذهبي. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط01، 1406هـ ـ 1986م.

[4] - المرجع نفسه: ص 25 .

[5] - ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي الجرجاني: ص 45 ـ 47.

كُلٌ واحِدَةٍ منهما صاحِبَتَهَا في تأليف حروفها على حَسَبِ ما ألّفَ الأصمعي كتاب الأجناس ."[1]

ويَعْقِدُ ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) بابًا للتجنيس في كتابه"العُمدة" مُعَدِّدًا ضروبه وأنواعه.[2]

وقد أكّد عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) دور هذا النّوع من المحسّنات اللفظية في تصوير المعنى وتمكينه من العقل تعبيرا وتأثيرا بقوله: "أمّا «التجنيس» فإنّك لا تَستحسن تجانُس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمًى بعيدا، أَتَراكَ استضعفتَ تجنيس أبي تمام في قوله:

ذَهَبَتْ بِمَذهبِه السّمَاحةُ فالْتَوَتْ فيه الظّنونُ أمَذْهَبٌ أم مُذْهَبُ

واستحسنتَ تجنيس القائل:«حتى نَجَا مِنْ خَوْفِهِ وَمَا نَجَا»[3]، وقول المُحدَث[4] (من البحر الخفيف):

---

[1] - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، (د.ت): ص 330.

[2] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان. ط 05، 1401 هـ ـ 1981 م: ص 321 ـ 332 .

[3] - «نَجَا» الأولى من «النّجْو»، وهو ما يَخرُج من البطن من الغائط، يُريد أنّه من خوفه أحدث، و«نَجَا» الثانية تعني أنه لم ينج ُ، من النجاة.

[4] - هو أبو الفتح البُستي صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها: «زيادةُ المَرْءِ في دُنياهُ نُقصَانُ»، وقبل البيت الذي أورده عبد القاهر قول البُستي:

قِيل للقلب: ما دَهَاكَ ؟ أَجِبْنِي قال لي: بائِعُ الفَرَانِي فَرَانِي.

وقد وَرَدَ بيتُ البُستي في رواية أخرى كالآتي:

عَارِضَاهُ بِمَا جَنَا عَارِضَاهُ أَوْدَعَانِي أَمُتْ بِمَا أَوْدَعَانِي.

فقوله «أودعاني» إنما هي «أو» التي للعطف، نسق بها «دعاني» وهو أمر الإثنين من «دع» على قوله «عارضاه» الذي في أوّل البيت ، وقوله «أودعاني» الذي في القافية فعل ماض من اثنين، تقول في الواحد «أودَع، يُودِع» من الوديعة. ينظر في هذا: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني: ص 328. والبيتان ـ بالرواية الأخيرة ـ في: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. عالم الكتب، بيروت. 1367 هـ ـ 1947 م: ج 03/ ص 210، 211.

ناظِرَاهُ فيما جَنَى ناظِرَاهُ أَوْدَعَانِي أَمُتْ بِمَا أَوْدَعَانِي

لأمرٍ يرجع إلى اللفظ ؟ أم لأنّك رأيت الفائدةَ ضَعُفَت عن الأوّل وقَوِيَت في الثاني؛ ورأيتك لم يَزدك «بمَذهَب ومُذهَب» على أن أَسْمعَكَ حروفًا مُكرّرة، تروم لها فائدة فلا تجدُها إلا مجهولة مُنكَرَة، ورأيتَ الآخَرَ قد أعاد عليك اللّفظةَ كأنّه يَخدَعُكَ عن الفائدة وقد أعطاها ، ويوهِمُك كأنّهُ لم يَزِدْكَ وقد أحسنَ الزيادةَ ووَفّاها. فبهذه السّريرة صار«التجنيس» ـ وخصوصًا المُستوفى منه المُتّفقُ في الصورة ـ مِنْ حُلَى الشّعر، ومذكورًا في أقسام البديع.

فقد تَبَيّنَ لك أنّ ما يُعطي «التجنيس» من الفضيلة، أمرٌ لم يَتمّ إلا بنُصْرَةِ المعنى، إذ لو كان باللّفظ وحده لما كان فيه إلا مُستحسَن، ولَمَا وُجِدَ فيه مَعيبٌ مُستهجَن. ولذلك ذُمّ الاستكثارُ مِنْهُ والوَلُوعُ به.»[1]

والجرجاني بأمثلته هذه يدعو إلى الاعتدال في استعمال «التجنيس»، بحيث يكون عفويّا غير مُتَعمّد، كما يوصي الأديب أن يضع نَصْبَ عينيه المعنى أوّلاً، لا أن يأتي بالتجنيس أو غيره من المحسّنات فيضيع المعنى بهذا الصّنيع. ولا ننسى في هذا السياق أنّه يُشير خصوصا إلى ـ المستوفى منه المتفق في الصورة ـ وهو التأكيد الذي ينصّ عليه ضياء الدين بن الأثير (ت 637 هـ) بقوله:"وحقيقته أن يكون اللّفظ واحداً والمعنى مختلفا."[2]

وهذا ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) يشير إلى المصطلح في باب (التجنيس) مُبيّنا حَدّه عند بعض من سبقوه، ثم يُفصّل الحديث في أقسامه.[3]

ونختم في هذا السياق بما أورده نجم الدين بن الأثير الحلبي (ت 737 هـ) عن (الجناس) ومشتقاته ـ في الباب الذي عقده لهذا الغرض ـ بقوله:"... وأمّا

---

[1] - أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، (د . ت): ص7 ، 8.

[2] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير. قدّمه وحقّقه وعلّق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة. (د.ت). القسم الأول: ص 262.

[3] - ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف. منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة. يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، (الكتاب الثاني)، 1963 م: ص 102 ـ 110.

التجانس فهو الكلمات في نفسها من التشابه ... وحَدُّ التجنيس أنّه: اتّفاق الألفاظ واختلاف المعاني."[1]

وقبل مواصلة عرض هذا اللون البديعي، ينبغي التذكير بأنّ علم البلاغة يدرس ثلاثة مواضيع تعود إلى ثلاثة أبواب فيه هي:

- علم البيان: ويدرس الصورة الشعرية (التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية).
- علم المعاني: يدرس المعنى في الكلام الخبري والإنشائي.
- علم البديع: يدرس ما به يُزَيّن الكلام.[2]

وعلم البديع في اصطلاح البلاغيين قدماء ومُحدثين هو العلم الذي يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه.[3]

فهذه الوجوه تُعدّ مُحَسِّنَة للكلام بعد رعاية هذين الأمرين. ومُحَسِّنَات الكلام البديعية نوعان:

أ - **محسنات معنوية:** وهي التي يكون التحسين بها راجعًا إلى المعنى قصدًا وإلى اللفظ عَرَضًا لأنّه كلّما أفيد باللفظ معنى حسن، تَبِعَه حسن اللفظ الدّال عليه، كالطباق بين (يُسِرّ) و(يُعلِن)، في قول الله تعالى:«يَعلمُ ما يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُون»(البقرة/76، واللّفظ في هود/05 ، النحل/23 ، يس/75)، والعلامة المميّزة لهذا النوع أنّنا لو عدلنا عن اللفظ فيه إلى ما يرادفه، فقلنا مثلا «يعلم ما يُخفون وما يُعلنون» بقي المُحسّن المذكور وكأن لم يحصل تغيير.

---

[1] - جوهر الكنز"تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة" لنجم الدين أحمد ابن إسماعيل بن الأثير الحلبي. تحقيق: محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية، (د . ت): ص 91 ـ 99 .

[2] - ينظر في ذلك: ـ دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد. المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت؛ العربية (محمد علي الحامي) للنشر، صفاقس، تونس. ط 01، 1992 م: ص 09.

[3] - ينظر في ذلك مثلا: ـ البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة. دار الفكر العربي، القاهرة. ط 03، 1412 هـ ـ 1992 م: ص 288.

- ويراجع أصل هذا التعريف للبديع في:

- الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع.(مختصر تلخيص المفتاح)، للخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د . ت): ص 192.

- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني. ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي . دار الفكر العربي ، (د. ت) : ص 347 .

ب ـ **محسنات لفظية:** وهي التي يكون التحسين بها رَاجعًا إلى اللفظ قَصْدًا وإلى المعنى عَرَضًا: لأنّه كلّما عبّر عن معنى بلفظ حسن، استحسن معناه تَبَعًا، وذلك كالجناس في قوله تعالى: «ويوم تَقُومُ السّاعةُ يُقسِمُ المُجرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَة »(الروم / 54).

والعلامة المميّزة لهذا النوع أنّنا لو عدلنا عن اللّفظ فيه إلى ما يرادفه فقلنا مثلا (ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا إلاّ وقتا قصيرا) أو (ويوم تقوم القيامة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)، زال ذلك المُحسِّن وكأنّه لم يكن.[1]

لقد التزم الخطيب القزويني (ت 737 هـ) بقسمة السكّاكي (ت 626 هـ) لفنون البديع إلى محسّنات معنوية ومحسّنات لفظية، مُضيفا إليها فنونا جديدة[2]، غير أنّ ما يعنينا في هذا السياق هو "أنّ البلاغيين بعد القزويني لم يأتوا بشيء ذي بال في قسمة المحسّنات البديعية إلى محسّنات معنوية ومحسّنات لفظية، وغاية ما انتهوا إليه أنّهم علقوا المحسنات المعنوية بما يدخل في التحسين المعنوي وتزيين الكلام من حيث مضمونه، أمّا المحسّنات اللفظية فقد جعلوها خاصة بالمسموع من ظواهر الألفاظ وأجراسها فاصلين بذلك بين اللفظ والمعنى في بنية النّص الأدبي الذي لا يمكن تصوّر ذلك الفصل فيه إلا فرضا وتوهّما."[3]

وإذا كان الجناس يُعدّ من وجوه تحسين الكلام اللفظية، فما هي قيمته وفائدته وأهمّيته في النص الأدبي؟، لقد عرض لكلّ ذلك النّقاد والبلاغيون ـ القدماء والمحدثون ـ كلّ من زاوية نظره.

فعبد القاهر الجرجاني أكّد نوعا مخصوصا من التجنيس هو المستوفَى منه المتّفق في الصورة، ولا يُستحسن هذا الأخير إلاّ إذا جاء في خدمة المعنى، وعفويّا دون قصد من القائل، وباعتدال لأنّ الاستكثار منه في النصوص مذموم.[4]

---

[1] - ينظر في ذلك: ـ البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة: ص 289.

[2] - يراجع في ذلك كتابه: الإيضاح في علوم البلاغة: ص 192 ـ 226.
وكذا كتابه: التلخيص في علوم البلاغة: ص 347 ـ 397.

[3] - البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، كامل حسن البصير. منشورات التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق. ط 02، 1420 هـ ـ 1999 م: ص 425.

[4] - ينظر نص عبد القاهر الجرجاني في هذا البحث: ص 11، 12.

وأكّد هذا المعنى ـ في موضع آخر ـ بقوله:"وعلى الجملة فإنّك لا تجد تجنيسًا مقبولا، ولا سَجْعًا حَسَنًا، حتّى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا، ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعُه وأعلاه، وأحقّه بالحُسن وأولاه، ما وقع من غير قصدٍ من المتكلّم إلى اجتلابه، وتأهّبٍ لِطَلَبِه، أو ما هو ـ لِحُسْنِ مُلاءَمَتِه، وإن كان مطلوبا ـ بهذه المنزلة وفي هذه الصورة."[1]

فتحسينِ الكلام بالتجنيس(الأحلى) لا يكون إلاّ إذا توفّرت أربعة معايير لبلاغة الجناس وبشروط حسنة "**أوّلها**: أن يكون المعنى مقتضيًا إيّاه وموجبا لإيراده، وفي ضوء هذا المعيار يرفض كلّ جناس جيء به زخرفا صوتيّا وصناعة لفظيّة، ذلك لأنّه في هذه الحالة لا يتداعى مع المعاني ولا يسهم في آدائها بقصد التعبير والتأثير.

ثانيها: أن يستوي في بناء النّص الفنّي رُكْنًا لا يُستغنى عنه ولا يُستبدل بسواه، ومعنى هذا المعيار أنّ الجناس إذا كان مُقحَمًا على التعبير دخيلا بين ألفاظه بَدَا غريبا مُتكلّفًا، وهو في هذا الوضع لا يُثير في النفس إحساسًا ولا يجد في الذوق استجابة.

ثالثها: أن يطلع في كلام المتحدّث عن سليقة وفطرة، وعلى أساس هذا المعيار فإنّ الجناس الذي يتكلّف له مجنّسه ويأتي به عن إرادة لا يحمل بين طيّاته أيّة شحنة شعورية ولا يؤدّي عن أيّة فكرة.

رابعها: أن يتساوق مع سائر ألفاظ النّص متلائما معها في موسيقى أجراس الحروف ومتجاوبا في تعاطف مع أصداء أبنيتها. ولعلّ هذا المعيار يؤكّد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء ما بين ألفاظها من وشائج التناغم."[2]

إنّ مراجعة آراء النقاد والبلاغيّين حول مكانة الجناس في النص الأدبي، تُفيد بأنّ ما وضعه عبد القاهر الجرجاني من معايير، يُعدّ موقفا معتدلا بين مَن رفعوا مقام الجناس ليصل بهم الغلوّ في الاعتداد به إلى قول أحدهم:"إنّ عَدَم

---

[1] - أسرار البلاغة: ص 11.

[2] - البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، كامل حسن البصير: ص 454 ، 455 .

التّجنيس يُذهِبُ حُسْنَ الكلام؛"[1] وبين من حَمَلوا لِواء ذَمّه مثل ابن حجة الحموي (ت 837 هـ) في كتابه(خزانة الأدب).

وقد سعى بعض المعاصرين إلى إماطة اللّثام عن حُسن الجناس وسرّ جماله، فردّه إلى ثلاثة أسباب:

"الأوّل: تناسب الألفاظ في الصورة كلّها أو بعضها، وهو ممّا يطمئن إليه الذّوق ويسكن، لأنّه نظام وانسجام وائتلاف.

الثاني: التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصا، فيطرب الأذن ويونس النفس ويهزّ أوتار القلوب.

الثالث: هذا التّلاعب الأخّاذ الذي يلجأ إليه المُجَنِّس (بالكسر) لاختلاب الأذهان واختداع الأفكار."[2]

وبهذه المعايير المعتدلة، أخذ الجناس مكانه بين انشغالات كثير من النقاد والبلاغيين المحدثين، يقول أحد هؤلاء الباحثين عن مكانة الجناس الفنّية:"إنّه من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع، وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذّذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن مُستساغة، فتجد من النّفس القبول، وتتأثّر به أيّ تأثير، وتقع من القلب أحسن موقع."[3]

وعن نوعيّة الجناس التي يكون لها صدى في نفس السامع، يضيف السيد أحمد الهاشمي في هذا الصدد: "ولا يُستحسن إلاّ إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير، وتَمَكّن القرائن، فينبغي أن تُرسَل المعاني على سجيّتها لتكتسي من الألفاظ ما يُزيّنها حتى لا يكون التكلّف في الجناس مع مراعاة الالتئام، مُوقعًا صاحبَه في قول من قال:

طَبْعُ المُجَنّسِ فِيهِ نَوْعُ قِيَادَةٍ أَوَ ما تَرَى تَأليفَهُ لِلأَحْرُفِ

---

[1] - هو ضياء الدين بن الأثير في كتابه : المثل السائر في أدب الكاتب والشاغر: ج 51/1؛ وينظر في ذلك: فن الجناس، علي الجندي. دار الفكر العربي، مصر، (د.ت): ص 21.

[2] - المرجع نفسه:(فن الجناس): ص 29 .

[3] - البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين. دار الفكر العربي، القاهرة. 1419 هـ ـ 1999 م: ص 158.

وبملاحظة ما قَدّمْنَا يكون فيه استدعاء لميل السّامع والإصغاء إليه."[1]

والنّقاد يَرَون في الجناس ـ كأيّ مُحَسّن بديعي ـ جمالا موسيقيّا يطرب الأذن، وفائدته في هذا السياق هي"الميل إلى الإصغاء إليه، فإنّ مناسبة الألفاظ تُحدِث مَيْلا وإصغاء إليها؛ ولأنّ اللّفظ إذا حُمِل على معنى ثم جاء والمُراد به معنى آخر، كان للنّفس تَشَوّقٌ إليه، وهو من ألطف مجاري الكلام، ومن محاسن مداخله."[2]

إنّ الوقع الذي يُحدِثُه تكرير لفظ ما، سُرعانَ ما يكشف أنّ المعنى المراد مختلف، ولذلك يُشتَرَطُ في الجناس"أن لا يكون مُتكلّفا، ولا مُستكرهًا استكراهًا، وأن يكون مُستعذبًا عند ذوي الحس الأدبي المرهف."[3]

يتّضح ممّا سبق أن "الجناس" ومشتقاته يُعدّ من أكثر أنواع البديع تبويبا وتنويعا في الدرس البلاغي العربي، لأنّه يدخل ضمن وجوه تحسين الكلام اللفظية. وإذا كان حدّ "التجنيس" هو اتّفاق الألفاظ واختلاف المعاني، كما وردت الإشارة إلى ذلك عند نجم الدين بن الأثير الحلبي، فإنّ هذا المفهوم يُحيلنا إلى أحد أهمّ خصائص العربية وهو "المشترك اللفظي"، وهو الاستعمال الذي يتقاطع بين الدّرسين اللغوي والبلاغي، لذلك يفرض علينا السّياق أن نركّز الحديث على تتبّع نشأة ظاهرة المشترك اللفظي في الدرس اللغوي العربي، وعلاقتها باللفظ المتجانس، وقبل تفصيل الحديث في هذه المسألة، نتوقّف بالحديث في المبحث الموالي عند أنواع الجناس في العربية.

---

[1] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999 م: ص 325.

[2] - فن البديع، عبد القادر حسين. دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 1، 1403 هـ ـ 1983 م: ص 109.

[3] - البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. دار القلم، دمشق؛ الدار الشامية، بيروت. ط 1 ، 1416 هـ ـ 1996م: ج2/ ص 485.

المبحث الثالث: أنواع الجناس:

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ الجناس يُعدّ من أكثر أنواع البديع تبويباً وتنويعاً عند علماء البلاغة، حيث اختلفوا فيه وتداخلت أبوابه عند بعضهم.[1]

وبتتبّع ما ورد في كثير من كتب البلاغة والأدب، نجد أنّ الجناس ينقسم قسمين رئيسيين هما: الجناس التام والجناس غير التام، وقد أدرجوا تحت كلّ نوع منهما العديد من الأنواع والأشكال الفرعية.

فالجناس التام هو ما اتفق طرفاه في أربعة أمور هي:

1 - جنس الحروف.

2 - عدد الحروف.

3 - ضبط الحروف.

4 - ترتيب الحروف.

أما غير التام فهو ما اختلف طرفاه في واحد من الأمور الأربعة المتقدّمة، أي هو الذي يفقد بعض ما يشترط في الجناس التام.

أولا: الجناس التام:

ويقصد بالجناس التام أن تتشابه بِنيتان في نطق أصواتهما مع اختلافهما في المعنى، وحتى يكون الجناس تامّا وفق الأصول التي وضعها علماء البلاغة، ينبغي توفّر أربعة شروط مجتمعة وهي كالآتي:

1 ـ أن يكون نوع الأصوات المكوّنة للبِنية الأولى هي نفسها المكوّنة للبِنية الثانية، وذلك هو المقصود بجنس الحروف.

2 ـ أن تتّفق البِنيتان في عدد الأصوات المكوّنة لهما، بحيث يكون عدد الأصوات المكوّن لإحدى البِنيتين، هو نفسه العدد المكوّن للبِنية الأخرى.

ويذكر بعض البلاغيين في هذا الصدد أنه لا يُعْتَدّ ـ في شرط العدد ـ بلام التعريف، ولا بالحرف المشدّد[2]. وذلك هو المقصود بعدد الحروف.

---

[1] - ينظر الصفحة 09 إلى 17 من هذا البحث.

[2] - ينظر في هذا مثلا:

- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص336، حيث يقول: "ولا التفات إلى أداة التعريف (أل) لأنها ليست أصلا في بنية الكلمة."=

3 ـ أن تكون الأصوات المكوّنة للبِنيتين متفّقة أو متماثلة في حركاتها وسكناتها، مع عدم الأخذ في الحسبان حركة الصوت الأخير، وذلك نظرا لتعرّض الحرف الأخير من البنية للتّغيير بسبب الموقع الإعرابي أو الوقف؛ وذلك هو المقصود بضبط الحروف أو هيئتها.

4 ـ أن تَرِد الأصوات في كِلتا البِنيتين على صورة واحدة ، أي دون تقديم أو تأخير، وهو المقصود بترتيب الحروف.

هذه الشروط الأربعة مجتمعة، هي الكفيلة باعتبار بِنيتين معيّنتين من الجناس التام. ويُقسّم البلاغيّون هذا الأخير إلى أنواع وأقسام فرعيّة كثيرة، وسنعرض لثلاثة أنواع رئيسة، هي القاسم المشترك لِما ذكرته كتب البلاغة التي أمكننا الرجوع إليها.

1 – <u>الجناس التام المماثل</u>[1]:

وهو ما كانت فيه الكلمتان أو بِنيتا الجناس من نوع واحد ، كأن تكونا اسمين أو فعلين أو حرفين.

1- <u>مثال الاسمين</u>:

1/أ ـ قوله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَة» (الروم/ 54).[2]

= - فن الجناس، على الجندي: ص 62، حيث يقول: "ولا عبرة باللام التعريفية، لأنّها في حكم الانفصال لزيادتها على الكلمة".

[1] - ينظر مثلا : ـ البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين: ص 163.
- البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة: ص 336 – 338 .
- البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، حبنكة الميداني: ص 488.
- في البلاغة العربية: علم البديع، محمود أحمد حسن المراغي. دار العلوم العربية، بيروت، لبنان. ط 01 ، 1411 هـ ـ 1991 م: ص 110.

[2] - المثال في: ـ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت 729 هـ). تحقيق: عبد القادر حسين. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1982م: ص 289 .
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217.
- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 388.

لقد ورد في هذه الآية الكريمة بِنْيَتان هما (ساعة) و(ساعة) متّفقتان في المكوّنات الصّوتية ـ أي بِنيتان متشابهتان في نطق أصواتهما وهو التّشابه الناتج عن توفّر الشروط الأربعة المذكورة آنفا، من جنس الحروف وعددها وضبطها وترتيبها؛ مع اتّحادهما في نوع الكلمة أو شكلها وهي الاسم هنا، واختلافهما من حيث المعنى.

ذلك أنّ (ساعة) الأولى تعني يوم القيامة[1]، و(ساعة) الثانية تعني جزءا من أجزاء الوقت[2] أي المدّة الزمنية المعلومة.

1/ب ـ وقوله تعالى: «يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذهَبُ بالأَبصَار، يُقلّبُ اللهُ الليلَ والنّهار، إنّ في ذلك لَعِبْرَةً لأولي الأبْصَار.» (النور/ 42).

فـ(الأَبصار) الأولى جَمعٌ مُفرده بَصَر، وهو الرأي بالعَيْن[3] أي النّظر، فالأبصار هنا هي الأنظار. أمّا (الأبصار) الثانية فهي جَمعٌ مفرده البصيرة وهي العقل والفطنة والحُجّة [4]، فـ(الأبصار) هنا هي العقول، وأولوا الأبصار هم أولوا العقول.

1/جـ ـ وكقول أبي تمام يصف فُرسان ممدوحيه: (من البحر الطويل)

إذا الخَيْلُ جَابَت قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدّعُوا صُدُورَ العَوَالِي في صُدُورِ الكَتَائِبِ[5]

فجابت بمعنى قَطعت، وقَسطل تعني الغبار، وَصَدّعوا أي كسّروا وشقّقوا، والعوالي تَعني الرّماح، والكتائب تعني الجيوش. والبيت يُفيد أنّ الخَيْل إذا دخلت غُبار الحرب أَمَالَ المُحاربون أعالي الرّماح في نحور الكتائب المعادية.

---

[1] - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم. (سوع): ص 285.

[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] - المرجع نفسه: (بصر): ص 69.

[4] - المرجع نفسه: الصفحة نفسها. وينظر المثال في: فن الجناس، علي الجندي: ص 70.

[5] - الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217.

- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 337.

- البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها للميداني: ص 488.

- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 388.

- دراسات منهجية في علم البديع، الشحات محمد أوستيت. (د . ط) ، ط 01 ، 1414 هـ ـ 1994 م: ص 198.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير: ص 264.

والشاعر قد جانس في هذا البيت بين (صدور) العوالي و(صدور) الكتائب بجناس تام مماثل، فالصّدور الأولى تَعني أطراف وأعالي الرّماح، والثّانية تعني النّحور أو صدور الأعداء.

1/د ـ أو كقول الشاعر أبي سعيد المخزومي:

حَدق الآجال آجالُ وَالهَوَى لِلْمَرْءِ قَتّالُ

فحدق جمع حَدَقة وهي سواد العين، و(آجال) الأولى جمع مفرده إِجْل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش، و(آجال) الثانية جمع مفرده أَجَل والمُراد به منتهى الأعمار[1]. والمُراد أنّ عيون النّساء الشبيهة بعيون البقر الوحشي جالبات للموت،[2] حيث استعار حدق الآجال لعيون النساء التي تقتل من تُصوّب إليه سهامها.

2- مِثال الفعلين:

2/أ – ومن الجناس التام المماثل المتّفق عليه في البنية، والتي تكون في هذا المقام – فِعْلًا – قول الشاعر مثلا : (من البحر الكامل)[3]

يا إِخْوَتي مُذْ بَانَت النّجُبُ وَجَبَ الفُؤادُ وَكانَ لا يَجِبُ

فَارَقْتُكُمْ وَبَقَيْتُ بَعْدَكُمُ ما هَكَذَا كَانَ الذّي يَجِبُ

والنّجُب تَعني الإبل الكريمة النفيسة، والجناس هنا بين (يَجب) و(يَجب)، فالأولى من الوَجيب وهو الخَفَقان وتعني يَخفق ويَضطرب، والثانية من الوجوب وهو الحتم وتعني يلزم. فالشاعر هنا أحدثَ جناسًا تامّا ومماثلا بين(يجب) الأولى، و(يجب) الثانية، وكلاهما فعل.

وقد جاء هذا الجناس عينه في الشاهد الشعري الموالي وهو:

2/ب ـ ومثال الجناس التام المماثل بين فِعلين قول شعبة بن عبد الملك من

---

[1] - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 289.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217 .
- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 388.

[2] - ينظر: - دراسات منهجية في علم البديع للشحات: ص 198.

[3] - ينظر المثال في: البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 337.
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 199.
- في البلاغة العربية: علم البديع، محمود أحمد حسن المراغي: ص 111.

شعراء اليتيمة:[1]

فَدَيْتُ مَن زارَنِي عَلَى حَذَرٍ مِنَ الأَعَادِي وَقَلْبُهُ يجِبُ
فَلَو خَلَعَت الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمَـا قَضَيْتُ مِنْ حقّهِ الذّي يَجِبُ.

2/ جـ ـ ومنه قول الشاعر في ذمّ مَن يَتعاطى قول الشعر وليس بشاعر:[2]

وَالمُعدَمُونَ مِنَ الإبدَاعِ قد كَثُرُوا وَهُم قَليلون إن عُدُّوا وَإن حُصِرُوا
قَومٌ لَو أنّهم ارْتَاضوا لَمَا قَرَضُوا أو أنّهم شَعَرُوا بالنّقْصِ مَا شَعَرُوا

فارتاضوا القوافي أي ذلّلوها، وقرضوا: أي قالوا الشعر.

فالشاعر هنا أتى بجناس تام ومماثل وذلك بين الفِعلين (شعروا)، فالأوّل بمعنى أحسّوا، والثاني بمعنى نظموا الشعر.

3 ـ مثال الحرفين:

والجناس التام المماثل بين حرفين مختلف في وروده في العربية، ذلك أنّ بعضهم يرى أنّه لا يمكن تصوّره لأنّ الحروف معلومة الصّيغ مضبوطة، فلا يتّفق ورود كلمتين من الحروف قد تساوت حروفهما وصيغتاهما مع الاختلاف في المعنى.[3]

وبعضهم يرى إمكان وجوده بين معاني الحرف الواحد، حيث إنّ الحرف يأتي بمعان متعددة.

---

[1] - ينظر هذا المثال في:
- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد. عالم الكتب، بيروت، لبنان. ط 02، 1407 هـ ـ 1986 م: ص 203.
- فن الجناس، علي الجندي: ص 66.

[2] - الشاعر هو أبو محمد الخازن ، وينظر البيت في:
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 337.
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 199.
- فن الجناس، علي الجندي: ص 67.
- في البلاغة العربية: علم البديع، محمود أحمد حسن المراغي: ص 111.

[3] - ينظر في ذلك مثلا:
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 199.
- فن الجناس، علي الجندي: ص 68.

3/أ ـ ومنه قولُهم (قد يجود الكريم وقد يبخل الجواد)، فإنّ (قد) الأولى للتكثير، والثانية للتقليل.[1]

3/ب ـ ومنه قولُ بعضهم:(مِن النّاس من يعمل مِن أوّل النّهار إلى آخره)، والجناس في (مِن) و(مِن)، فالأولى تُفيد التّبعيض أي بعض الناس، والثانية تُفيد الابتداء أي ابتداء من أوّل النهار.[2]

3/جـ ـ ومن الجناس التام المُماثل بين حرفين قولهم (قد ينزل المطرُ شتاء وقد ينزل صيفًا)، فـ (قد) الأولى للتّكثير و(قد) الثانية للتقليل.[3]

3/د ـ ومن المماثلة بين حرفين في الجناس قولك:(قد نجح المجتهد وقد ينجح الكسول)، فإنّ (قد) الأولى بمعنى مؤكّد، و(قد) الثانية بمعنى محتمل.[4]

وقد علّق علي الجندي على الأمثلة المتعلقة بالجناس التام المماثل بين حرفين بقوله:"والحق أنّ هذا إغراق في التكلّف والتعمّل يأباه الطبع السمح والفطرة السليمة والذّوق الروحاني، فليس من الضروري أن توجد جناس الحروف بالقوة، فلا تكسب البلاغة بهذا شَرَفًا أو تزداد ثروة."[5]

ويقول باحث آخر في هذا السياق:"وعلى كلّ فهذه الصورة من الجناس لا ضرورة لها، فأمثلتها نادرة ومُتكلّفة غالبا."[6]

وبعد إيراد بعض الشواهد على الجناس التام المماثل، لابدّ من تسجيل ملاحظة توضيحيّة مهمّة في هذا المجال، مفادها أنّ"الأكثر منه ما جاء في الأسماء، ويليه ما جاء في الأفعال، وأمّا الثالث (أي في الحروف) فإنّه لِمُجَرّد استيفاء الصور العقليّة فهو نادر، ولذلك أهمله الكثيرون من التمثيل، أو نبّهوا على عدم إمكان تصوّره."[7]

---

[1] - التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيّد: ص 203.
- فن الجناس، علي الجندي: ص 67.

[2] - ينظر المثال في:
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 338.

[3] - ينظر في هذا المثال: المرجع نفسه: ص 338.

[4] - ينظر المثال في :
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 111.

[5] - فن الجناس: ص 67 ، 68.

[6] - دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 200.

[7] - التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد: 203.

2 ـ الجناس التام المستوفى:

وهو ما كانت كلمتاه من نوعين مختلفين بأن تكون إحداهما اسما والأخرى فعلا، أو بأن تكون إحداهما حرفا والأخرى اسما أو فعلا.[1]

1 ـ ما كان بين اسم وفعل:

1/أ ـ فمن الأمثلة حول الجناس التام المستوفى ما كان بين اسم وفعل، ومنه قول محمد بن عبد الله بن كناسة في رثاء ابنه الذي كان اسمه (يحي):[2] (من البحر الطويل):

وَسَمّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَم يَكُن إلى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فيهِ سَبِيلُ.

فإنّ (يحيى) الأولى اسم، و(يحيا) الثانية فعل.

1/ب ـ أو كقول الشاعر :[3] (من البحر السريع):

إذا رَمَاكَ الدّهرُ في مَعْشَرٍ قد أجْمَعوا فيكَ على بُغْضِهِم

فَدَارِهِم ما دُمْتَ في دَارِهِم وأَرْضِهِم ما دُمْتَ في أَرْضِهِم.

فقد جانس الشاعر في صدر البيت الثاني بين (دارِهِم) الأولى وهي فعل أمر من المداراة والمعاملة بالرفق واللّين، وبين(دارهم) الثانية وهي اسم وتعني بيتهم أو منزلهم. أمّا في عَجُز البيت الثاني فقد ورد الجناس بين(أرضِهِم)

---

[1] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 338.
- البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 111.
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 200.

[2] - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 290.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217.
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 200.
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 111.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي: ج 03/ ص 208 .

[3] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 338.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي: ص 326.
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 112.
- وورد البيت الأوّل في جوهر الكنز لنجم الدين بن الأثير الحلبي (ص 97) كالآتي:

إنْ تَرْمِكَ الغُرْبَةُ مِنْ مَعْشَرٍ تَوَاطَئُوا فِيكَ عَلَى بَعْضِهِم

- كما ورد البيت الأوّل في معاهد التنصيص (03 / 210) كالآتي:

إنْ تُلْقِكَ الغُرْبَةُ في مَعْشَرٍ قَدْ أجْمَعُوا فِيكَ على بُغْضِهِم.

الأولى وهي فعل أمر بمعنى الإرضاء ، أي اعمل على أن ترضيهم؛ وبين (أرضِهِم) الثانية وهي اسم ويعني المكان أي مكانهم أو الأرض التي لهم.

وفي كلا المثالين، نجد أنّ الجناس التام محقّق بتوفر الشروط الأربعة المذكورة وهي الاتّفاق في المكوّنات الصّوتية من حيث النوع والعدد والهيئة والترتيب، بالإضافة إلى كونه من الجناس التام المستوفى، لأنّه يشتمل على كلمتين مختلفتين في النوع، إحداهما فعل والأخرى اسم.

1/جـ ـ ومن الأمثلة ما كان بين اسم وفعل أيضا قول الشاعر: [1]

وَمَنْ يَسرِ فَوْقَ الأَرْضِ يَطْلُبُ غايَةً من المَجْدِ نَسْرِي فوق جُمْجُمَةِ النّسر.

فقد جانس بين (نسري) وهي فعل مضارع، وبين كلمة (النسر) وهي اسم.

1/د ـ أو كقول بعضهم في هذا السياق دائما:[2]

(ارْعَ الجار وَلَوْ جَار)، فالجناس التام المستوفى بين (الجار) الأولى وهي اسم، وبين (الجار) الثانية وهي فعل من الجور والظلم.

2 ـ <u>ما كان بين حرف واسم:</u>

2/أ ـ ومن الأمثلة حول الجناس التام المستوفى ما كان بين حرف واسم، قول النبي صلّى الله عليه وسلّم[3]: (إنّك لَن تُنفِقَ نَفَقَةً تبتغي بها وجه الله تعالى إلاّ أُجِرْتَ بها حتّى ما تَجعلَ في في امرأتِك) ؛ فـ (في) الأولى حرف جر و(في) الثانية اسم بمعنى الفم.

3 ـ <u>ما كان بين حرف و فعل:</u>

3/أ ـ ومن أمثلة الجناس التام المستوفى ما كان بين حرف وفعل، مثل قول الشاعر:[4] (من البحر الطويل):

---

[1] - في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 111. وهذا البيت مَعزوّ لشمس المعالي قاموس بن وشكمير في: العمدة لابن رشيق القيراوني: ج 01/ ص 328.

[2] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للهاشمي: ص 326.

[3] - الحديث في: فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، برواية أبي ذرّ الهروي، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) ، تحقيق وتعليق عبد القادر شيبة الحمد. (د.ط) ، الرياض، ط01، 1421هـ ـ 2001م: الجزء 10، كتاب المرضى: ص 128.

[4] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 339.=

وَلَوْ أَنّ وَصْلًا عَلّلوهُ بِقُرْبِهِ لَمَا أَنّ مِنْ حَمْلِ الصّبَابَةِ والجَوَى.

فالجناس في هذا البيت وارد بين (أَنّ) الأولى وهي حرف توكيد ونصب، و(أَنّ) الثانية وهي فعل ماض من الأنين.

3/ب ـ ومن الأمثلة الواردة المتوفّرة بين حرف وفعل قول الشاعر :[1] (من البحر الطويل):

عَلَا نَجْمُهُ في عَالَمِ الشّعْرِ فَجْأَةً عَلَى أَنّهُ مَازَال في الشّعْرِ شَادِيًا.

وقد جاء الجناس التام المستوفى بين كل من الفعل الماضي (علا) من العُلوّ بمعنى ارتفع، الوارد في صدر البيت، وبين (على) الواردة في عجزه وهي حرف جر.

وهذا النّوع من الجناس التام المستوفى ـ ما كان بين حرف وفعل ـ والذي قبله ـ ما كان بين حرف واسم ـ من الأنواع النادرة في الأساليب الأدبية، وفي هذا السياق يقول علي الجندي:"والحقّ أنّ هذا النّوع ـ فيما عدا الاتّفاق في الاسم والفعل ـ يُعدّ نادرا لا يصحّ احتذاؤه، لأنّ الطّبع لا يسمح به عن طواعية."[2] لذلك فإنّ أكثر المُستويات انتشارا في أساليب العربية ـ المتضمّنة للجناس التام المستوفى ـ هو ما اختلف في الاسمية والفعلية.

3 / <u>الجناس التام المركّب</u> :

وهو ما كان أحد رُكنيه مُركّبا والثاني بسيطا: أي مفردا [3]، أي هو ما كانت إحدى بِنيتيه كلمة واحدة، والبنية الأخرى مركّبة من كلمتين. وهذا النّوع من الجناس التام المركّب ثلاثة أقسام:

1/3 ـ الجناس التام المركب المرفوّ:

= - فن الجناس، علي الجندي: ص 74.

- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 112. عَلّلُوه: شَغَلُوه ولَهّوهُ به. الصّبَابَة: الشوق، أو رِقّتُه، أو حرارته. الجوى: الحزن، أو شدّة الوَجد من عشق أو حزن.

[1] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 339.

- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 112، الشادي: طالب الأدب والعلم، أو الحاصل على طرف من أحدهما.

[2] - فن الجناس: ص 74 .

[3] - المرجع نفسه: ص 75.

وهو ما كان أحد ركنيه مستقلا، والآخر مَرْفُوًّا من كلمة أخرى، أي مُرَكّبًا من كلمة وبعض كلمة، حتى يعتدل ركنَا التجنيس. والمرفوّ"سُمّيَ بذلك أخذاً من قولهم رَفَأَ الثوبَ، إذا جَمَعَ ما انقطع منه بالخياطة فكأنّه ببعض الكلمة رُفِيءَ."[1]

1/3 ـ أ ـ ومثال ذلك قول الحريري:[2] (من البحر الطويل):

لَا تَلْهَ عن تَذكارِ ذَنْبكَ وابْكِهِ بِدَمْعٍ يُحاكي الوَبْلَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمَثّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمَامَ وَوَقْعَهُ وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ.

فـ (يحاكي) أي يشابه، و(الوَبْل) أي المطر الشديد، و(مَصَابِه) أي انصبابه وهطوله، و(الحِمام) أي الموت، و(صابه) من الصّاب وهو شجر مرّ له عصارة بيضاء كاللّبن بالغة المرارة إذا أصابت العين أتلفتها.[3]

والجناس التّام المركّب المرفوّ هو بين (مَصَابِه) الواردة في نهاية البيتين. فالأوّل (مصابه) لفظ مفرد، والثاني لفظ مركّب من (الميم) المكوّنة لنهاية لفظة(مطعم)، و(صاب) وهو الشجر المرّ كما ذكرنا. فاللّفظ الثاني إذا (مصابه) مركّب من كلمة (صابه) وجزء من كلمة مطعم وهو(الميم).

1/3 ـ ب ـ ومن هذا النوع أيضا قول الحريري:[4] (من البحر السريع):

والمَكْرُ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ لِتَقْتَنِي السُّؤْدُدَ وَالمَكْرُمَه

فالجناس هنا مُكوّن من لفظة (المكر) الواردة في أوّل البيت وهي اسم وتعني الخداع، مضافا إليها (الميم والهاء) وهي جزء من كلمة (مهما)، ليشكّل هذا التركيب كلمة (المَكْرُمَه) والتي تجانس لفظة (المَكْرُمَه) الواردة في نهاية البيت، وهي اسم وتعني فعل الخير.

---

[1] - المرجع نفسه: ص 76.

[2] - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 290.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217.
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 339.
- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد: 204.
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 201.
- فن الجناس: ص 76.

[3] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (صوب) ص 527.

[4] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 339.
- فن الجناس، علي الجندي: ص 80.

2/3 ـ <u>الجناس التام المركّب المتشابه</u>:

وقد سُمّي بذلك لتشابه اللفظين في الكتابة[1]، وهو ما كان طرفُه المركّب مركّبا من كلمتين كاملتين أوّلاً وأشبه طرفه المفرد لفظا وخطّا ثانيًا[2]. فالجناس التام المركّب المتشابه إذا هو ما كانت بِنيتاه المكوّنتان له كلمتين متّفقتين في الخط والكتابة.

2/3 ـ أ ـ ومن أمثلة ذلك قول أبي الفتح البُستي:[3] (من البحر المتقارب):

إذَا مَلِكٌ لَمْ يَكنْ ذَا هِبَة فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَة

فالجناس في هذا البيت، بين(ذاهبة) الواردة في نهاية الشطر الأول ، وهي مركّبة من مضاف وهو(ذا) بمعنى صاحب ومضاف إليه وهو (هِبة) بمعنى مِنحة وعطيّة من جهة، وبين (ذاهبة) الواردة في نهاية الشطر الثاني، وهي كلمة مفردة واسم فاعل مؤنّث من ذهب أو من الذّهاب بمعنى مُوَلِّيَة وبائدة من جهة أخرى، والمثالان متشابهان في الخط.

2/3 ـ ب ـ ومن أمثلة الجناس التام المركّب المتشابه كذلك، قول الشاعر:[4] (من مجزوء الرمل):

عَضّنَا الدّهْرُ بِنَابِه لَيْتَ مَا حَلّ بِنَا بِه.

فالجناس في هذا البيت وقع بين (بنابه) الواردة في آخر الشطر الأول، وهي كلمة مفردة تعني بسِنّه، وبين (بنا به) الواردة في آخر الشطر الثاني،

---

[1] - فن الجناس، علي الجندي: ص 77.

[2] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 339.

[3] - الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 290.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217.
- البلاغة الاصطلاحية: ص 340.
- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد: ص 204.
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: ص 389.
- فن الجناس: ص 75.
- معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 210.

[4] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 340.
- فن الجناس، علي الجندي: ص 77.
- والبيت أيضا في: ـ معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 210.

وهي كلمة مُركّبة من عبارتين هما: (بِنَا) وهي جار ومجرور، و(بِهِ) وهي جار ومجرور كذلك، أي لَيْتَ الذي نزل بنا نزل به كذلك.

فالجناس هنا مركّب لأنّ إحدى لفظتيه مفردة والأخرى مركّبة، كما أنّه متشابه لتشابههما في الخط.

2/3 ـ جـ ـ ومن هذا القبيل كذلك قول الشاعر[1]:

قِفْ طَالِبًا فَضْلَ الإلهِ وسَائِلاً واجْعَل فَوَاضِلَهُ إلَيْهِ وَسَائِلاَ.

فـ (وَسَائلا) التي في آخر الشطر الأول مركّبة من كلمتين هما الواو واسم فاعل من السؤال، و(وسائلا) التي في آخر الشطر الثاني كلمة واحدة مفردة، وهي جمع مفرَدُه وسيلة، وهما متشابهتان لفظا وخطا.

2/3 ـ د ـ ومن أمثلة المتشابه أيضا قول الشاعر [2]: (من البحر الخفيف):

عَارِضَاهُ بِمَا جَنَى عَارِضَاهُ أَوْدَعَانِي أَمُتْ بِمَا أَوْدَعَانِي.

فالجناس في هذا البيت وقع في لفظة (أودعاني) التي تكررت في البيت. فـ (أودعاني) الأولى مُركّبة من حرف العطف (أو) والفعل (دعاني) وهو فعل أمر بمعنى اتركاني، و(أودعاني) الثّانية كلمة واحدة بمعنى تَرَكَا عِندي وَديعة، ويُقال في الواحد المفرد (أَوْدَعَ)، وفي المُثنى (أَوْدَعَا) وفي صيغة الجمع (أَوْدَعُوا)؛ فاللفظتان متشابهتان لفظا وخطّا.

3/3 ـ <u>الجناس التام المركّب المفروق</u>:

والجناس المفروق كالمتشابه في أنّ أحد طرفيه مركّب من كلمتين كاملتين غير أنّ التّشابه هنا يكون في النّطق فقط دون الكتابة. وبالتالي فالجناس المفروق هو ما كانت بِنْيَتاه متّفقتين لفظا ونطقا، لا خطّا وكتابة؛

---

[1] - فن البديع، عبد القادر حسين: ص 111.

[2] - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني: ص 07.

- العمدة لابن رشيق القيرواني: ج328/1.

- فن البديع، عبد القادر حسين: ص 111.

- فن الجناس: ص 82.

- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 112، 113.

وقد ورد الشطر الأوّل من البيت في جوهر الكنز لنجم الدين بن الأثير(ص 97) كالآتي: نَاظِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ؛ وكذلك ورد في معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 211.

فرُكنا الجناس متشابهين لفظا لا خطّا ، وسُمّي جناسا مفروقا لافتراق الرّكنين في الخط.

3/3 ـ أ ـ ومن الجناس المفروق قول عمر بن علي المطوّعي[1]: (من بحر الكامل):

لاَ تَعْرِضَنّ عَلَى الرُّوَاةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا
فَمَتَى عَرَضْتَ الشِّعْرَ غَيْرَ مُهَذّبٍ عَدُّوهُ مِنْكَ وَسَاوِسًا تَهْذِي بِهَا

فالجناس في البيتين بين (تَهْذِيبِهَا) الوارد في آخر البيت الأول، وهو لفظ مفرد، مصدر هذّبَ والضمير مضاف إليه بمثابة جزء منه، بمعنى تنقيحها؛ والوساوس هي المشاعر الشرّيرة الناتجة عن التخليط في الكلام. وبين (تهذي بها) الوارد في آخر البيت الثاني، وهو لفظ مُركّب من كلمتين، (تهذي) فعل مضارع من الهذيان وهو التخريف، و(بها) جار ومجرور، وهما متشابهان لفظا ونطقا، لا خطا وكتابة، مع اختلافهما معنى.

3/3 ـ ب ـ ومن الجناس المفروق أيضا قول أبي الفتح البستي[2] : (من مجزوء الرمل):

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الجَا مَ وَلاَ جَامَ لَنَا
مَا الذي ضَرَّ مُدِيرَ الْ جَامِ لَوْ جَامَلَنَا.

والجناس المفروق في هذين البيتين بين (جام لنا) الوارد في نهاية البيت الأوّل، وهو مركّب من (جام) وهو الكأس أو الإناء الذي يُشرب فيه الخمر، و(لنا) جار ومجرور، ومدير الجام هو الساقي، وبين(جاملنا) الوارد في نهاية

---

[1] - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 291.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217.
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 340.
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 202.
والبيتان أيضا في: ـ معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 222 .

[2] - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 291.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 217.
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 340.
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: ص 389.
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 113.
- معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 221 .

البيت الثاني، وهو لفظ مفرد، فعل ماض من المجاملة بمعنى الملاطفة أي يجاملنا أي يعاملنا بلطف، وضمير المفعولية (نا).

واللّفظان متشابهان لفظا ونطقا لا خطّا وكتابة، مع اختلافهما معنى.

3/3 ـ جـ ـ ومن أمثلة الجناس المفروق قول ابن أسد الفارقي[1]: (من بحر الطويل):

غَدَوْنَا بِآمَالٍ وَرُحْنَا بِخَيْبَةٍ أَمَاتَتْ لَنَا أَفْهَامَنَا وَالقَرَائِحَا

فَلاَ تَلْقَ مِنّا غَادِيًا نَحْوَ حَاجَةٍ لِتَسْأَلَهُ عَنْ حَاجَةٍ وَالْقَ رَائِحَا

والجناس المفروق في هذين البيتين بين (القرائحا) الوارد في نهاية البيت الأوّل، وهو لفظ مفرد ورد بصيغة الجمع مفرده قريحة، وبين (الق رائحا) الوارد في نهاية البيت الثاني، وهو مُركّب من (الق) فعل أمر من اللّقاء ، و(رائحا) مفعول به.

والشاهدان هنا اتّفقا لفظا ونطقا واختلفا خطّا وكتابة.

3/3 ـ د ـ ومن أمثلة الجناس التام المركّب المفروق قولهم[2]: (كنت أطمع في تجريبك، ومطايا الجهل تجري بك).

فالجناس بين (تجريبك) وهو لفظ مفرد من التجربة؛ وبين (تجري بك) وهو مُركّب من الفعل المضارع (تجري) من الجَريان و(بك).

والشاهدان هنا اتّفقا لفظا ونُطقا واختلفا خطّا وكتابة.

ثانيا: الجناس غير التام:

ويقصد بالجناس غير التام، اختلاف طرفيه في واحد من الأمور الأربعة المتقدّمة وهي جنس الحروف (أي نوعها) وعددها وضبطها (أي هيئتها) وترتيبها. وندرج في هذا السياق تسعة أنواع من الجناس غير التام، مرفوقة بأمثلة توضيحية، وهي كالآتي:

1 ـ الجناس غير التام : المضارع:

---

[1] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 340 ، 341 .
- معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 222.

[2] - فن البديع، عبد القادر حسين: ص 112.

وهو أن تختلف الكلمتان المتجانستان في نوع حرفٍ واحدٍ منهما مع تقاربهما في المخرج في أوّل الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، ويكون الاتّفاق في عدد الحروف وضبطها وترتيبها.

1 / أ ـ فمن أمثلة التقارب في المخرج أو النطق ما كان في **أوّل الكلمتين** مثل قول الحريري: (بَيْني وبَيْنَ كِنّي لَيْلٌ دَامِس وطريقٌ طَامِس)[1]، فالدال في (دامس) والطاء في(طامس) متقاربتان في المخرج لأنّهما خارجتان من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

1 / ب ـ ومن أمثلة التقارب في المخرج في **وسط الكلمة** قوله تعالى: «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عنه»(الأنعام/27). فالهاء في (يَنهَون) والهمزة في (ينأون) من الحروف الحلقية (من مخرج واحد وهو أقصى الحلق).

1 / جـ ـ ومن أمثلة التقارب في المخرج في **آخر الكلمة** قوله عليه الصلاة و السلام:«الخيلُ معقود في نَواصيها الخَير إلى يوم القيامة»[2]، فالجناس بين (الخيل) و(الخير)، وقد اختلفا في اللام والراء، فاللاّم في (الخيل) والراء في (الخير) متقاربتان في المخرج.

2 ـ <u>الجناس غير التام: اللاحق:</u> وهو ما كان الحرفان المختلفان فيه غير متقاربين في المخرج.

2 / أ ـ ومن أمثلة ما ورد من الجناس اللاّحق في **أوّل الكلمة** قوله تعالى: «وَيْلٌ لِكُلّ هُمَزَة لُمَزَة»[3] (الهمزة/01)، فالجناس اللاّحق بين (هُمَزَة) و(لُمَزَة)، لبُعد ما بين مخرجَي الهاء واللام، فالهاء صوت حنجري، من أقصى الحلق، واللام صوت لثوي، من طرف اللسان.

---

[1] - كِنّي: أي بيتي ، دامس: أي مُظلم، طامس: أي معالمه مطموسة أي: خفيّ المعالم. والشاهد في:
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 292.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 219.
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: ص 391.
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 114.

[2] - النواصي : جمع ناصية وهي مقدّم الرأس. والحديث في: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ). اعتنى به أبو قتيبة محمد الفاريابي: المجلد 07، كتاب الجهاد والسير، ص118.

[3] - هُمَزة لُمَزَة: طَعّان عَيّاب للنّاس.

2 / ب ـ ومن أمثلة ما ورد في **وسط الكلمة** قوله تعالى: «وَ إِنَّهُ عَلَى ذلك لَشَهِيد، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيد» (العاديات/08،07). فالجناس اللاّحق بين (شهيد) و(شديد)، لِبُعد ما بين مخرجَي الهاء والدال، فالهاء من أقصى الحلق، مخرج حنجري، والدال من طرف اللسان، مخرج أسناني لثوي.

2 / جـ ـ ومن أمثلة ما ورد في **آخر الكلمة** قول البحتري[1]: (من البحر الخفيف):

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلاَقٍ تَلاَفٍ أَمْ لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ.

فالجناس اللاّحق بين (تلاق) و(تلاف) لبُعد ما بين مَخرجي القاف والفاء. فالقاف من أقصى الحلق مع ما يُحاذيه من الحنك الأعلى، مخرج لهوي، والفاء من الشفة مع الأسنان، مخرج شفوي أسناني.

وقد ورد في عَجُز هذا البيت أيضا جناس لاحق بين (شاك) و(شاف)، لبُعد ما بين مخرجي الكاف والفاء، فالكاف طبقي، والفاء شفوي أسناني.

3 ـ **<u>الجناس غير التام : الناقص</u>:** وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في عدد الحروف فقط، مع اتّفاقهما فيما عدا ذلك، أي اتّفاقهما في نوع (جنس) الحروف وضبط (هيئة) الحروف وترتيبها.

ويأتي هذا النوع من الجناس على شكلين:

1/3 ـ الشّكل الأوّل أن يختلف اللفظان **بزيادة حرف واحد** وذلك :

1/3 ـ أ ـ إمّا في **أوّل أحد اللّفظين** [2]، كما وَرد في قوله تعالى: «وَالْتفّتِ السّاقُ بِالسّاق، إِلَى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاق» (القيامة / 28، 29)، فالجناس الناقص بين (الساق) و(المساق)، فكلمة (مساق) زادت حرفًا واحدًا في أوّلها وهو الميم، عن كلمة (ساق).

---

[1] - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 293.

- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 342.

- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، (د.ت): ص 343.

- معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 235 .

[2] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 343.

1/3 ـ ب ـ وإمّا في **وسط أحد اللفظين**، كقولهم: (جَدِّي جَهْدِي)،[1] والجناس الناقص هنا بين الكلمتين لزيادة حرف الهاء في كلمة جهدي.

1/3 ـ جـ ـ وإمّا تكون الزيادة في **آخر اللفظ**، ويُطلق على هذا النّوع من الجناس (المُطرّف)، ومن أمثلته قوله تعالى:«ثمّ كُلِي من كُلّ الثّمَرَات» (النحل/69)، فالجناس بين (كُلي) و(كُلّ)، والأوّل فيه زيادة ياء عن الثاني.

ومن أمثلة الجناس الناقص المُطرّف قول البهاء زهير:[2] (من مجزوء الكامل):

أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ ... فَاعْجَبْ لِشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرْ
طَرْفِي وَطَرْفُ النّجْمِ فِيـ ... ـكَ كِلاَهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرْ.

ومنه أيضا قول الشاعر: [3]

أَرَانِي اليومَ للأحبابِ شاكٍ ... وَقُدْمًا كُنْتُ لِلأَحْبَابِ شَاكِرْ
وَمَالي مِنْهُمُ أَصْبَحْتُ بَاكٍ ... أُبَاكِرُ بِالمَدَامِعِ كُلّ بَاكِرْ
أَذاقُوني عِنَادًا طَعْمَ صَابٍ ... وَقَالُوا كُنْ عَلَى الهِجْرَانِ صَابِرْ
وَهَا قَلْبِي إِلَى الأحبابِ صَاغٍ ... يَمِيلُ إلى رِضَاهُم وَهُوَ صَاغِرْ
أَحِنّ إلى لِقَاهُم كُلّ عَامٍ ... وَأَرْجُو وَصْلَهُم فِي شِعْبِ عَامِرْ.

ووجه الحُسن في هذا النّوع من الجناس الناقص المطرّف ، الذي تأتي فيه الزيادة في الآخر"أنّك تتوهّم قبل أن يرد عليك الحرف الأخير أنّك تكرّر الكلمة الأولى لمجرّد التّوكيد، فإذا أتيت على آخر الكلمة، انصرف عنك هذا الوهم وحصلت لك الفائدة بعد اليأس منها."[4]

2/3 ـ الشكل الثاني أن يختلف اللفظان بزيادة أكثر من حرف واحد في آخر أحدهما، ويُطلق على هذا النوع من الجناس (المُذَيّل)، ومن الأمثلة على ذلك قول الخنساء: (من مجزوء الكامل):

---

[1] - أي حَظّي في الدنيا على قدر تعبي ومشقّتي فيها. والشاهد في:
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 292.
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 343.

[2] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 343.
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 116.
- معاهد التنصيص للعباسي: 229/03.

[3] - فن البديع، عبد القادر حسين: ص 116.

[4] - المرجع نفسه: ص 116 .

إنّ البُكاءَ هُوَ الشِّفَا ءُ مِنَ الجَوَى بَيْنَ الجَوَانِحْ.[1]

فالجناس بين (الجوى) و(الجوانح)، لأن اللفظ الثاني تضمّن زيادة حرفين هما النون والحاء.

ومن هذا النوع من الجناس قول حسّان بن ثابت (من البحر الطويل):

وَكُنّا مَتَى يَغْزُ النّبِيٌّ قَبِيلَةً نَصِلْ جَانِبَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ.[2]

فالجناس بين (القنا) و(القنابل) لأن اللفظة الثانية تضمّنت حرفين زائدين هما الباء واللام .

4 ـ <u>الجناس غير التام: المُحرّف</u>: وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في ضبط (هيئات) الحروف ، وذلك من حيث شكلها ، أي ضبط حروفهما من حيث الحركات والسكنات.

4/أ - فمن أمثلة اختلافهما في الحركة، قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُنْذِرِين، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عاقِبَةُ المُنذَرِين»(الصافات/72، 73)؛ فالجناس المحرّف هنا بين (مُنذِرِين) بكسر الذّال وهي اسم فاعل من أنذر، وهم الرّسل الذين يُنذِرون الناس ويُبلّغون الرّسالات؛ وبين (مُنذَرِين) بفتح الذال وهي اسم مفعول من أنذر، وهم الناس الذين يقع عليهم الإنذار.

ومن أمثلة الجناس المحرّف أيضا قول ابن الفارض[3]: (من بحر الكامل):

---

[1] - الجَوَى: حُرقة القلب، الجوانح: الضلوع التي تحت الصدر مما يلي التّرائب وهي جمع جانحة. والبيت في:
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 292.
- البلاغة العربية للميداني: ص 494.
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 117.
- معاهد التنصيص للعباسي: 230/03 .

[2] - القنا : الرّماح، والقنابل: جمع قَنبلة، والقَنبَل ـ بفتح القاف فيهما ـ الجماعة من الناس، أو الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. والمعنى: عندما يغزو النّبي جماعة نلتفّ حوله بخيلنا وسلاحنا ذائدين مدافعين. والبيت في:
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 345.
- البلاغة العربية للميداني: ص 494 .
- دراسات منهجية في علم البديع، أبو ستيت: ص 208 .
- معاهد التنصيص للعباسي: 230/03.

[3] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 345.
- البلاغة العربية للميداني: ص 492.=

هَلاّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امرئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعّمٍ بِشَقَاءِ.

وقد ورد الجناس هنا بين الكلمتين (نَهاك) الأولى بفتح النون وهي فعل بمعنى النّهْي، أي ضد أَمَرَك؛ وبين (نُهَاك) الثانية بضم النون من النُّهَى ، وهي اسم بمعنى عقلك.

4/ب – ومن أمثلة اختلاف الجناس المحرّف في الحركة والسكون، قول أبي العلاء المعري:[1]

وَالْحُسْنُ يَظْهَرُ في بَيْتَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٍ منَ الشِّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ.

فلفظتا (الشِّعْر) و(الشَّعَر) اختلفتا في حركة حرف العين، فالأولى ساكنة العين، والثانية محركة العين بالفتحة.

ومن أمثلة هذا النّوع قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم[2]: (اللّهمّ كما حَسّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي)، فـ (خَلْقِي) و(خُلُقِي) اختلفتا في الحركة والسكون، فالأولى مفتوحة الخاء ساكنة اللام، والثانية مضمومة الخاء مضمومة اللام.

5 ـ <u>الجناس غير التام: المُصحّف</u>:[3] وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في ضبط (هيئات) الحروف، وذلك من حيث النّقط؛ أي هو ما تماثل اللفظان في الخط وتخالفا في النقط.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى:«وَالذّي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين»(الشعراء/79، 80). فالجناس المصحّف هنا هو بين (يَسقين) و(يَشفين) حيث تماثلا في الخط واختلفا في النقط.

=- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 117.

- معاهد التنصيص للعباسي: 334/03.

[1] - البيت في: ـ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 291.

- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 345.

- البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها للميداني: ص 492.

- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 117.

[2] - ورد هذا الحديث في : فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. اعتنى به أبو قتيبة محمد الفاريابي: المجلد 13، كتاب الأدب، ص584.

وينظر: البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 345 .

[3] - يقصد بالتصحيف: تغيير نقط الحروف المتماثلة في الشكل ، كالباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال .... ينظر في ذلك: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض. ط 02 ، 1404 هـ ـ 1983 م: ص 88 ، 89.

ومن أمثلة الجناس المصحّف قول أبي فراس[1](من مجزوء الكامل):

مِنْ بَحْرِ جُودِكَ أَغْتَرِفْ وَبِفَيْضِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفْ.

فالجناس في البيت هو بين (أغترف) و(أعترف) والفرق بينهما أن الأولى بها غين معجمة والثانية بها عين مهملة، وهو تماثل في الخط واختلاف في النقط.

6 ـ **<u>الجناس غير التام: المقلوب</u>:** وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف ، مع اتّفاقهما فيما عدا ذلك ، أي اتّفاقهما في نوع (جنس) الحروف وعددها وضبطها (أي هيئتها).

والجناس المقلوب نوعان: قَلْبُ كُلّ وَقَلْبُ بَعْض:

6 / 1 ـ **قلب كُلّ**: وهو أن تكون حروف أحد اللفظين المتجانسين عكس حروف اللفظ الآخر في الترتيب. ومن أمثلة ذلك قول العباس بين الأحنف (من الوافر):[2]

حُسَامُكَ فيه لِلْأَحْبَابِ فَتْحٌ وَرُمْحُكَ فيه لِلْأَعْدَاءِ حَتْفٌ .

فالجناس في هذا البيت بين (فتح) و(حتف) وقد انعكس فيهما الترتيب حيث اختلفا في ترتيب الحروف، بل وصل اختلافهما إلى الانعكاس، حيث إذا قرئ أحدهما من آخره كان هو اللفظ الآخر .

وهذا الشاهد يرد كذلك منثورا بقولهم: (حُسَامُهُ فَتْحٌ لِأَوْلِيائِهِ، حَتْفٌ لِأَعْدَائِهِ).[3]

6 / 2 ـ ومن قلب الكلّ ما يُسمّى (المقلوب المجنّح) ، وهو ما وقعت إحدى كلمتيه في أوّل البيت والأخرى في آخره ، وقد سُمّي بذلك لأنهما يكونان

---

[1] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 343 .
- دراسات منهجية في علم البديع ، أبو ستيت: ص 210 .

[2] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 346 .
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: ص 391 .
- دراسات منهجية في علم البديع. أبو ستيت: ص 212 .
- فن البديع ، عبد القادر حسين: ص 118 ، 119 .
- معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 237 .

[3] - حُسامه: سيفه ، فتح : نصر، لأوليائه : لأنصاره ، حتف: هلاك. ينظر الشاهد في:
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 293 .
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 346 .
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: ص 391 .

حينئذ بمثابة الجناحين للبيت، ومن هذا النوع من الجناس قول الشاب الظريف:
[1] (من البحر السريع):

سَاقٍ يُرِينِي قَلْبُهُ قَسْوَةً وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسِ.

فالجناس المجنّح بين (ساق) الواردة في أوّل البيت ، وبين (قاس) الواردة في آخره، فالكلمتان متجانحتان ، وبينهما أيضا قلب كلّ ، لأن كليهما إذا قرئ عكسا تساوى مع الآخر في ترتيب الحروف ، فهما أيضا متعاكستان .

وكذلك مثل قول الآخر:[2]

لَاحَ أَنْوَارُ الهُدَى مِنْ كَفِّهِ فِي كُلّ حَال.

فالجناس المجنّح بين لفظتي (لاح) في أول البيت ، وبين (حال) في آخره ، وهما كذلك متجانحتان ومتعاكستان .

3 / 6 ـ قلب بعض: وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في ترتيب بعض الحروف دون بعض.

ومنه ما جاء في قول الرّسول عليه الصلاة والسلام: (اللّهُمّ اسْتُر عَوْرَاتِنَا وآمِن رَوْعَاتِنا) [3]، فقد اختلفت كلمتي (عوراتنا) و(روعاتنا) في ترتيب بعض الحروف فقط، حيث قُدّمت العين في اللفظ الأوّل وأُخّرت في الثاني، وأُخّرت الراء في اللفظ الأوّل وقُدّمت في الثاني.

---

[1] - البيت في معاهد التنصيص للعباسي: 03 / 238 ، معزوّ لابن العفيف. وهو الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف ، ينظر:
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 346.
- في البلاغة العربية: علم البديع للمراغي: ص 119.

[2] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 347.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي: ص 329.
- دراسات منهجية في علم البديع. أبو ستيت: ص 213.
- فن البديع ، عبد القادر حسين: ص 119.

[3] - و ينظرالحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. اعتنى به أبو قتيبة محمد الفاريابي: المجلد 09، كتاب المغازي، ص197. وينظر:
ـ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 294.
ـ البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 347.

ومنه قول بعضهم: (رَحِمَ اللّهُ امرأً أَمْسَكَ ما بين فَكّيْه ، وأطلق ما بين كَفّيْه).[1] فالتقديم والتأخير حدث بين الفاء والكاف فقط.

ومن أمثلته كذلك قول أبي تمام:[2] (من البحر البسيط):

بِيضُ الصّفائِحِ لا سُودُ الصّحَائِفِ في مُتُونِهِنّ جَلاءُ الشّكّ وَالرّيَبِ.

فالجناس غير التام من نوع (قلب بعض) ورد بين كلمتي (صفائح) و(صحائف) ، وقد حدث التقديم والتأخير بين حرفي الفاء والحاء.

4 / 6 ـ ومن (قلب الكل): ما يُسمّى الجناس المقلوب المُستَوِي ، فإذا كان الأوّل يختلف فيه معنى الكلمتين بالقلب ـ كما ذكرنا ـ مثل (فتح) و(حتف)، أي بعكس حروفهما، فإنّ المعنى في الثاني: المقلوب المستوي لا يتغير، بل يكون عَكْسُ لَفْظَي الجناس كَطَرْدِهِمَا، أي أنّ قراءتهما من اليمين إلى اليسار مثل قراءتهما من اليسار إلى اليمين؛ أو بعبارة أخرى يمكن قراءتهما من آخرهما كما يمكن قراءتهما من أوّلهما دون أن يتغيّر المعنى.

ومثال ذلك قوله تعالى: «كُلٌّ في فَلَكٍ» (الأنبياء/33)، وقوله تعالى: «رَبَّكَ فَكَبِّر» (المدثر/03).

ومن هذا القبيل قول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل[3] :(سِرْ فَلاَ كَبَا بِكَ الفَرَس) ، وكذلك قول القاضي الأرجاني[4]:

مَوَدّتُهُ تَدُومُ لِكُلّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلّ مَوَدّتِهِ تَدُومُ .

فالشواهد السابقة تُقرأ طَرداً وعكساً ، أي من أوّلها إلى آخرها ، ومن آخرها إلى أوّلها ، مع احتفاظ الكلام بمعناه في القراءتين .

---

[1] - ما بين فكّيه: كناية عن اللسان؛ وما بين كفّيه: كناية عن المال: أي أمسك لسانه عن القبيح واللّغو وجاد بماله . والشاهد في:
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني : ص 294.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 219.
- البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 347 .

[2] - العمدة لابن رشيق القيرواني: ج 01/ ص 325.
- فن البديع ، عبد القادر حسين: ص 119 .
- كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر لأبي هلال العسكري: ص 340 .

[3] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 348.
- جوهر الكنز لنجم الدين بن الأثير: ص 97.

[4] - البلاغة الاصطلاحية لقلقيلة: ص 348.

7 ـ <u>الجناس غير التام: المزدوج أو المكرّر أو المردّد</u>:

وهو ما توالى فيه المتجانسان ، أي يرد أحد اللفظين المتجانسين مقترنا بالآخر، ويُسمّى المزدوج أو المكرّر أو المردّد، وهو كقوله تعالى :«وَجِئْتُكَ من سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِين» (النمل/22)، فقد اشتملت الآية على جناس مزدوج وذلك بورود بنيتين متجانستين متجاورتين وهما (سبأ) و(نبأ).

وفي هذا السياق ما ورد في الخبر عن الرسول عليه الصلاة والسلام قوله: (المؤمنون هَيِّنُون لَيِّنُون)[1]، فالشاهد فيه جناس غير تام (لاحق) لاختلاف لفظتي (هيّنون) و(ليّنون) في حرفي (الهاء) وهي من مخرج حنجري، و(اللام) وهي من مخرج لثوي ، وهما مخرجان متباعدان، غير أنّ ورود هذين الشاهدين في الحديث متجاورين أدّى إلى حدوث جناس أَطلَق عليه علماء البلاغة مصطلح الجناس المزدوج.

8 ـ <u>الجناس غير التام: جناس الاشتقاق</u>:

وهو ما يجتمع فيه اللفظان المتجانسان في أصل الاشتقاق، أي لهما أصل واحد في اللغة، كقوله تعالى: «فَأَقِم وَجْهَكَ لِلدّينِ القيّم» (الروم/42) ، وقوله تعالى : «فَرَوْحٌ وَرَيْحَان» (الواقعة/92) ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الظّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَة) ، ومنه أيضا ما ورد عن الإمام الشافعي (ت 204 هـ) رضي الله عنه وقد سُئِلَ عن النبيذ ، فقال : (أجمعَ أهلُ الحَرَمَيْن على تحريمه) [2].

ويُلاحظ على هذه الأمثلة أن اللفظين المتجانسين يكونان من أصل اشتقاقي واحد، كما يتفقان في أصل المعنى، والجناس يشترط فيه الاختلاف في المعنى، لذلك لم يُدخل البديعيون هذا النوع في الجناس ، وعَدّوه ملحقًا .

9 ـ <u>الجناس غير التام: جناس المشابهة</u>:

وهو ما يجتمع فيه اللفظان في المشابهة فقط أي ما يشبه الاشتقاق ، ولكن ليس باشتقاق.

---

[1] - الشاهد في: ـ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد الجرجاني: ص 294.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص 219.
- فن البديع ، عبد القادر حسين: ص 119.

[2] - دراسات منهجية في علم البديع . أبو ستيت: ص 214.
- كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني: ص 11 .

ومشابهة الاشتقاق هنا هي أن يوجد في اللفظ جميع ما في اللفظ الآخر من الحروف أو أكثرها ، ولكن اللفظين لا ينتميان إلى أصل واحد ، بل لكلّ منهما أصل خاص به.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِه» (يونس/107) ، فهذا المثال تضمّن ما يشبه الجناس بين لفظتي (يُرِدك) وهي من الإرادة ، وبين (رادّ) وهي من الردّ للشيء والإرجاع.

ومنه قوله تعالى: «قالَ إِنّي لِعَمَلِكُم مِنَ القَالِين» (الشعراء/168)، فـ (قال) من أصل لغوي هو القول ، بمعنى الكلام ، و(القالين) من أصل لغوي آخر، نقول: قَلَى فُلانًا قِلًى: أبْغَضَهُ وهَجَرَهُ ، فهو قَالٍ له ، بمعنى البغض والكره.[1]

وللجناس صور أخرى تفنّن فيها أصحاب البديعيات ، وأغلبها مُتكلّف مصنوع.

خلاصة القول:

إنّ الجناس بأنواعه ضرب من ضروب البلاغة، وهو من المحسّنات البديعية اللفظية، وما يهمّنا من أنواعه ـ في بحثنا ـ هو الجناس التام الذي يتماثل فيه اللفظان شكلا ويختلفان في المعنى.

وإذا كان الجناس والتجنيس والتجانس سمّيت بذلك لما فيها من المماثلة اللفظية، وحقيقتها أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، فإنّ هذا المفهوم ـ كما رأينا ـ الذي يتقاطع في الاستعمال بين الدرس البلاغي والعربي، يحيلنا إلى أحد أهمّ خصائص العربية وهو المشترك اللفظي. وهي الظاهرة التي تستلزم ـ في هذا السياق ـ الحديث عنها في الدرس اللغوي العربي، وعلاقتها باللفظ المتجانس. وهو ما سنتناوله في الفصل الثاني من هذا الباب.

[1] - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم: (قلى) ص 147.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (قلى) ص 757.

الفصل الثاني:

المشترك اللفظي والمتجانس:

المبحث الأول: جهود العلماء بين المشترك اللفظي والمتجانس.

المبحث الثاني: **المتجانس في الدرس اللغوي الحديث.**

المبحث الثالث: قضايا المتجانس في المعجم والدلالة.

المبحث الأول: جهود العلماء بين المشترك اللفظي والمتجانس.

ـ تمهيد:

سبقت الإشارة عند تعريف (الجناس التام) بأنّه تشابه بِنيتَيه في نطق أصواتهما مع اختلافهما في المعنى، وذلك بضرورة توفّر واجتماع أربعة شروط أساسية متمثّلة في جنس الحروف وعددها وضبطها وترتيبها.

وإذا كان هذا النوع سُمّي مجانسا لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد ، الشيء الذي ينتج عنه لفظ واحد ومعنى مختلف، فإنّ ضياء الدين بن الأثير خلُص ـ استناداً إلى هذا المعنى وهو يتحدّث عن التجنيس ـ إلى تقرير مفاده:"وعلى هذا فإنّه هو اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء."[1]

ولمعرفة ما يحتاج إليه الكاتب من اللغة، قال ابن الأثير:"وكذلك يحتاج إلى معرفة الأسماء "المشتركة" ليستعين بها على استعمال "التجنيس" في كلامه، وهي اتّحاد الاسم واختلاف المسميات، كالعين فإنها تطلق على العين الناظرة، وعلى ينبوع الماء، وعلى المطر، وغيره، إلا أنّ المشتركة تفتقر في الاستعمال إلى قرينة تخصّصها، كي لا تكون مُبهمة. لأنّا إذا قلنا (عين) ثم سكتنا وقع ذلك على محتملات كثيرة من العين الناظرة، والعين النابعة، والمطر، وغيره ، مما هو موضوع بإزاء هذا الاسم ، وإذا قرنّا إليه قرينة تخصّه زال ذلك الإبهام بأن نقول: عيْنٌ حَسْناء أو عين نضّاخة [2] أو مُلِثّة [3] أو غير ذلك."[4]

ويشير علي الجندي في هذا السياق إلى أنّ "الجناس التام أكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة".[5]

و قد عرف الدرس اللغوي العربي ظاهرة "اللفظ المشترك"، فكيف عالجها؟ وما علاقتها "باللفظ المتجانس"؟، ذلك ما سنتناوله في ما يلي.

---

[1] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج 01 / ص 262 .

[2] - عين نَضّاخة: ينبثق منها الماء في قوة .

[3] - مُلِثّة: دائمة المطر.

[4] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج 01 / ص 50 .

[5] - فن الجناس: ص 64.

أ/ ـ جهود علماء العربية في المشترك اللفظي:

بعد هذا التمهيد ، يستوقفنا ورود اصطلاحين يشتركان ظاهريّا في المعنى، وهما "المتجانس" و"المشترك"، فما مفهومهما ؟، وما طبيعة العلاقة بينهما في مجال الاستعمال ؟.

للوقوف على هذه المسألة، يستلزمنا البحث أن نلقي نظرة على البدايات الأولى التي كانت الظواهر اللغوية المختلفة موضع عناية علمائنا القدماء وذلك في الدرس اللغوي عموما ، وفي مستواه الدلالي على وجه الخصوص.

فقد برزت ظاهرة الاشتراك اللفظي عند تعرّض العلماء لعلاقة الألفاظ بالمعاني، كما برزت ظواهر أخرى مثل الترادف والتضاد.

وكانت دراسة الظاهرة الأولى ـ المتعدّد الدلالي ـ قد أخذت مسارين في علوم العربية : أحدهما عُني بالظاهرة اللغوية بشكل نظري ، فكانت نتيجته جمع شواهدها من منابع اللغة، وهو ما شكّل جزءا من خدمة اللغة وفقهها.

أما ثانيهما، وهو الأصل، فشكّل جزءا من خدمة «القرآن الكريم»، وذلك في أثناء البحث في دلالاته ، في إطار علم التفسير.

ـ جهود المفسّرين في الوجوه والنظائر:

وفي هذا السياق القرآني، نشأت ظاهرة الألفاظ متعدّدة الدلالة وما أثارته من تساؤلات بين المفسّرين، حيث كانت الإشكالات التي برزت هنا، هي التي بُنِيت عليها علوم اللغة بعد ذلك.

وقد ارتبطت علوم القرآن منذ البداية بعلوم اللغة، وكان العلماء في عنايتهم بالألفاظ قد "وجدوا منه لفظًا يدلّ على معنى واحد ولفظًا يدلّ على معنيين ولفظًا يدلّ على أكثر، فأجروا الأوّل على حُكمه، وأوضحوا معنى الخفيّ منه، وخاضوا إلى ترجيح محتملات أحد ذي المعنيين والمعاني، وأَعْمَلَ كُلٌّ منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره."[1]

وقد تُوّجت جهود المفسّرين بظهور مؤلّفات عُنيت بجمع معاني الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم بمعان مختلفة في سياقات مختلفة. أي أنّها عُنيت بجمع

[1] - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، سلوى محمد العوا. دار الشروق، القاهرة. ط 01، 1419 هـ ـ 1998 م: ص 18.

ما أصبح يُعرف لاحقا بالألفاظ المشتركة، الواردة في نصّ واحد هو القرآن الكريم.

وإذا كان علم التفسير قد نَمَا بعد ذلك وتفرّعت عنه علوم قرآنية متنوّعة، فقد ظهرت اتّجاهات عديدة في تفسير القرآن الكريم، كالتفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي. وكان الاتّجاه اللغوي أحدها؛ وهو الذي ركّز فيه علماء القرآن على دراسة معاني ألفاظه وآياته في إطار ما يُعرف بالغريب والمشكل والمتشابه؛ كما كانت أولى مؤلّفات اللغويين والنّحاة في معاني القرآن ومجازه.

غير أنّ اللاّفت للنظر هنا، أنّ أغلب هذه المؤلفات قد جاءت بعنوان (الوجوه والنظائر) و"الذي أصبح فيما بعد عَلَمًا على ما يُشبه أن يكون عِلْمًا خاصّا بهذا النّوع من الكلمات، متفرّعا على علم التفسير، ومتّصلا موضوعه بعلوم العربية والقرآن."[1]

وقد كان موضوع المؤلّفات في الوجوه والنظائر هو جمع الألفاظ ذات المعنيين والمعاني لتوضيحها وتمييز مواضع بعضها عن بعض في آي القرآن الكريم.

ولابد في هذا السياق من التّذكير بأن العناية بالقرآن الكريم والتصدّي لتفسيره، والكشف عن معاني ألفاظه وتراكيبه، كان له قصب السبق فيما يتعلّق بالعناية بظاهرة الألفاظ متعدّدة الدلالة، أو ما أطلقوا عليه مصطلح (الوجوه والنظائر)، حيث يرجع ذلك "إلى ما قبل تصنيف العلوم الإسلامية، وانفصال بعضها عن بعض، إذ يرجع أوّل ما وَصلنا من المؤلفات في الوجوه والنظائر إلى القرن الثاني؛ ذلك هو كتاب مقاتل بن سليمان البلخي (ت 150 هـ) «الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.»"[2]

وإذا كانت المصنّفات في هذا المجال قد تتابع ظهورها طيلة حوالي عشرة قرون، فإنّ معالجتها (للمشترك اللفظي) بالنسبة للقرآن لم ترد بهذا المصطلح في أي مؤلّف من المؤلّفات التي تناولت هذه الظاهرة ـ كما ذكرنا من قبل ـ، ولعلّ السبب في ذلك أنّ كلمة "اللفظ" لا تُقال في رحاب القرآن الكريم

---

[1] - المرجع السابق : ص 18 .

[2] - المرجع نفسه : ص 19 .

والبديل عنها هو "الكلمة"، فقد ورد في (الإبانة عن أصول الديانة) لأبي حسن الأشعري قوله في هذا الصدد: "فإن قال قائل : حَدِّثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ؟ قيل له: القرآن يُقرأ في الحقيقة ويُتلى، ولا يجوز أن يُقال: يُلفظ به، لأنّ القائل لا يجوز له أن يقول: إنّ كلام الله ملفوظ به، لأنّ العرب إذا قال قائلهم : لَفَظْتُ باللّقمة من فمي فمعناه: رَمَيْتُ بها، وكلامُ الله تعالى لا يُقال: يُلفظ به، وإنّما يُقال: يُقرأ، ويُتلى، ويُكتب، ويُحفظ. لهذا السّبب وُضعت عناوين أخرى تحمل معنى المشترك اللفظي ولكنّها لا تحمل اسمه."[1]

ونكتفي في هذا المقام بذكر مؤلّفات المفسّرين المطبوعة (في حدود علمنا) التي عالجت هذا الموضوع ، مرتّبة حسب التسلسل الزمني :

1 – الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لمقاتل بن سليمان البلخي(ت 150 هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي . ط 01 ، 1427 هـ ـ 2006 م.

2 – الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى(ت حوالي 170 هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن. وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1988 م.

3 – التصاريف ليحيى بن سلام (ت 200 هـ) ، تحقيق هند شلبي. الدار التونسية للنشر، تونس ، 1979م.

4 – تحصيل نظائر القرآن الكريم للحكيم الترمذي (ت 320 هـ) ، تحقيق حسني نصر زيدان . مطبعة السعادة ، مصر . ط 01 ، 1970م.

5 – الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني(ت 478 هـ) ، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل. دار العلم للملايين، بيروت ، 1970م.

6 – نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت 597 هـ) ، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984م.

---

[1] - ينظر قول أبي حسن الأشعري أعلاه في:

- المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ، عبد العال سالم مكرم. عالم الكتب، القاهرة. ط 01 ، 1430 هـ ـ 2009 م: ص 31 .

7 – منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر لابن الجوزي(ت 597 هـ) ، حققه الأستاذ محمد السيد الصفطاوي ود. فؤاد عبد المنعم أحمد . منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1979م.

8 – كشف السرائر عن معنى الوجوه والنظائر لشمس الدين بن العماد (ت 887 هـ) ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد . الإسكندرية ، 1977م.

ونشير أخيرا إلى أنّ هناك عناوين كثيرة ـ لا يتّسع المقام لذكرها ـ مخطوطة، وأخرى وصلت إشارات عنها أو مقتطفات منها لا تزال مفقودة، وكلّها يدل على العناية التي أولاها علماء التفسير للقرآن الكريم للوقوف على أسراره ومعانيه وذلك بما له علاقة بالوجوه والنظائر.[1]

لقد لاحظ المفسّـرون ـ في مؤلفـاتهم هذه ـ أنّ عددا غير قليل من ألفـاظ الكتاب الكريم ورد استعماله في القرآن عدّة مرّات بحيث يختلف المفهوم منه في كل مرّة عن الأخرى ، أو في بعض المواضع عنه في غيرها ، فوضعوا هذه الكتب التي خصّصوها لجمع هذه الألفاظ وبيان «وجوهها» أي السّبل التي قصدت بها في كلٍّ من مواضعها المختلفة.

أما مفهوم المصطلحات التي حملتها كتبهم ، فلم يتمّ تحديد مفاهيمها منذ بدايات التأليف فيها ـ في القرن الثاني ـ حتى القرن السادس للهجرة ، حيث أورد ابن الجوزي (ت 597 هـ) في كتابه «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» تعريفًا لمصطلح هذا العلم يقول فيه:"معنى الوجوه

---

[1] - للاطلاع على الجهود المطبوعة والمخطوطة والمفقودة لعلمائنا القدماء في هذا المجال ، ينظر على سبيل المثال :

أ – الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد نور الدين المنجّد. دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ؛ دار الفكر ، دمشق ، سوريا. ط 01 ، 1419 هـ ـ 1999 م : ص 75 ـ 82 .

ب – المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، عبد العال سالم مكرم: ص 31 ـ 39.

جـ – معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط 02، 1993 م : ص 18 ـ 21.

د – الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، سلوى محمد العوّا: ص 19 ـ 30 .

هـ – الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، مقاتل بن سليمان البلخي ، تحقيق حاتم صالح الضامن. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي. ط 01 ، 1427 هـ ـ 2006 م ، مقدمة المحقق: ص 08.

والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن، على لفظ واحد وحركة واحدة، وأُريد بكلّ مكان معنى غير الآخر. فلفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع، نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر. وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير المعنى الآخر هو الوجوه. فإذن النّظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر."[1]

ويتّضح من هذا التحليل، أنّ التفسير اللغوي لألفاظ القرآن الكريم ، كان المجال الأوّل الذي سلّط فيه المفسّرون الضوء على ظاهرة الألفاظ القرآنية متعدّدة الدلالة؛ فكيف ظهرت عناية اللغويين بهذه الظاهرة؟، وكيف تطوّرت دراستها عندهم؟، ذلك ما سنشير إليه في الفقرة الموالية.

ـ جهود اللغويين في الوجوه والنظائر:

وقد انبثق من عناية المفسّرين بعلم الوجوه والنظائر توجّه لغوي للبحث في هذا المجال، حيث بدأ اللغويّون ينتبهون إلى مسألة التعدّد الدلالي ويضعون لها مصنّفات خاصة، وقد عكست مسمّيات مؤلّفاتهم الفكرة التي قام عليها بحثهم في ألفاظ القرآن الكريم. وهذه طائفة ممّا طُبع من مؤلفات اللغويين في الوجوه والنظائر:[2]

1 – ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285 هـ) ، تحقيق أحمد محمد سليمان أبو رعد . طبع ونشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، 1988 م .

---

[1] - ينظر تعريفه في:

- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد نور الدين المنجّد: ص 93 .

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، سلوى محمد العوّا : ص 42 .

[2] - ورد ذكرها مثلا في المراجع الآتية:

- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد نور الدين المنجّد: ص 75 ـ 82.

- معجم المعاجم ، أحمد الشرقاوي إقبال: ص 18 ـ 21 .

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، سلوى محمد العوّا : ص 31 ـ 35.

2 – كتاب الأفراد لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ) ، حقّقه د. أحمد خان بعنوان: (أفراد كلمات في القرآن) ، ونُشر في مجلة الدراسات الإسلامية في إسلام آباد ، 1983 م .

3 – الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوّعت معانيها، لأبي منصور الثعالبي (ت 429 هـ)، تحقيق محمد المصري. دار الفكر، دمشق. ط 01 ، 1984 م.

4 – ألفاظ الأشباه والنظائر لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت 577 هـ) ، طبع في القسطنطينية عام 1302 هـ .

5 – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت 817 هـ)، تحقيق محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة. ط 02 ، 1986 م.

6 – معترك الأقران في مشترك القرآن لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق محمد علي النجار. (مكتبة الدراسات الإسلامية)، دار الفكر العربي، (د . ت).

وتشير عناوين المؤلّفات المشار إليها أنّ مجالها هو الألفاظ القرآنية التي وردت مترادفة المباني متنوّعة المعاني، أو المتّفقة في اللفظ والمختلفة في المعنى، أو ما شاع عندهم وعند المفسرين قبلهم بالوجوه والنظائر.

وإذا كانت عناية اللغويين لم تتوقف عند حدود ألفاظ الحقل القرآني ، بل اتّسعت إلى آفاق ألفاظ اللغة الأرحب، فإنّ دراستهم لها كانت ضمن ما اصطلحوا عليه بالمشترك اللفظي، فما هي جهودهم في التأليف في هذه الظاهرة اللغوية؟ ذلك ما سنشير إليه فيما يلي.

ـ جهود اللغويين القدامى في التأليف في المشترك اللفظي:

وقد انبثق عن جهود البحث في كلمات الحقل القرآني بحث لغويّ كبير في الألفاظ متعدّدة الدلالة سمّي بـ «المشترك اللفظي». حيث شغل هذا الأخير اهتمام اللغويين قديما وحديثا ـ شأنه شأن الظواهر اللغوية الأخرى كالترادف والتضاد ـ وأصبح فرعا من علم اللغة العربية ويشغل موقعا مهمّا في علاقة الألفاظ بالمعاني.

وقد ألّف القدماء كتبا كثيرة عن هذه الظاهرة، سنعرض ما نراه مهمّاً منها، لننتقل بعد ذلك للحديث عن جهود اللغويين المحدثين في التأليف في هذه الظاهرة، وهو ما سنشير إليه في العنصر الموالي.

1- ما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي (ت 217 هـ) .

2- الأجناس في كلام العرب ، وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ) .

3- المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العُميثل الأعرابي (ت 240 هـ).

4- المُنَجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكراع النمل (ت 310 هـ). (حققه د. أحمد مختار عمر ود. ضاحي عبد الباقي تحت عنوان : المنجّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، وطبعاه في عالم الكتب بالقاهرة، ط 01 ، 1976 م).

5- ما اتفق لفظه واختلف معناه لهبة الله بن علي أبي السعادات العلوي الحسني (ت 542 هـ) . حققه وعلّق عليه عطية رزق ، دار المناهل ، بيروت، لبنان. ط01 ، 1413 هـ - 1992م .

6- اتفاق المباني وافتراق المعاني لأبي عبد الغني سليمان بن خلف الدقيقي (ت 614 هـ). تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمّار، عمّان، 1985 م.

ولا يتّسع المقام لذكر المؤلّفات المخطوطة والمفقودة للّغويين القدماء، غير أنّ ما تجدر الإشارة إليه، أنّه "يمكن أن نضيف إلى هذه المصنّفات التي أفردها مؤلّفوها للألفاظ المشتركة في العربية الكثير من الكتب، من مثل: الملاحن لابن دريد، والمعاريض لابن فارس، والمداخل في اللغة لأبي عمر

المطرّز الزاهد، وكتب المسلسل، والمشجّر، والغريب، والنوادر، والأمالي، والمجالس، والمعاجم ...، وغير ذلك من كتب اللغة التي لا يخلو واحد منها من ذكر أمثلة على المشترك اللفظي."[1]

ـ جهود اللغويين المحدثين في التأليف في المشترك اللفظي:

وقد سار المحدثون على هدي أسلافهم، فأوْلوا المشترك عنايتهم، حيث لا يكاد يخلو كتاب لهم في فقه العربية من تناول هذه الظاهرة بالإجمال أو بالتفصيل. وقبل التعرّض لظاهرة الاشتراك اللفظي عندهم، يجدر بنا كذلك أن نستعرض في هذا المقام جهود هؤلاء اللغويين المحدثين التي خصّصوها للاشتراك اللفظي، والتي جاءت في شكل رسالة جامعية، أو كتاب مستقل، أو مقال في مجلّة :[2]

1 - الاشتراك والترادف ، محمد تقي الدين. مقال منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، ع 12، 1965 م.

2 - الألفاظ المشتركة في العربية (دراسة معجمية إحصائية) أمين محمد فاخر. طبع في القاهرة ، ط 01 ، 1983 م.

3 - ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، أحمد نصيف الجنابي. مقال منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 35 ، ج 4 ، 1984 م.

4 - اللفظ المشترك في اللغة العربية ، محمد الطاهر بن عاشور. مقال منشور في مجلة الهداية الإسلامية ، القاهرة ، مج 06 ، ع 04 ، شوال 1352 هـ.

5 - المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا ، د. توفيق محمد شاهين . نشرته مطبعة الدعوة الإسلامية ، القاهرة ، ط 01 ، 1980 م.

6 - المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د. عبد العال سالم مكرم. عالم الكتب، القاهرة. ط 01 ، 1430 هـ ـ 2009 م.

7 - المشترك اللفظي في اللغة العربية ، عبد الكريم شديد محمد. (رسالة ماجستير): مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جمهورية العراق، 1428 هـ ـ 2007 م.

---

[1] - الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد نور الدين المنجد: ص27 .

[2] - ينظر في ذلك : المرجع نفسه: ص 27 ، 28 .

8 - المشترك ودلالته على الأحكام، حسين مطاوع الترتوري، (رسالة ماجستير).
9 - معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبد الحليم محمد قنبس. مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، 1987 م.

إنّ هذه المؤلفات التي عرضناها في هذه العجالة لعلماء اللغة القدامى والمحدثين، دليل على اهتمامهم بظاهرة الاشتراك اللفظي، غير أنّ آراءهم قد اختلفت في إقراره وأسباب حدوثه وآثاره، والمسائل المتّصلة به، كأثر السياق في تحديد دلالته. وهذه النقاط ستكون مجال دراستنا في المباحث الآتية.

ب/ ـ "المشترك اللفظي" في اللغة والاصطلاح:

لغة: أورد ابن فارس في تعريفه لمادة (شرك): "الشين والراء والكاف أصْلانِ، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلافِ انفرادٍ، والآخر يدلّ على امتدادٍ واستقامة. فالأوّل_الشِّـرْكَـةُ، وهو أن يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدُهما. ويُقال شاركتُ فلانـًا في الشّيء، إذا صِرْتُ شريكَهُ. وأشْرَكْتَ فُلانًا ، إذا جَعَلتَه شريكًا لك. قال الله جلّ ثناؤه في قصّة موسى: "وأَشْرِكْهُ في أمـري" (طه / 32)..."[1].

ولكلّ من الأصلين اللّذين أوردهما ابن فارس معان وألفاظ متعدّدة ، والذي يهمّنا في بحثنا هو الأصل الأوّل الذي يأتي بمعنى الشِّـرْكَة، أي المخالطة، وهي أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما.

ولتوضيح هذا المعنى أكثر، نستعين بطائفة من المعاجم العربية التي أوردت هذا المعنى اللغوي.

فممّا أورده الخليل في كتاب العين من معاني هذه المادة: "... والشِّـرْكة : مخالطة الشريكين ، واشتركنا بمعنى تَشارَكْنا ، وجَمْعُ شريك : شـُركاءٌ وأشراك ... ."[2]

وممّا أورده الجوهري في هذا السياق:" الشريك يُجمع على شُركاء وأشراك ، مثل شريف وشُرَفَاء وأشراف. والمرأة شريكةٌ ، والنّساءُ شرائِكُ،

[1] - معجم مقاييس اللغة ، (شرك) : 265/3 .
[2] - كتاب العين ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، (شرك) : 327/2 .

وشَارَكْتُ فُلانًا: صرْتُ شريكَه. واشترَكْنا وَشارَكْنا في كذا ... ."[1]

ومن المعاني اللغوية لمادة (شرك) ما أورده ابن منظور في معجمه: "... قال: ورأيتُ فُلاناً مُشْتَرِكًا إذا كان يُحدّثُ نَفْسَهُ أنّ رأْيَهُ مُشْتَرَكٌ لَيْسَ بواحِدٍ ... وطريق مشترك: يستوي فيه الناس ، واسم مُشترك : تشترك فيه معاني كثيرة ، كالعين ونحوها ، فإنّه يَجمَع معاني كثيرة."[2]

وممّا أضافه الزّبيدي في هذا السياق : "... وشَرِكَهُ في الأمْر ، يَشْرَكُه: دخل مَعَه فيه، وأشركه فيه .. واشترَكَ الأمْرُ : التبَسَ ... ."[3]

يتّضح من خلال هذه العيّنة ممّا ورد في بعض معاجم اللغة أن مادة (شرك) واشتقاقاتها المختلفة يعود معناها عند العرب إلى ما أشار إليه ابن فارس وغيره من علماء العربية وهو عدم الانفراد، سواء في الأشخاص أو الألفاظ أو غير ذلك.

اصطلاحا: للمشترك اللفظي حدود شتى ، ونستعرض في هذا المقام عيّنة ممّا ورد في بعض المصادر المتخصصة.

فهذا أبو البقاء الكفوي يقول: "الاشتراك: هو إمّا لفظي أو معنوي. فاللفظي: عبارة عن الذي وُضع لمعانٍ متعدّدة كالعين. والمعنوي: عبارة عن الذي كان موجوداً في محالٍّ متعددة كالحيوان ... . "[4] ويُضيف موضّحا في موضع آخر:"والاشتراك اللفظي بأن يكون اللفظ موضوعاً بإزاء كلّ واحد من المعاني الداخلة تحته قَصْداً كاسم القُرْء والعين."[5]

أما محمد علي التهانوي فقد أورد في موسوعته تحت مادة (الاشتراك) مجموعة من الآراء المتعلّقة بوقوعه في اللغة، وما يعنينا في هذا الصدد هو التعريف الاصطلاحي الذي أورده في بداية شرح هذه المادة حيث قال: "في عُرف العلماء كأهل العربية والأصول والميزان يُطلق الاشتراك على معنيين: أحدهما كون اللفظ المفرد موضوعًا لمفهوم عام مشترك بين الأفراد ويُسمّى اشتراكا

---

[1] - الصحاح ، (شرك) ، 1593/4 .

[2] - لسان العرب ، (شرك): 2249/4.

[3] - تاج العروس، (شرك): 228/27 .(تحقيق مصطفى حجازي ، 1413هـ ـ 1993 م).

[4] - الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ص 118.

[5] - المرجع نفسه: ص 119.

معنويا، وذلك اللفظ يُسمّى مشتركًا معنويا .. وثانيهما كون اللفظ المفرد موضوعا لمَعنيين معًا على سبيل البدل من غير ترجيح ، ويُسمّى اشتراكا لفظيا ، وذلك اللفظ يُسمّى مشتركا لفظيا."[1]

ويمكن أن نستأنس أخيرا بما ورد في المعجم الوسيط مسايراً لهذا السياق: "ولفظٌ مشترك: له أكثر من معنى."[2]

وبعد عرض هذه التّعريفات، نشير إلى أنّ المقصود في التعريف الاصطلاحي بـ (اللفظ المفرد الدالّ على أكثر من معنى) هو الذي سيكون مجال حديثنا. فكيف كانت عناية علماء اللغة بهذه الظاهرة؟، ذلك ما سنعرفه من خلال العناصر الآتية.

ج/ ـ المشترك اللفظي عند القدماء:

المشترك اللفظي ظاهرة لغوية عرفتها العربية كما عرفت ظواهر دلالية أخرى، ولا يتّضح مفهومها إلا بالعودة إلى بدايات الدرس اللغوي العربي، حيث أدرك سيبويه ـ ومن جاء بعده من اللغويين ـ أنّ ألفاظ اللغة تختلف فيما بينها في ارتباطها بالمعاني، حيث قسّم وجوه الاتّفاق والافتراق تلك على ثلاثة أقسام، فقال:"اعلم أنّ من كلامهم **اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين**، **واختلاف اللفظين والمعنى واحد**، **واتّفاق اللفظين واختلاف** المعنيين ... واتّفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه ذلك كثير."[3]

وإذا كان سيبويه لم يضع مصطلحا خاصّا لأيّ من هذه الأقسام الثلاثة، فإنّ أولئك الذين أخذوها عنه وضعوا لها مصطلحات شاعت بعد ذلك في كتب اللغة. فألفاظ القسم الأوّل أطلقوا عليها الألفاظ «المتباينة»، وألفاظ القسم الثاني أطلقوا عليها الألفاظ «المترادفة»، وألفاظ القسم الثالث فقد أطلقوا عليها الألفاظ «المشتركة».

ويُعدّ هذا التقسيم الأساس الذي انطلق منه أغلب من جاء بعد سيبويه، غير أنّ بعض العلماء أضاف قِسمًا آخر إلى هذه الأقسام وهو الألفاظ «المتواطئة» وهي

---

[1] - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 202/01.
[2] - المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة): ص 480.
[3] - الكتاب: 1/ 24.

التي تُطلق على أشياء متغايرة بالعدد، ولكنها متّفقة بالمعنى الذي وضع الاسم له عليها، أي يجمعها أمر معنويّ تشترك فيه، ومثّلوا لذلك باسم (الرّجل) فإنّه يُطلق على زيد وعمرو وبكر وخالد ، واسم (الجسم) يُطلق على السماء والأرض والإنسان، لاشتراك هذه الأشياء في معنى الجسمية؛ وهو ما يطلق عليه (اسم الجنس) عند النحويين.[1]

ويُعدّ القسم الأوّل وهو اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين "هو وجه القياس الذي يجب أن تكون عليه الألفاظ لأنّ كل معنى يختصّ فيه بلفظ لا يَشرَكُه فيه لفظ آخر فتنفصل المعاني بألفاظها ولا تلتبس."[2]

وقد تعرّض للقسم الثالث أبو الفتح عثمان بن جني في باب سمّـاه (في اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسكون)[3] ، وقد وصفه بأنه"كثيرٌ في كتب العلماء، وقد تناهبَتْهُ أقوالهم، وأحاطت بحقيقته أغراضهم." [4] وأورد مثالا لذلك هو لفظ (وجد) واستعمالاته المختلفة.

كما يُعدّ القسم الأوّل «أكثر الكلام» كما وصفه ابن فارس في باب الأسماء كيف تقع على المسمّيات،[5] وكذلك في باب أجناس الكلام في الاتّفاق والافتراق.[6] وأورد في هذا السّياق مثالين عن القسم الثالث «اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى» هما لفظ (العين) ولفظ (قضى).

وما يُلاحظ في هذا الصدد، أنّ كلاّ من ابن جني وابن فارس قد أشارا إلى هذه الظاهرة اللغوية ولكنّهما لم يَحُدّاها بتعريف جامع، ولم يُطلقا عليها مصطلحًا

---

[1] ـ ينظر في ذلك مثلا :

- المستصفى من علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ). دراسة وتحقيق حمزة بن زهير حافظ . (د.ط) ،(د.ت) . الجزء الأول : المقدمات المنطقية ـ الأحكام: ص 96.
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643 هـ) . عالم الكتب ، بيروت ؛ مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د . ت) : 26/01.

[2] - المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت 458 هـ). تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د . ت): 258/13.

[3] - الخصائص: 93/1.

[4] - المرجع نفسه: 93/1.

[5] - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ص 96.

[6] - المرجع نفسه: ص 201.

معيّنًا، كَسَلَفِهِمَا سيبويه، واكتفوا جميعا بإعطاء أمثلة لا تعبّر عن حالات المشترك اللفظي كلّها.

غير أنّ طائفة أخرى من العلماء أشارت إلى هذه الأقسام الثلاثة بمصطلحاتها التي شاعت بعد ذلك كما ذكرنا من قبل، وهي الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة، وأضاف أبو حامد الغزالي إليها قِسمًا رابعًا وهو الألفاظ المتواطئة، وعرّف الألفاظ المشتركة بأنّها "الأسامي التي تُطلق على مسمّيات مختلفة ، لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتّة كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان، وللموضع الذي يتفجّر من الماء ـ وهي العين الفـوّارة ـ، وللذهب، وللشمس، وكاسم المُشتري تقابل عقد البيع، وللكوكب المعروف."[1]

ولإزالة الغموض الذي قد يؤدّي إلى التسوية بين اللفظ المشترك والمتواطئ، يشير الغزالي إلى صعوبة التمييز بينهما في بعض الحالات والتي يُسمّيها متشابهًا ، يقول في هذا الصدد: "الاسم المشترك قد يدلّ على المختلفين ـ كما ذكرناه ـ وقد يدلّ على المتضادّين كالجلل للحقير والخطير، والناهل للعطشان والريان، والجون للسواد والبياض، والقرء للطهر والحيض؛ واعلم أنّ المشترك قد يكون مشكلا قريب الشبه من المتواطيء ويعسر على الذهن ـ وإن كان في غاية الصفاء ـ الفرق بينهما ، ولنـُسمِّ ذلك متشابها ... ."[2]

وإذا كان الغزالي قد سعى لتوضيح معنى اللفظ المشترك وإبراز مكانته المتميّزة ضمن الأقسام الأربعة كما ذكرنا ، فإنّ علي بن محمد الجرجاني قد أدرج ضمن المشترك علاقات دلالية وأخرى منطقية وذلك في تعريفه له بقوله: "المشترك: ما وُضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين، لاشتراكه بين المعاني ... ، والاشتراك بين الشيئين، إن كان بالنوع يُسمّى مماثلة ، كاشتراك زيد وعمرو في الإنسانية ، وإن كان بالجنس يُسمّى مجانسة، كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية ... ."[3]

---

[1] - المستصفى من علم الأصول: 97/1.

[2] - المرجع نفسه: 98/1.

[3] - التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816 هـ) ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري . دار الريان للتراث ، (د . ت): ص 274 .

ومن اللغويين القدماء الذين تعرّضوا لهذه الظاهرة اللغويّة نجد جلال الدين السيوطي الذي خصّ النوع الخامس والعشرين لمعرفة المشترك.[1] حيث استعمل المصطلح الذي شاع إزاء ظاهرة اتّحاد اللفظ وتعدّد المعنى ؛ كما نجده ينقل عن أهل الأصول تعريفا للمشترك "بأنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السّواء عند أهل تلك اللغة."[2] والجديد في تعريف الأصوليين هو عبارة (على السّواء) التي تحمل وجهين محتملين: أوّلهما أن يكون كِلا المعنيين أصلاً في الوضع ، أي من واضعين مختلفين في اللغة الواحدة (لاختلاف اللهجات)، والوجه الثاني أن يستوي أهل لغة ما في معرفة أوجه استعمالات اللفظ المشترك ؛ وهو أمر غير متحقّق في الواقع ومستبعد ، لذلك توسّع السيوطي في ذكر كثير من الألفاظ المشتركة التي لا يعرف أوجه استعمالاتها كثيرٌ من مستعملي اللغة.[3]

ولا يفوتنا في هذا المقام التذكير بأن السيوطي قد أسهب في دراسة ظاهرة المشترك اللفظي وذلك ليس بتخصيصه لها حيّزا كبيرا من كتابه (المزهر) كما ذكرنا قبل قليل، بل عالج الظاهرة أيضا في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) بعنوان "معرفة الوجوه والنظائر" في النوع التاسع والثلاثين من الكتاب.[4]

وقد أشار في بداية هذا النوع إلى مؤلّف آخر له بقوله:"وقد أفردتُ في هذا القسم كتابا سمّيته: "معترك الأقران في مشترك القرآن"[5]، وقد جعله للمشترك الوارد في القرآن الكريم. وقد فصّل السيوطي الحديث عن هذه الظاهرة في كتابه (الإتقان)، ويلاحظ أنّه غالبا ما يستعمل عند حديثه عن المشترك لفظ الوجوه والنظائر بدلا منه ، فالوجوه عنده هي ما يعنيه اللغويون بالمشترك

---

[1]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها . شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل ، بيروت ؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ت) : 369/1.

[2] - المرجع نفسه: 369/1.

[3] - يراجع في ذلك: المرجع نفسه: 369/1 ـ 386.

[4] - الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية .المدينة المنوّرة، 1426هـ: ج03 / 975 ـ 1003.

[5] - المرجع نفسه: ج03 / 975 ـ 1003.

اللفظي، الذي يستعمل في عدة معان ، كلفظ الهدى ، الذي ساق له السيوطي سبعة عشر معنى في القرآن الكريم ، وهذه طائفة من أمثلة هذا النوع، كما يقول السيوطي: من ذلك "الهُدى" يأتي على سبعة عشر وجهًا: بمعنى الثبات : "اهدنا الصراط المستقيم"(الفاتحة/6). والبيان: "أولئك على هُدًى من ربّهم" (البقرة/5). والدّين:"إنّ الهُدَى هُدَى الله"(آل عمران/73). والإيمان: "ويزيدُ الله الذين اهْتَدَوْا هُدًى"(مريم/76). والدّعاء :"ولكلّ قوم هادٍ" (الرعد/7)،"وجعلناهم أئمة يَهْـدُون بأمرنا" (الأنبياء/73)، وبمعنى الرّسُل والكتب : "فإمّا يأتينّكم منّي هُدًى" (البقرة/38) أو(طه/123). والمعرفة: "وبالنّجْمِ هم يهْتدُون"(النحل/16). وبمعنى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الّذين يكتُمون ما أنْزلنا من البيّناتِ والهُدى"(البقرة/159). وبمعنى القرآن:"ولقد جاءهُم من ربّهم الهُدى" (النجم/23). والتوراة : "ولقد آتيْنا موسى الهُدى"(غافر/53). والاسترجاع:"وأولئك هُمُ المُهْـتَـدُون" (البقرة/157). والحُجّة :"لا يهْدي القوم الظالمين"(البقرة / 258)، بعد قوله: "ألم تَرَ إلى الذي حاجّ إبراهيمَ"، أي: لا يَهْديهم حُجّة. والتوحيد: "إن نتّبِع الهُدى مَعَك"(القصص/57). والسُنّة:"فبِـهُداهُم اقْـتَـدِهْ"(الأنعام/90)، و"إنّا على آثارهم مُهتدُون"(الزخرف/22). والإصلاح: "وأنّ اللهَ لا يَهْدي كيْد الخائنين" (يوسف/52). والإلهام:"أعْطى كلّ شيْءٍ خَلْقَهُ ثُم هَدَى"(طه/50)، أي ألهمَ المَعَاش. والتوبة: "إنّا هُدْنا إليك"(الأعراف/156). والإرشاد :"أن يهْديـَني سَواءَ السّبيل"(القصص/22).

وانطلاقا ممّا أورده السيوطي عن لفظة (الهدى)، فإنّ مفهوم الاشتراك اللفظي عند القدماء عموما يقوم على اتّحاد اللفظ وتعدّد المعاني ، دون قيود أو شروط واضحة بإمكانها غربلة الأمثلة المُساقة، أو تبيان المعنى الحقيقي من المجازي، أو غيرها من المسائل التي تكشف عن إمكانية انتماء اللفظ المشترك ـ ذي المعاني المختلفة ـ إلى أقسام متباينة من الكلام.

غير أنّ ما يمكن أن نشير إليه بصدد تعدّد معاني كثير من الألفاظ هي أنّ عناية علماء العربية الأولى ، كانت قد انصبّت ـ قبل البدء في تصنيف العلوم ـ على التدقيق في طبيعة تلك الألفاظ، وما تحمله من معانٍ، من أجل ضبط دلالة الخطاب المتداول، وتخليصه مما يُمكن أن يكون قد علق به من شوائب جرّاء ما

أصاب متكلّمي لغة الضاد من عُجمة، أدّت إلى تحريفه وتصحيفه، وذلك في إطار ما عُرِف بظاهرة اللّحن في العربية، والتي أصابت اللغة في مبانيها ومعانيها، لذلك اتّجهت جهود علماء العربية في المقام الأوّل إلى ألفاظها، ووضع معايير لسلامة النّص اللغوي، بضبطه وتحديده وحصره، بما يخدم النّص القرآني باعتباره كتاب العربية الأوّل، وهو ما يُفسّر جهود علماء العربية القدماء في التدقيق في معاني الألفاظ بصورة عامة، وتعدُّد معاني اللفظ الواحد على وجه الخصوص.

وأخيرا نُشير إلى انقسام القدماء إزاء المشترك اللفظي إلى فريقين :

أوّلهما يقرّ بوجوده بوصفه واقعًا لغويّا لا يمكن إنكاره ، وهو ما ذهب إليه أغلب علماء العربية (من نحويين ولغويين) من أمثال الخليل (ت 175 هـ) وتلميذه سيبويه (ت 186هـ)، والأصمعي (ت 216هـ)، وابن سلام (ت 224هـ)، وإبراهيم بن محمد اليزيدي (ت 225 هـ)، وابن السكّيت (ت 244 هـ)، والمبرّد (ت 286 هـ)، وابن دريد (ت 321 هـ) ، وأبو الطيب اللغوي (ت 351 هـ)، والأزهري (ت 371 هـ)، وابن فارس (ت 395 هـ)، والجوهري (ت 400 هـ)، والثعالبي (ت 429 هـ)، والسيوطي (ت 711 هـ) وغيرهم.

وثانيهما ينكر وجوده مطلقا بوصفه عندهم طريقا إلى الإبهام والغموض، وبابه المجاز، ويعمل على تأويل أمثلته بما يخرجها عن بابها.

وسبب ظهور هذا الاتّجاه أنّ بعض العلماء قد بالغ في جمع الكثير من الكلمات التي لا صلة لها بالاشتراك اللفظي، فظهر هذا الفريق منكراً لعدّ تلك الكلمات من هذا الباب، ويُمثّل هذا الرأي قلّة من اللّغويين، ومن أبرز أنصاره ابن درستويه (ت347 هـ) الذي كان يرى أنّ"اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على مَعنيين مختلفين، أو أحدهما ضدٌّ للآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية."[1]

وقد رُدّ على قوله بأنّ التّعمية والتّغطية تزول عن طريق السياق الذي يساعد على فهم دلالة الألفاظ.

[1] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: ج1/ ص 385.

فالمشترك اللفظي ظاهرة واقعة في العربية، وأثبته علماؤها في كثير من الألفاظ، وبيّنوا أنّه لا يوجد مانع عقلي من وجوده، وقد فرضته قوانين التطور اللغوي الدلالي، وقد كان من عناية العلماء العرب ـ قدمائهم ومحدثيهم ـ بهذه الظاهرة، إغناؤهم المكتبة العربية بعشرات المصنفات، والتي أشرنا إليها في بداية هذا المبحث.

كما نشير في هذا الصدد، أنّه كان من عنايتهم كذلك بهذه الظاهرة أنّهم بيّنوا أسباب حدوثها في العربية، وهو ما سيتمّ تفصيل الحديث فيه فيما يلي.

د/ ـ أسباب حدوث المشترك اللفظي:

مهما تشعّبت واختلفت آراء علماء اللغة القدامى منهم والمحدثين في أسباب حدوث المشترك اللفظي، إلا أنّها لا تتباعد في مشاربها، ما بين وضع لغوي للألفاظ، تدعو الحاجة فيه إلى الاتّساع أو التضييق في دائرة الاشتراك اللفظي؛ وكذلك إلى تداخل بين اللهجات واقتراض من اللغات الأخرى، أضف إلى ذلك التطوّر اللغوي الصوتي منه والدلالي، ممّا أدّى إلى اتّساع دائرة الاشتراك لتشمل حتى الاستعمالات المجازيّة.

وللتفصيل في هذه الأسباب يجدر الاستشهاد ببعض الآراء التي وردت في هذا الموضوع، وفي مقدّمتها ما أورده أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة.

لقد حلّل المؤلّف أسباب حدوث المشترك اللفظي انطلاقا ممّا ورد من كلمات في كتاب (المُنجّد)[1] وتبيّن له أنها كثيرة منها:

" أ ـ أسباب داخلية.

ب ـ أسباب خارجية، وهي اختلاف البيئة."[2]

أما بالنسبة للأسباب الخارجية فقد اكتفى بالإشارة إلى أنّها مرتبطة بالبيئة التي تنشأ فيها الألفاظ أو التي تستعمل فيها، وتأثيرها في استعمال الكلمات، لأنّ

---

[1] - المُنجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكراع النمل (ت 310 هـ). **حققه** أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، تحت عنوان: المُنجّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، وطبعاه في عالم الكتب بالقاهرة ، ط1 ، 1976 م.

[2] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، ط 03 ، 1992: ص 159، 160.

هذه الأسباب تختلف من بيئة إلى أخرى، حيث"يتحقق السبب الخارجي حينما تستعمل الكلمة بمعنيين في بيئتين مختلفتين"[1].

أما فيما يخص الأسباب الداخلية فقد قسّمها إلى قسمين:

"1 – تغيير في النطق.

2 – تغيير في المعنى.

ويؤدّي إلى تغيير النطق شيئان: القلب المكاني، والإبدال.

أما تغيير المعنى فهو نوعان: مقصود، وتلقائي."[2]

وقد اعتمد أحمد مختار عمر على الأمثلة التي ذكرها **كُراع** في شرحه للأسباب الداخلية موضّحا التغيير في القسم الأوّل بقوله:"وأمّا تغيير النطق عن طريق القلب المكاني فمن أمثلته التي ذكرها كُراع:

... عندنا الفعل «خطا» من الخطو، والفعل «خاط» من الخياطة . ولكن بقلب خطا إلى خاط صارت الكلمة الأخيرة من المشترك اللفظي."[3]

ويضيف المؤلّف بصدد تعريفه للتغيير في القسم الأول بقوله:"وأما تغيير النطق عن طريق الإبدال فيبدو مسؤولا عن تكوين كلمات كثيرة من المشترك اللفظي. فعن طريقه تتطابق كلمتان لهما معنيان مختلفان فتصبحان كلمة واحدة بمعنى متعدد. ومن أمثلته: الكلمتان (حنك)و(حلك) لهما معنيان مختلفان ولكن العرب استعملتهما بمعنى واحد هو السواد، فعن طريق إبدال اللاّم نونا طابقت الكلمة الثانية الكلمة الأولى في النطق، وصار عندنا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين."[4]

وعند حديثه عن نوعي تغيير المعنى وهما المقصود والتلقائي فيوضّح الأوّل بقوله:"وأمّا التغيير المقصود للمعنى فيوجد عندما يُراد إدخال كلمة ما لغة المتخصّصين فتصبح مصطلحا علميا. ومن أمثلة ذلك قول كُراع: التّوجيه من وجّهت الرجل في الحاجة. والتوجيه ـ في قوافي الشعر ـ الحرف الذي قبل حرف الرويّ في قافية المقيّد نحو قول رؤبة:

---

[1] - المرجع السابق: ص 160 .

[2] - المرجع نفسه: ص 160.

[3] - المرجع نفسه: ص 160.

[4] - المرجع نفسه: ص 160، 161.

وقاتم الأعماق خاوي المخترق.

فالرّاء توجيه. ولك أن تُبدله بأي حرف شئت وأن تَفْتَحَه ... ."[1]

ثم يورد تعريف النوع الثاني بقوله:"وأما التغيير التّلقائي للمعنى فيحدث حين توجد علاقة بين المعنيين. فإذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة كان المعنى الجديد استعارة وإلاّ كان مجازا مرسلا. أما أمثلة الاستعارة التي ذكرها كراع فنقتبس منها: الكلمة «بشرة» التي تعني في الحقيقة جلد الإنسان، وتستعمل كذلك ـ لعلاقة المشابهة ـ بمعنى النبات."[2]

وأما عن أمثلة المجاز المرسل فأورد تحتها عدّة أنواع مثل:

أ – توسيع المعنى، كما حدث للفعل «ساق» في التعبير القديم: ساق الرّجُل إلى المرأة مَهْرَها. فقد كان ذلك حقيقة حينما كان المهر من نوع الحيوانات. ولكن بعد أن تغيّر العُرف وصار المَهر نقودا أعطى الفعل معنى أوسع واحتفظ بحيويّته.

ب – تضييق المعنى، مثل لفظ «المأتم» الذي كان يستعمل في الحقيقة ويراد به اجتماع الرجال أو النساء في مناسبة حزينة أو سعيدة. ثم استعمل فيما بعد في المناسبة الحزينة فقط.

ج – السببيّة، مثل كلمة «الإثم» التي تعني الذّنب، ثم أصبحت فيما بعد مرادفة لكلمة الخمر فأصبح لكلمة «الإثم» معنيان مختلفان أحدهما سبب في الآخر.

د – إطلاق اسم الجزء على الكلّ، مثل كلمة اللّسان التي تعني العضو المعروف ، ثم صارت تستعمل كذلك في معنى المتحدّث الرسمي أو المتكلّم عن قومه.

هـ – إعطاء الشيء اسم مكانه، كما حدث في كلمة الرّاوية التي كانت تعني الجَمَل الذي يحمل قِربة الماء، ثم أصبحت تعني القِربة نفسها.[3]

وعلى الرغم من التحليل الذي جاء في كتاب أحمد مختار عمر ، إلا أنّه إذا تعمّقنا في البحث عن أسباب حدوث المشترك اللفظي، نجد أنّ علماء اللغة القدماء والمحدثين لم يختلفوا كثيرا في تحديدها؛ وقد حصروها فيما يلي:

1 – الاستعمال المجازي:

---

[1] - المرجع السابق: ص 161.

[2] - المرجع نفسه: ص 161.

[3] - ينظر: المرجع نفسه: ص 162.

إنّ استعمال الكلمات في غير ما وُضعت له كان من الأسباب التي أدّت إلى وقوع المشترك اللفظي، وذلك بانتقال المعنى من الحقيقة إلى المجاز"مثل كلمة اليد التي هي في الحقيقة عضو من أعضاء الجسم وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع، ثم انتقلت من المعنى الحقيقي إلى معان أخرى مجازية، فصارت تدلّ على القوة والقدرة، وعلى النعمة وعلى السلطان. ومثل كلمة عين: التي هي في الأصل عضو الإبصار في الإنسان والحيوان، ومن هذا المعنى الحقيقي انتقلت إلى معان أخرى مجازية فأصبحت تدل على الجاسوس وعلى البئر وعين الميزان وثقب الإبرة."[1]

2 ـ اختلاف اللّهجات:

لقد كان اختلاف اللّهجات في اللغة أحد الأسباب التي أدّت إلى وجود المشترك اللفظي، وأمثلة ذلك كثيرة في اللغة العربية،"فكلمة السيّد تعني الذّئب في لهجة طيّء، وفي لهجة ـ هُذيل ـ تعني الأسد. والأَلْفَت عند تميم تعني الأعسر وعند قيس تعني الأحمق. وكلمة «السّليط» تعني عند عامّة العرب: الزّيت، وعند أهل اليمن تُطلق على دهن السمسم."[2] و"كلمة الهِجرِس في الحجاز تعني القرد وفي تميم تعني الثعلب."[3]

3 ـ التطوّر الصوتي:

تتأثّر اللغة بالعوامل التي تنشأ فيها كأي كائن حيّ، وهذا يبدو جليّا من خلال التطور الصوتي الذي يطرأ على بعض الألفاظ، وما ينتج عنه من ظواهر صوتية، "فقد تتغيّر بعض أصوات الكلمة فتتطابق مع كلمة أخرى أصيلة لم يُصبها مثل هذا التغيّر، مثال ذلك إطلاق كلمة «فروة» على جلد الرأس والغنى: وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو «الثروة» بقلب الثاء فاء على طريقة العرب في مثل: جدث وجدف، وحثالة وحفالة. ومثل «دعم الشيء» بمعنى دعّمه وقوّاه، وبمعنى طعنه ورماه. وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو: دحم الماء، ثم

---

[1] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، عاطف مدكور. دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1987: ص 261.

[2] - المزهر: 1/ 381.

[3] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور: ص 263.

تطوّرت الحاء وجهرت بتأثير مجاورتها للدال المجهورة، فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو العين، فصارت «دعم»، فأدّى ذلك إلى التماثل بين الكلمتين."[1]

4 ـ الاقتراض من اللغات الأجنبية:

يعدّ اتّصال لغة ما بلغة أخرى أجنبية عاملا من العوامل التي تؤدّي إلى اقتراض بعض الكلمات منها واستعمالها في معان أخرى."فقد تقترض اللغة كلمات تماثل في نطقها كلمات أصيلة فيها، فينشأ عن ذلك كلمتان متّحدتان في النطق مختلفتان في المعنى، وتنتمي كلّ واحدة منهما في الأصل إلى لغة مختلفة، كما رأينا في كلمة «كليّة» التي هي في الحقيقة كلمتان، إحداهما سامية الأصل تعني العموم والشمول، وثانيتهما ترجع إلى الأصل الإنجليزي (College) التي تعني تلك المؤسسة العلمية التي تنضوي تحت لواء الجامعة. ونجد في اللغة العربية كثيرا من الكلمات الأصيلة التي أشبهت كلمات أخرى استعارتها من الفارسية مثل «الحُب» بمعنى «الوِداد»، و«الحُب» بمعنى الجرّة التي يجعل فيها الماء.[2] الكلمة الأولى أصيلة في العربية، أما الثانية فهي كلمة فارسيّة الأصل. وفي العربية كذلك: السّور: حائط المدينة، والسّور: الضيافة. والمعنى الأوّل عربي الأصل، أما الثاني فهو لكلمة فارسيّة... ."[3]

ومن أمثلة الألفاظ المقترضة كذلك ما ذكره رمضان عبد التوّاب بقوله: "« السّكْر نقيض الصّحْو»، وفيها أيضا أنّ «كلّ شقّ سُدّ، فقد سُكِرَ، والسّكْر سدّ الشّقّ». والمعنى الأوّل عربي، أمّا الثاني فهو معرّب من الآراميّة... . وقد فطن إلى هذا : شهاب الدين الخفاجي، حين قال: «لا يضرّ المعرّب كونه موافقا

---

[1] - المرجع السابق: ص 260، 261.

[2] - القاموس المحيط: مادة حبب.

[3] - المرجع نفسه: مادة سور. و(السوُر) بمعنى الضيافة، فارسيّ بَحت. يُنظر: كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة، للسيّد ادّى شير. دا العرب، للبستاني، القاهرة، ط 02، 1987، 1988: ص 96. وعدّه الجواليقي فارسي معرّب، ومعناه: صَنَعَ سُورًا أي: طَعامًا دَعَا إليه النّاس. ينظر: المُعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي (ت 540 هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. مطبوعات مركز تحقيق التراث ونشره، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط 02، 1389 هـ ـ 1969م: ص 240.

للفظ عربيّ، كسَكّرَ، فإنّه معرّب، وإن كان عربيّ المادّة، بمعنى: أغلق؛ قال الله تعالى: «سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا»(الحجر/15)."[1]

5 ـ سوء فهم المعنى:

وقد أضاف بعض الباحثين المعاصرين سببا آخر وهو: سوء فهم المعنى، "إذ قد يسيء الطفل فهم معنى كلمة ما في البيئة المنعزلة. ثمّ ينشأ هذا الطفل دون أن يجد من يصلح له غلطه، فتراه يستعمل الكلمات في معنى جديد قد يكون مخالفا للمعنى الأوّل كلّ المخالفة، وبذلك يعمل الطفل على تعدّد معنى اللفظة حتى تغدو من المشترك اللفظي."[2]

هـ/ ـ المشترك اللفظي عند المحدثين:

درس المحدثون من اللغويين العرب ظاهرة المشترك اللفظي من جوانب متعدّدة، فكما لم يتوقّفوا عند تحديد مفهوم الاشتراك، فإنّهم لم يختلفوا في وقوعه"بل إنّهم أقرّوه في جميع اللغات، وبيّنوا أثر السياق في تحديد أحد معانيه، وإنّما كان منهم الموسّع لدائرة الاشتراك ومنهم المضيّق."[3] كما أنّهم تتبّعوا عوامل حدوثه وآثاره في اللغة بين الإيجاب والسلب.

وما يجدر التركيز عليه في هذا السياق، هو تمييز اللّغويين العرب المحدثين في نظرتهم للمشترك اللفظي بين أربعة أنواع:

- أوّلها: وجود معنى أساسي للفظ، تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية.
- ثانيها: تعدّد المعنى، نتيجة استعمال اللفظ في أوضاع مختلفة.
- ثالثها: دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى ، نتيجة لحدوث تطوّر في جانب المعنى.

---

[1] - فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب: ص 331. وفي لسان العرب:"السّكر: نقيض الصّحو".(مادة (سكر):ج4/ ص 372)، "والسّكْر: سَدّ الشّقّ وَمُنْفَجَرِ الماء، والسّكرُ: اسم ذلك السِّدَاد الذي يجعل سَدًّا للشقّ ونحوه." (مادة (سكر):ج4/ ص 374).

[2] - فقه اللغة العربية، كاصد ياسر الزيدي. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 2005: ص 158.

[3] - الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجّد: ص 37.

- رابعها: وجود كلمتين يدلّ كل واحد منهما على معنى ، وقد اتّحدت صورة الكلمتين نتيجة تطوّر في جانب النطق.

وإذا كان من اللغويّين من يعدّ الأنواع الثلاثة الأولى من المجاز ، وبالتّالي يخرجها من دائرة الاشتراك، فإنّ منهم من يُدمج النّوع الثالث والرابع ويعدّهما نوعا واحدا ، غير أنّ اتّصالهم بالدرس اللغوي عند الغربيين المُحدثين قد حصر الخلاف عند العلماء بين مصطلحين هما: المشترك اللفظي وتعدّد المعنى، حيث إنّ أصل الخلاف هو في تحديد مفهوم الكلمة عند كلّ منهما، لأنّ المصطلحين يشيران إلى دلالة كلمة واحدة على مدلولين.

وفي هذا السياق يشير محمد نور الدين المنجّد إلى أنّ اللغويّين الغربيّين "يَفْصلون في دراستهم للاشتراك بين مصطلحين، هما: Polysemy، ويعني تعددّ المعنى للكلمة، وهذا أقرب لمعنى المشترك في العربية، والثاني: Homonymy، وهو مجموعة من الكلمات لا علاقة بينها سوى اتّفاقها في الصيغة أو الشكل، وهو أقرب إلى الجناس التام عندنا."[1]

وانطلاقا من هذا التّحديد، فإنّ الأنواع الثلاثة الأولى من المشترك اللفظي ـ المذكورة آنفا عند اللغويين العرب المحدثين ـ لا تخرج عن "تعدّد المعنى" للكلمة: يعني صيغة واحدة لها أكثر من دلالتين (Polysemy)، أما النّوع الرابع السابق ذكره من أنواع المشترك، فاختلاف الدلالة فيه ليس في إطار نفس الكلمة، بل وجود دلالتين أو أكثر لكلمتين أو عدة كلمات (Homonymy).

وإذا كان القدماء من علماء العربية لم ينتبهوا إلى التفريق بين هذين النّوعين من المشترك، فإنّ المُحدثين منهم وضعوا معايير صرفية وأخرى دلالية للتّفريق بينهما. وما يلاحظ في هذا السياق، أنّ مصنّفاتهم القديمة والحديثة ـ التي تعرّضت للمشترك اللفظي ـ لم تُشِر صراحة إلى ما يُميّز هذا المشترك اللفظي عن بعض الظواهر التي تتداخل معه في الاستعمال، ألا وهي "الجناس" أو"المتجانس"، حيث تناول البلاغيّون هذه الظاهرة تحت مصطلح "التجنيس" ويعني عندهم أن يتّفق اللفظ ويختلف المعنى، ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر

[1] - المرجع السابق: ص 38.

مجازا، بل يكونا حقيقيّين، مقسّمين إياه إلى مماثل ومستوف ومتشابه، وجميعها لا علاقة بينها سوى اتّفاقها في الصيغة أو الشكل (Homonymy).

لقد كان للمشترك اللفظي عند علماء البلاغة مقام كبير، لأنّ عددا من فنون البديع كالجناس وغيره من فنون البلاغة قائم عليه، مستمد وجوده من وجوده، وهذا ما جعل المشترك اللفظي موضع عناية البلاغيين.

ونخلص من هذا التحليل إلى الإجابة عن طبيعة العلاقة بين كلّ من المتجانس والمشترك اللفظي في مجال الاستعمال، حيث يمكننا تحديد مجال استعمال اللفظ المتجانس في العربية ـ من خلال هذا البحث ـ ضمن مصطلح الهومونيمي (Homonymy)، واستعمال اللفظ المشترك في العربية ضمن مصطلح البوليسيمي (Polysemy)، وهو ما سيكون موضوع تحليلنا في المبحث الموالي .

المبحث الثاني: المتجانس في الدرس اللغوي الحديث.

ـ تمهيد:

لقد بحث اللغويون المحدثون مسألة تعدد المعنى ومشكلات العلاقات الدلالية بين الألفاظ بحثا مستفيضا، وقسّموا ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها إلى أنواع هي:

1 – المتباين: وهو أكثر اللغة، وذلك أن يدلّ اللفظ الواحد على معنى واحد (Monosémie)[1].

2 – المترادف: وهو أن يدلّ أكثر من لفظ على معنى واحد (Synonymie).[2]

3 – المشترك اللفظي: وهو أن يدلّ اللفظ الواحد على أكثر من معنى.

4 – التضاد: وهو أن يدلّ اللفظ الواحد على معنيين متضادين (Antonymie).[3]

وإذا كانت هذه المباحث قد درسها اللغويون العرب القدماء في أبواب مستقلة، وأدرجوها ضمن الظواهر الدلالية التي عالجوها مثل: الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد، فإن نظرائهم المحدثين قد درسوها مجتمعة في محور نظري أطلقوا عليه تسمية (العلاقات الدلالية، الذي ينضوي بدوره ضمن ما يعرف بعلم الدلالة البنوي).

ونظرية العلاقات الدلالية بين الكلمات تعدّ من النظريات الحديثة في علم اللغة الحديث، "وهي تتّصل بتعدّد الكلمات أو تعدّد معانيها، وهي جزء من منهج أشمل في دراسة علم الدلالة وهو ما يطلق عليه علم الدلالة التركيبي (Structural semantics)."[4][5]

---

[1] - أي: أحادية الدلالة (monosemy)، ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي ـ فرنسي ـ عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس: 1983: ج1/ ص 89.

[2] - أي: ترادف (synonymy)، المرجع نفسه: ص 141.

[3] - أي: تضاد (في الدلالة) (antonymy)، المرجع نفسه: ص 12.

[4] - أي: علم المعنى البِنَوي (sémantique structurale)، المرجع نفسه: ص 137.

[5] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، عاطف مدكور: ص 245.

وهذه العلاقات التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل المجالات الدلالية هي الترادف والاشتمال وعلاقة الجزء بالكل والتضاد والتنافر وتعدّد المعنى.[1]

وقد أدرك اللغويّون القدامى جانبًا مهمّا من طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات في بعض الظواهر الدلالية وذلك حين دراستهم للترادف والاشتراك اللفظي والتضاد، "ولكنّهم لم يضعوا ذلك في منهج عام ينطبق على كل اللغات، كما أنّهم لم يُدركوا طبيعة العلاقة بين فكرة التغيّر الدلالي وفكرة العلاقات الدلالية كما فعل المحدثون."[2]

وسنسلّط الضوء في هذا المقام على مشكلة (المشترك اللفظي) وما قابلها عندهم من مصطلحات، أسهمت في الضبط الدقيق للمفاهيم والدلالات.

أ ـ متعدّد المعنى والمتجانس في الدرس اللغوي الحديث:

فقد اتّجه اللغويّون المُحدثون ـ عند تعرّضهم لظاهرة اتّحاد اللفظ واختلاف المعنى ـ إلى التّحديد الدقيق لما يقابل هذه الظاهرة من مصطلحات في الدرس اللغوي. لهذا نجدهم يستعملون مصطلحين مختلفين، يفصِلون بهما ـ بشكل أكثر دقّة ـ بين مَجالين ظلاّ متداخلين في أثناء الاستعمال، عند الحديث عن العلاقة بين اللفظ وما يحمله من دلالات.

وأوّل هذين المصطلحين المقصودين في هذا السياق هو البوليسيمي (Polysemy) [3] أو تعدّد المعنى، والذي يعني تعدّد معنى الكلمة للدلالة على الحالات التي تتعدّد فيها مدلولات الكلمة الواحدة.

وثاني هذين المصطلحين هو الهومونيمي (Homonymy) [4] والذي يفيد تطابق كلمتين شكلا واختلافهما في المعنى، وذلك راجع إلى تطور صوتي أدّى

---

[1]- المرجع السابق: ص 246.

[2] - المرجع نفسه: ص 245.

[3] - أي: اشتراك لفظي (polysémie)، ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي ـ فرنسي ـ عربي): ج1/ ص 110.

[4] - أي: اشتراك لفظي (homonymie)، ينظر: المرجع نفسه: ج1/ ص 62. وسنستعمل في بحثنا مصطلح (متجانس) ليقابل مصطلح (هومونيمي) كما بيّناه في الفقرة السابقة المتعلقة بـ (المشترك اللفظي عند المحدثين).

إلى جعل كلمتين مختلفتين في صوت ما متّحدتين أو تطوّر دلالي ؛ وهو ما نطلق عليه الكلمات متعدّدة المعنى متّحدة الصيغة.

وكي نوضّح هذين المفهومين أكثر وجب إيراد معنى المصطلحين كلاّ على حدة، وفق ما جاء في الدرس الدلالي الحديث.

فكما اعتنى المحدثون بالمشترك اللفظي وأولوه عناية كاملة، ولم يختلفوا في وجوده وأقرّوه في جميع اللغات، فقد انصبّ كذلك بحثُهم على تعريف هذين المصطلحين مبيّنين أسباب حدوثهما ومعايير التفريق بينهما.

فمصطلح **البوليسيمي** (Polysemy) من أصل إغريقي، ويتكوّن من مقطعين هما (Poly) ويعني كثير أو متعدّد، و(Semy) أي المعنى أو الدلالة، وبالتالي فإنّ (Polysemy) تفيد تعدّد المعنى.[1]

ويستعمل هذا المصطلح في الإنجليزية "للدلالة على تعدّد المعنى للكلمة الواحدة في مقابل مصطلح (Monosemy) بمعنى الكلمة ذات المعنى الواحد."[2]

فقد جاء في كتاب (علم اللغة بين التراث والمعاصرة) أنّ مصطلح (Polysemy: تعدّد المعنى) "فيقصد به دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى مثل كلمة «اليعسوب» التي تعني السيّد من الناس، وأيضا رئيس النّحل، وكلمة «الآية» التي تعني العلامة والأمارة، والحجة والبرهان، والمعجزة ...، ومن قبيل المعنى المتعدّد (Operation) في اللغة الإنجليزية والفرنسية. فالكلمة في اللغتين تعني عملية جراحية أو عملية عسكرية أو صفقة مالية."[3]

وقد أشار أحمد مختار عمر أنّه "يمكن أن يسمّى كذلك: «تعدّد المعنى نتيجة تطوّر في جانب المعنى»، أو «كلمة واحدة ـ معنى متعدّد.»"[4]

وفي هذا السياق، أوضح ستيفن أولمان أنّ هناك طريقتان رئيسيّتان تتبعهما الكلمات في اكتساب معانيها المتعدّدة؛ فالطريقة الأولى"يمكن توضيحها بالكلمة الإنجليزية Operation ـ عمليّة، خير توضيح. هذه الطريقة تبدأ بمجرّد

---

[1] - ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 12، (د.ت): ص 134.(الهامش 79، للمترجم كمال بشر).

[2] - التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000: ج1 ، ص 23.

[3] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور: ص 257.

[4] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 165.

حدوث التغيير في تطبيق الكلمات واستعمالها. ثم يعقب ذلك شعور المتكلّمين بالحاجة إلى الاختصار في المواقف والسياقات التي يكثر فيها تكرار الكلمة تكرارا ملحوظا، ومن ثمّ يكتفون باستعمالها للدلالة على ما يريدون التعبير عنه."[1] ثم يعقّب على ذلك بقوله: "إنّه ليس من الضروري مثلا ـ بل لعلّه ممّا يوجب التندّر ـ أن تنصّ وأنت في المستشفى على أنّ العمليّة المشار إليها في الحديث هي عملية جراحية، وأنّها ليست عملية استراتيجية أو صفقة تجارية في سوق الأوراق المالية."[2] وهذا يفيد أنّ الكلمات عند الاستعمال تكتسب معاني جديدة من البيئة التي تستعمل فيها ومن المحيط الاجتماعي الذي يكسبها دلالتها اللغوية الجديدة حتى تصبح هي المقرّرة والثّابتة. ومن العربية نجد كلمة (عين) فهي تعني:"(الاعوجاج في الميزان) و(ما عن يَمين قِبلة أهل العراق) و(السّحابة التي تنشأ من ناحية قِبلة أهل العراق) و(مطر أيّام كثيرة لا يُقلع) و(طائر) و(ذات الشيء)؛ وهذه كلّها معان، لا يتّضح لنا الآن علاقتها بالعين المبصرة، وما نظنّ إلا أنّ هذه الصّلة، كانت موجودة في أذهان العرب الأوائل، الذين أطلقوا لفظ:(العين) عليها."[3]

أما الطريقة الثانية في اكتساب الكلمة معانيها الجديدة ـ كما أشار إلى ذلك ستيفن أولمان ـ فهي طريقة تدريجية بسيطة تتحقق بالاستعمال المجازي."فالمجازات مثلا كما في نحو Crane وظيفتها إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين، غير أن السّمات المشتركة فقط هي التي يُدركها المتكلّم حين يتمّ الانتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد. والمعتاد أن يعيش المعنى القديم جنبًا إلى جنب مع المعنى الجديد، فالطّير المسمّى Crane سوف يظل يُدعى بهذا الاسم، على الرغم من أنّ اللفظ نفسه قد أطلق على تلك الآلة المعهودة التي تستعمل في رفع الأحمال الثقيلة."[4]

---

[1] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 136.

[2] - المرجع نفسه: ص 136.

[3] - فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب: ص 327.

[4] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 136، 137.

ومن مثل هذا ما جاء في كتاب فصول في فقه العربية: "كلمة:(التقاوى)، المُستخدمة في الرّيف المصري، بمعنى:«البذور»؛ فهناك من يذهب إلى أنّ هذا الاستخدام «يرجع إلى عهد رأس الأسرة العلوية، التي كانت تحكم مصر، وهو محمد علي الكبير؛ ذلك أنّه كان يُعْطَى الفلاحون من أهراء السلطان، ومخازن الولاية، ما يُعينهم على الزرع، من البذور. وكان ذلك يخرج من الديوان، ويكتب في كتب الأعطية: يُعطى فلانٌ كذا كيلجة أو إردبا **تقوية** له، فلمّا كثر قرن عطاء البذور بالتقوية، غلبت التقوية على البذر، فكان إذا قيل: أخذت التقوية، فإنّما يعني: أخذ البذر، وجمع التقوية على: التقاوى، وغلب هذا اللفظ: التقاوى، على البذور.)"[1]

ويشير صاحب «فقه اللغة العربية» إلى أنّ "الاستعمال المجازي لطائفة من الألفاظ، أدّت إلى أن تكون تلك الألفاظ من المشترك. وقد رأى بعض الباحثين هذا العامل أهمّ العوامل المؤدّية إلى ظهور المشترك اللّفظي. وليس من الضروري أن يكون الاستعمال المجازي مقصوداً مُتعمّداً، إذ إنّه قد يقع صدفة ودون اتّفاق ومواضعة بين القائلين. فهم يقولون مثلاً : رأس الإنسان، ورأس الجبل، ورأس النخلة، ثمّ يقولون بعد ذلك: رأس الحكمة. فبدؤوا بالمعنى الحقيقي الحسّي، وانتهوا بالمعنى المجازي المعنوي. ولابدّ لهذا الانتقال من الحقيقة إلى المجاز من زمن قد يطول قبل أن ينتهوا إلى المعنى الأخير، الذي يمثّل ضربا من التطوّر في تفكير الإنسان، وسُموّا في إدراكه.

وقد يعمد المتحدّث إلى استعمال المجاز عمداً، وذلك كالشاعر والأديب، إذ يصطنعه لغاية معيّنة ومعنى يريد التعبير عنه."[2]

أما مصطلح **هومونيمي** (Homonymy) فهو كذلك من أصل إغريقي، ويتكوّن من مقطعين هما : (Homo) أي ذات أو نفس، و(Onoma) أي لفظ، ثم تطوّرت الكلمتان في اللغة الإنجليزية وصارتا (Homonymy) أي: ذات اللفظ أو نفسه.[3]

---

[1] - فصول في فقة العربية، رمضان عبد التواب: ص 329.

[2] - فقه اللغة العربية، كاصد ياسر الزيدي: ص 155.

[3] - ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 134.

وقد جاء في كتاب (علم اللغة بين التراث والمعاصرة) أنّ مصطلح (Homonymy) "يطلق على الكلمات مختلفة المعنى إلا أنّها متّحدة في صورة النطق، مثل كلمات: الثّغر بمعنى الفم والثّغر بمعنى الفُرجة والثّغر بمعنى المكان على شاطيء البحر يخاف هجوم العدوّ منه. فكلّ صورة من الصور اللفظية الثلاث تمثّل كلمة مستقلّة ومنفصلة عن الأخرى انفصالا تامّا، إلا أنّ الكلمات الثلاث تماثلت في النطق... . ومن المشترك اللفظي في الإنجليزية كلمة (Spring) التي تُستعمل كاسم بمعنى النابض والربيع والينبوع، ويستخدم كفعل بمعنى يطلق ويثبت وينفجر... وكلمة (See) بمعنى الأسقف و(See) بمعنى يرى. ولا أهمية هنا لاتّفاق أو اختلاف الرسم الإملائي إنّما المهمّ التماثل في النطق."[1]

وقد أشار أحمد مختار عمر أنّ مصطلح هومونيمي "يُمكن أن يسمّى كذلك «تعدد المعنى نتيجة تطوّر في جانب اللفظ» أو «كلمات متعدّدة ـ معان متعدّدة»."[2] حيث أورد ـ في هذا الصدد ـ أمثلة عديدة على ذلك أساسها اتّحاد نطق الكلمتين دون اعتبار لتطابق هجائهما أو اختلافه.

وممّا أورده من أمثلة قوله: "فكلمة (Sound) بمعنى (Healthy) (صحيح البدن)، وهي كلمة جرمانية قديمة، أمّا (Sound) بمعنى صوت فإنّها ترجع إلى أصل فرنسي."[3]

ويستند أحمد مختار عمر في هذا المثال إلى ما أورده ستيفن أولمان من أن "ليس هناك أقل من أربع كلمات تمثّلها الصيغة Sound في اللغة الإنجليزية. فهذه الكلمات الأربع بعد أن اشتقّت من أصول مختلفة أخذت تتقارب بعضها من بعض في الصيغة حتى اتّحدت وتماثلت. فالكلمة Sound بمعنى Healthy «صحيح البدن» كلمة جرمانية قديمة، وهناك ما يماثلها بالفعل في تلك اللغة وهي الكلمة Gesund التي لا تزال تؤدّي هذا المعنى نفسه. أما Sound بمعنى صوت فإنّها ترجع إلى الكلمة الفرنسية Son . وما العنصر (d) إلا تطوّر متأخّر الحدوث. و Sound بمعنى: سبر الغور، امتداد للفعل الفرنسي Sonder. وربّما

---

[1] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، عاطف مدكور: ص 256 ، 257.

[2] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 167.

[3] - المرجع نفسه: ص 167.

تكون هناك علاقة تاريخية بين هذه الكلمة الفرنسية وبين الكلمة Sound الرابعة التي تعني «مضيق الماء» والتي توجد في لغات جرمانية متعددة."[1]

وقد مثّل أحمد مختار عمر لهذا المصطلح (الهومونيمي) من اللغة العربية بـ "قال يقيل، وقال يقول، حينما يستخدمان في الماضي أو بصيغة اسم الفاعل. وكذلك بالفعلين ضاع الشيء يضيع وضاع (المِسْك) يضوع. وكذلك باسم الفاعل من الفعلين سال وسأل. ومن أمثلته في العامية المصرية:

أ ـ كلمة «قلم» التي تنطق «ألم» فتطابق كلمة «ألم» التي همزتها غير مبدّلة.

ب ـ كلمة «إثم» التي تنطق «إسم» فتطابق كلمة «اسم» غير المبدّلة عن شيء.

ج ـ كلمة «قمر» التي تنطق «أمر» فتطابق كلمة «أمر» غير المبدّلة عن شيء."[2]

وفي كتاب (دور الكلمة في اللغة) يشير ستيفن أولمان إلى أنّ "المشترك اللفظي ينشأ من مصدرين مختلفين أكثرهما وقوعا اتّفاق كلمتين مستقلّتين أو أكثر في الصيغة اتّفاقا بطريق المصادفة."[3] ومثّل لذلك بكلمة (Sound) سالفة الذكر.

وكذلك ضرب مثالاً مشابهًا بكلمة (Collation) حيث يقول:" اكتسبت الكلمة (Collation)، أي: الموازنة والمراجعة التفصيلية، مثلا معنى «الأُكلة الخفيفة»؟. من البديهي إنّه ليست هناك مشابهة بين المعنيين، بل إنّ احتمال وجود أيّة صلة بينهما احتمالٌ يبدو بعيداً أوّل الأمر. ولكنّ التاريخ يمدّنا بما يُفسّر هذه الحالة. لقد كانت العادة في الأَدْيِرة ...، أن يتناول الرّهبان طعامًا خفيفًا بعد فراغهم من قراءة سِيَر الرّوّاد الأوائل من رجال الدّين ومراجعة هذه السِّيَر. فكان هذا الارتباط العرضي كافيًا لأن ينحرف بالكلمة ويقودها إلى هذا التطوّر في المعنى."[4]

---

[1] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 146، 147.

[2] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 167.

[3] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 146، 147.

[4] - المرجع نفسه: ص 199.

وإذا كانت أكثر كلمات المشترك اللفظي تنشأ عن تطوّر الأصوات تطوّرا ممتدّا في خطوط متقابلة بالتدريج، فهناك كلمات أخرى تنشأ عن تطوّر مدلولات الكلمة الواحدة حين تمتدّ في خطوط متباعدة إلى أن تنعدم العلاقة بينهما، وذلك مثل كلمة (Flower Flour).[1]

إنّ ما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ المؤلفات التي عالجت هذه الظاهرة لم تهتم بتفسيرها بصورة علمية دقيقة، أما علماء اللغة في العصر الحديث وخاصة الغربيين منهم فقد اختلفت نظرتهم لظاهرة الاشتراك اللفظي عن نظرة القدماء، فهم ينظرون إليه نظرة مبنيّة على العلمية والموضوعية، ويفصلون في دراستهم بين مصطلحي البوليسيمي (Polysemy) والهومونيمي (Homonymy)، معتمدين على بعض المعايير وإن لم تكن قياسية في كل الأحوال فإنّها تساعدنا على بيان الفرق بين المصطلحين إلى حدّ كبير.

ب ـ معايير الفصل بين المصطلحين:

إنّ عدم تفرقة علماء العربية القدامى بين المتجانس والمشترك اللفظي مردّه صعوبة الفصل بينهما، ذلك لأنّ المعاني لا يُمكن تحديدها وضبطها، فهي متنوّعة ومختلفة ومتطوّرة بحسب العوارض التي تطرأ على الألفاظ، يقول بالمر(Palmer) في هذا الصدد:"نحن لا نستطيع أن نميّز ـ على نحو واضح ـ بين ما إذا كان معنيان متّفقين أو مختلفين، ومن ثمّ نحدّد ـ على نحو دقيق ـ كيف تكون للكلمة معانٍ كثيرة. لأنّ المعنى لا يُحدّد أو يُميّز عن المعاني الأخرى بسهولة... ؛ وهناك مشكلة هي: لو كان لصيغة ما معانٍ عدّة، فليس واضحا دائما ما إذا كنّا سنقول إنّها مثال للبوليسيمي (أي إنّها كلمة واحدة لها معانٍ متعدّدة) أو للهومونيمي (أي إنّنا أمام كلمات عدّة لها الشّكل نفسه)."[2]

---

[1] - ينظر: المرجع السابق: ص 147. و flour :معناها الآن(دقيق) و flower معناها (زهرة)، ويُفهم من كلام المؤلّف أنّهما كانتا في الأصل كلمة واحدة ذات معنى عام واحد ثم تطوّر استعمالها إلى أن أصبح لها معنيان مختلفان، كما ظهرت لها صورتان في الكتابة... . ينظر تعليق المترجم كمال بشر: هامش ص 147.

[2] - علم الدلالة، إطار جديد، ف . ر. بالمر، ترجمة صبري إبراهيم السيد. دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1999 : ص 101.

ويوعز بالمر مهمّة التفريق بين المصطلحين إلى المعجم قائلا:"إنّ على المعجم أن يُقرّر ما إذا كنّا نتناول المادّة المعيّنة باعتبارها من نوع البوليسيمي أو نوع الهومونيمي، لأنّ المادّة ذات النوع البوليسيمي سيكون لها مدخل منفرد، في حين أنّ المادّة ذات النوع الهومونيمي سيكون لكلّ كلمة فيها مدخل. وهذا لا يعني ـ بالطبع ـ أنّنا نستطيع أن نفصل بين البوليسيمي والهومونيمي عن طريق مراجعة المعجم فقط، لأنّ الأحكام التي يُطلقها مصنّف المعجم غالبًا ما تبدو عشوائية."[1]

ولذلك لجأ علماء اللغة المحدثون إلى وضع معايير عدّة للتفريق بين مصطلحي البوليسيمي (Polysemy) والهومونيمي (Homonymy)، وممّا جاء منها في كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر يمكن ذكر ما يأتي:

"1 – إذا كانت كلمات المشترك اللفظي تملك نفس النطق ولكن بهجاء مختلف (مثل Hair مع Heir ، و Reed مع Read ، و Pear مع Pair مع Pare)، فإنّ اختلاف الهجاء يكفي لجعل الكلمات من نوع الهومونيمي."[2]

وهذا المعيار وُجد مَن شَكّك فيه معتبرا أنّ هناك من الكلمات التي تختلف في الهجاء ولكن يمكن ردّها إلى أصل واحد، مثل (Flower) و (Flour) اللّتان تختلفان في المعنى والهجاء لكن تردّان إلى أصل واحد لاتيني أو فرنسي.[3]

"2 ـ أمّا إذا كانت الكلمة تملك نفس النطق والهجاء وتتعدّد معانيها فقد اقترحت الوسائل الآتية:

أ ـ اللّجوء إلى المعيار الدّلالي: فإذا لم توجد علاقة دلالية بين المعنيين فلا مشكلة لأنّ كلاّ منهما كلمة مستقلة حدث بطريق الصدفة أن تملّكت نفس النطق والكتابة. أمّا إذا وجدت العلاقة أو المشابهة فهما كلمة واحدة تطوّرت إمّا تطوّرا بطيئا بمرور الوقت، أو سريعًا عن طريق المجاز."[4]

---

[1] - المرجع السابق: ص 104، 105.

[2] - ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: نقلا عن : Conponential Analysis: ص 169.

[3] - ينظر: المرجع نفسه: ص 169.

[4] - المرجع نفسه: ص 169، 170.

وصعوبة هذا المعيار تكمن في التطبيق حيث يصعب الحكم بوجود أو عدم وجود هذه العلاقة بين المعنيين. ويمكن التمثيل لذلك بكلمة (Bill) الإنجليزية. فهي تعني عدّة معان منها (ورقة نقدية ـ منقار الطائر)، فهذان المعنيان لا يملكان أيّ مكوّنات تشخيصية مشتركة على المستوى القريب، لكن معانيها الأخرى (فاتورة ـ إعلان ـ مشروع ـ قانون) لا يصعب إصدار أيّ حكم عليها.

ب ـ اتّخاذ أجزاء الكلام كمعيار للفصل بين المصطلحين وهذا ما يراه جون لاينز (Lyons) فكلمة (Hammer) تكون اسم وتكون فعل، وتوضعان في المعجم كمدخلين منفصلين، ممّا يعني أنّهما من الهومونيمي، في حين أنّ (Division) (عملية حسابية = القسمة)، و(Division) (فرقة من الجيش) توضعان معا في مدخل واحد، مما يعني أنّهما من البوليسيمي.[1]

"هذان النّوعان من الكلمات يجب أن نفرّق بينهما إذا كان لنا أن نحصل على صورة أمينة لما يجري في ذهن المتكلّم، وإنّه لمن الطبيعي أن يكون المتكلم هو الحَكَم الوحيد في هذا الشأن، فإذا كانت البيئة اللغوية الخاصة تشعر بأنّ اللفظين ينتميان إلى كلمتين مختلفتين، وجب علينا حينئذ أن نعدّهما من باب المشترك اللفظي (Homonymy)، أما إذا كانت الألفاظ تمثّل كلمة واحدة فهي ليست من هذا الباب."[2]

وفي سياق متّصل، أشار عاطف مدكور أنّ التفريق بين المشترك اللفظي وتعدّد المعنى يقوم على معيارين هما :

"المعيار الأول: التّأصيل: أي أن تكون الكلمة لها معنيان مختلفان ينتمي كلّ واحد منهما إلى أصل لغوي مخالف للآخر، مثل كلمة «كلية» و«طقس» ... ، ومثلهما في الإنجليزية كلمة (Meal) وتعني: 1ـ وجبة، 2ـ دقيق أو طحين، فهما مفردتان مختلفتان، لأنّهما مشتقّتان من الناحية التاريخية من مفردتين غير متجانستين في اللغة الإنجليزية القديمة."[3] وفي هذا السياق يقول محمود فهمي حجازي:"ويقوم التمييز بين هذا وذلك بوسائل تأصيلية اشتقاقية، فكثيرا

---

[1] - ينظر المرجع السابق: ص 170.

[2] - دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 133.

[3] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور: ص 258 .

ما تكون الصيغة اللّغوية الواحدة ذات الدلالتين من أصلين مختلفين، يحمل كلّ أصل منهما اتّجاه إحدى الدلالتين. مثال هذا في العربية: الكليّة في عبارة مثل: كلية الآداب، تختلف دلالتها عن عبارة قضية كلّية، المعنى الأوّل دالّ على مؤسسة أكاديمية متخصّصة أو بالأحرى جزء من الجامعة، والمعنى الثاني دالّ على العموم والشمول، ولا علاقة بين المعنيين. ولكن القول بأنّهما كلمتان مختلفتان اتّفقتا ـ فقط ـ في الصيغة اللغوية، يقوم على أساس أنّ الأولى مأخوذة من كلمة (College) الإنجليزية والكلمات الأوروبية المماثلة لها في الأصل للدلالة على المدرسة الثانوية أو المدرسة العليا. والثانية مأخوذة من المادّة السامية (ك ل ل) الدّالّة على العموم والشمول. وعلى العكس من هذا نجد الدلالات المختلفة لكلمة «عين» تمثّل دلالات مختلفة لكلمة واحدة، أي من أصل اشتقاقي واحد، والكلمة ترجع إلى المعجم السامي المشترك وامتدّت في تاريخ العربية عبر القرون."[1]

المعيار الثاني: قرابة المعنى: إذا كانت المعاني المختلفة التي تدلّ عليها الكلمة متقاربة أو مترابطة عُدّ ذلك من قبيل المعنى المتعدّد مثل كلمة (Neek) في الإنجليزية فهي تعني: 1 ـ الرقبة، 2 ـ ياقة القميص، 3 ـ عنق الزجاجة، 4 ـ شريط ضيّق من الأرض؛ أما إذا لم يتحقّق هذا الشرط عُدّت الكلمات من قبيل المشترك اللفظي (Homonymy) مثل كلمة (Bank) فهي تعني شاطيء النهر ـ المؤسسة المالية (البنك)، وهذان معنيان لا تقارب بينهما.

"أما أولمان فيتّخذ معيارا من ثلاث شُعب للفصل بين المصطلحين وهذه الشعب هي:

1 ـ حينما يعطي كلّ من اللفظين مشتقات مختلفة فهذا يعني أنّهما كلمتان مختلفتان ويجب معاملتهما على أنّهما ينتميان إلى مادّتين معجميتين مختلفتين، وضرب لذلك مثلا بكلمة (Balle) الفرنسية التي تملك في أحد فرعيها المشتق (Ballon) (بمعنى بالون)، وفي الفرع الآخر المشتق (Ballot) (حزمة أو لغة)، مما يرجّح اعتبارهما كلمتين مختلفتين (هومونيمي).

[1] - مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت): ص 149.

2 ـ إذا وجد اسمان متطابقان أو أكثر لكن دخلا تحت موضوعين فإنّ الأمر يكون متعلّقا بالهومونيمي وليس بالبوليسيمي، ومثال ذلك الصيغة (Suit) (دعوى تقام على الشخص) و (Suit) (حلّة).

3 ـ كذلك يمكن إجراء اختبار ردّ الفعل عند المتكلّمين المواطنين لتقرير ما إذا كانت الصيغة الغامضة مادة معجمية واحدة أو أكثر."[1]

وقد ذهب بعض علماء اللغة الآخرين إلى التمييز بين هذين المصطلحين على ما يراه صائبا، ومن هؤلاء من يرى أنّ المقارنة بين المصطلحين تكون بالنّظر إلى لغات أخرى "فإذا كان هناك لغة أخرى تضع لفظين لما تضع له الإنجليزية لفظا واحدا فإنّنا نقرّر أننا أمام هومونيمات في الإنجليزية.

ويمكن التمثيل لهذا بكلمة (Uncle) الإنجليزية بمعنييها (أخو الأب) و(أخو الأم)، فيجب على هذا الاقتراح اعتبارهما من الهومونيمي لأنّ هناك لغات أخرى تعبّر عن هذين المعنيين بلفظين مستقلّين مثل اللغة العربية التي تستعمل«عمّ» و«خال»."[2]

"ويقترح بعضهم استخدام نظرية «الحقل الدلالي» لتمييز كلمات النّوعين؛ الكلمات المنتمية إلى حقل دلالي تعدّ من (البوليسيمي)، أما المنتمية إلى حقول دلالية مختلفة فيُنظر إليها على أنّها كلمات منفصلة (هومونيمي)."[3]

وقد اعتمد بعضهم على الترابط كمعيار للفصل بين النوعين، فإذا كانت الكلمات مترابطة إمّا ترابطا تاريخيا أي ترجع المعنيين إلى نفس الأصل التاريخي أو تكونان مترابطتين ترابطا عقليا أو نفسيا بمعنى أنّ أبناء اللغة الواحدة قد أجمعوا على أنّهما مترابطتان وأنّهما استعمالان مختلفان لنفس الكلمة، فذلك يعني أنّهما من البوليسيمي، وإن لم يكن بينهما ترابط فهما من الهومونيمي.[4]

تقول ليمان (Lehmann) ومارتان بيرتي (Martin-Berthet) في هذا السياق:" اللفظ متعدّد المعنى (Polyséme) يقابل ـ في التعريف ـ اللفظ

---

[1] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 181.
[2] - المرجع نفسه: ص 171.
[3] - المرجع نفسه: ص 172.
[4] - ينظر: المرجع نفسه: ص 173.

الأحادي الدلالة (mot monosémique). وهو يحمل مجموعة من المعاني في مقابل استخدامات مختلفة (الدال نفسه لعدّة مدلولات)؛ ومعاني اللفظ متعدّد المعنى (Polyséme) مترابطة فيما بينها."[1]

وممّا سبق يتّضح أنّه مهما حاولنا أن نجمع بين المعايير التي نميّز فيها بين المصطلحين إلا أنّها تبقى دائما تخضع إلى النقصان ولابدّ لها من مكمّلات توضّحها.

غير أنّ ما نجزم به في هذا الباب هو "أنّ تعدّد المعنى (Polysemy) تكون المعاني فيه مترابطة مثل ساق الرجل وساق الشجرة، وعين الإنسان وعين الماء وعين الإبرة، ورأس الجبل أي قمّته ورأس القوم أي رئيسهم ورأس الأمر أي أساسه."[2]

أمّا المشترك اللفظي (Homonymy) فبالضد من ذلك، فكثيرا ما تكون الصيغة اللفظية واحدة ولكنّها ذات دلالتين غير مترابطتين مثل كلمة «النوى»: جمع نواة، والنوى بمعنى البُعد، بل ربّما كانت الكلمتان من جذرين مختلفين، مثل ذلك كلمة «الكلية» التي تحيل إلى معنيين، الأوّل: مؤسسة علمية هي جزء من الجامعة، والثاني للدلالة على العموم أو الشمول، وليس ثمّة علاقة بين المعنيين، ومن ثمة فهما كلمتان اتّفقتا في النطق بمحض الصدفة.[3]

ويبدو أنّ هذه التعريفات هي أقرب إلى المتجانس عندنا، إذ الغالب فيها اتّفاق النّطق مع الأصوات بغضّ النظر عن الكتابة.

وقد أشار إلى هذا محمد محمد يونس علي قائلا:"من الملاحظ في بعض اللغات أنّ الكلمات قد تتّفق في أصواتها وتختلف في كتابتها، وقد تختلف في أصواتها وتتّفق في كتابتها. فإذا بحثنا عن هاتين الظاهرتين في العربية، فسنرى أنّ وجودهما نادر فيها إلى الحدّ الذي لا يشكّلان فيه أهمّية تذكر، وذلك لأنّ العربيّة تمتاز على غيرها من اللّغات بالتطابق بين المنطوق والمكتوب، وما خرج عن ذلك فهو نادر لا يؤبه له.

---

[1] - Introduction à la Lexicologie sémantique et morphologique. Alise Lehmann, Françoise Martin- Berthet. Armand Colin, 2 éme édition, 2005 : p : 71.

[2] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور: ص 257.

[3] - ينظر: المرجع نفسه: ص 257 ، 258.

ويُسمّي الغربيّون العلاقة بين الكلمتين المتّفقتين من النّاحية الأصواتيّة المختلفتين كتابة بالتماثل الصّوتي (Homophony)، كما يُسمّون العلاقة بين الكلمتين المتّفقتين كتابة المختلفتين من النّاحية الأصواتيّة بالتماثل الإملائي (Homography)، ومن أمثلة التماثل الصوتي العلاقة بين الكلمتين (Rode) و(Road) وبين (Father) و(Farther) في ما يُعرف بالنطق الفصيح (Received Pronunciation) (RP) للإنجليزية البريطانية، ومن التماثل الإملائي العلاقة بين الكلمتين (Import1) و(Import2) المختلفتين في موقع النبر."[1]

ويُمكن توضيح معنى "المتجانس" عند الغربيين بالرجوع لبعض المظان الغربية، فقد جاء في أحدها:"«التجانس» (L'homonymie) هو العلاقة بين وحدتين ذواتا صيغة متطابقة ولكن بمدلول مختلف.

- مثال اسمين يُعدّان من "المتجانس":

1- vol : سرقة، اختلاس.[2]

2- vol : الطيران.

- وكذلك الفعلين: (voler):

1- voler : طار، حلّق، انطلق بسرعة.

2- voler : سَرَق، اختلس، نشل."[3]

وفي تعريفه للمتجانس اللفظي (homonymie)، أورد لورو (Lerot) أشكالا منه تعرفها اللغة بقوله:"إنّ الصّيغ اللغوية المكوّنة من الوحدات الصوتية نفسها هي المتجانسات الصوتية (homophones)، وفي الاستعمال العادي المتجانسات هي الوحدات المعجمية التي تكون فيها الصورة السمعية واحدة، ولكن يكون المدلول مختلفا. فنميّز:

---

[1] - وصف اللغة العربية دلاليا، في ضوء مفهوم الدلالة المركزية «دراسة حول المعنى وظلال المعنى»، محمد محمد يونس علي. منشورات جامعة الفاتح، الجماهيرية العظمى، 1993 م: ص 358، 359.

[2] -larousse, Dictionnaire de Français. France , 2008 : p : 453.

[3] - La Lexicologie entre Langue et discours. Marie - Françoise Mortureux. Armand Colin, 2006 : p : 14.

أ ـ المتجانسات الخطيّة (homographes)، التي تكتب بالأشكال نفسها (بالطريقة نفسها) مثل:

ـ (volume): حجم ذي أبعاد ثلاثة، حجم قوة الصوت.[1]

ـ (volume): كتاب، مجلّد، كتاب مجلّد، جزء من (مجموعة كتب).

ب ـ المتجانسات الخطيّة، مختلفة الكتابة، حيث يكون الرّسم الكتابي مختلفا (hétérographes) مثل:

Sceau : ختم.

Seau : سطل، دلو.

Sot : أحمق، أبله، غبي.

Saut : قفزة، وثبة."[2]

ويضيف يونس علي توضيح هذه الظاهرة بقوله:"ويمكن أن أمثّل للتماثل الصّوتي في العربية بالعلاقة بين الكلمتين (على) و(علا)، كما يمكن التّمثيل للتماثل الإملائي بالعلاقة بين الكلمتين (جار) و(جار)، في نحو (سلّمت على جارٍ لي) و (مررتُ بنهرٍ جارٍ)، حيث تفخّم الألف في (جار) الأولى وترقّق في الثانية، وما يربط التماثل الصوتي والتماثل الإملائي بالتماثل اللفظي أنّ كلاً من التماثل الصّوتي والإملائي تتّفق فيه الكلمتان أو الكلمات (ذات الصّلة) في المبنى وتختلف في المعنى، وإن كان الاتّفاق في التماثل الصّوتي من الناحية الأصواتية وفي التماثل الإملائي من الناحية الإملائية.

ونظرا إلى أنّ اهتمام اللغويين منصبّ على الكلام المنطوق دون المكتوب، فإنّ التماثل الصّوتي يُعدّ من باب التماثل اللفظي، أمّا التماثل الإملائي فلا يُعدّ من هذا الباب."[3]

وقد أشار محمد رشاد الحمزاوي إلى هذه الأشكال من (المتجانس)، فعند تعريفه للفظة (Homonym) عرّفها بأنه «المجانس اللفظي (الاسمي)»،"وهو من اللاتينية (Homonymis) ، ولقد أطلق عليه العرب القُدامى مصطلح

---

[1] - larousse, Dictionnaire de Français : p : 452.

[2] - Précis de Linguistique Générale, Jacques Lerot . Les éditions de Minuit, 2001 : p : 151, 152.

[3] - وصف اللغة العربية دلاليا، في ضوء مفهوم الدلالة المركزية «دراسة حول المعنى وظلال المعنى»، محمد محمد يونس علي: ص 358، 359.

المشترك اللفظي. ويُطلق في المعجم على مدخلين يشتركان في الشكل والصوت دون أن يكون لهما معنى واحد، مثل: «عين» الجارحة، و«عين» منبع الماء."[1]

أما (homophone) فهي عنده «المجانس الصوتي» الذي"يُطلق في المعجم على كلمتين مدخلين فأكثر باتّفاق في النطق، واختلاف في الكتابة، وذلك قليل في العربية كثير في الفرنسية بعامل من أصول المفردات المختلفة."[2]

أما (homographe) فهي عنده «المجانس الخطي/الكتابي» و"تُطلق في المعجم على كلمتين مدخلين لهما نفس الشكل مع اختلاف في المعنى ومثال ذلك: رَوى الإبل ورَوى الشعر." ثم أضاف معلّقا:"ويُمثّل هذا التجانس عنصرا من عناصر الدلالة المتعددة الوجوه، بالاعتماد على مظهر شكلي واحد عند الضرورة. والمعاجم تزخر بهذا المتجانس الكتابي، وعليها أن تسجّله وتفسّر أصوله وأسباب وجوده، وثباته وتحوّله."[3]

ولعلّ ما أشار إليه بعض علماء اللغة من أسباب أدّت إلى المشترك اللفظي تؤكّد علاقته الوطيدة بالجناس أو صحّة تسميته بالمتجانس، حتى أنّ المحدثين قد اتّخذوا له نفس التسمية التي استعملها علماء اللّغة الغربيّون دون إهمال لفظ المتجانس الذي ذكروه في تعريفاتهم للمشترك اللفظي، والذي اعتبروه من الجناس. ومن هؤلاء كريم زكي حسام الدين الذي يقول:"إنّ لفظة (Homonymy) يعني بها الجناس اللفظي الذي يعني كلمتين أو أكثر تتّفق صوتيا وتختلف في الشكل والكتابة، وتعرف كثير من اللغات مثل العربية والإنجليزية هذه الظاهرة."[4]

ونظرا لعلاقة المتجانس بالظواهر الأخرى ومنها الصوتية والصرفية والنحوية، والتي كانت من بين العوامل التي ساعدت على اهتمام العلماء به، فإنّه

---

[1] - المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي. مركز النشر الجامعي، تونس، 2004: ص 178.

[2] - المرجع نفسه: ص 177.

[3] - المرجع نفسه: ص 178.

[4] - التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين: ج1/ ص 24.

نال حظا وافرا من الدراسة لدى علماء اللغة سواء في الدراسات الدلالية أو المعجمية، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الموالي.

المبحث الثالث: قضايا المتجانس في المعجم والدلالة.

ـ تمهيد:

ليس من الغرابة في شيء إذا أفردنا الحديث عن معنى «الكلمة» لدى علماء اللغة قديما وحديثا وحتى عند علماء البلاغة، خاصة وأنّ مبحثنا هو «المتجانس» في المعجم والدلالة.

والكلمة لفظ له مكانته في المعجم والدلالة، وهي تنفرد باهتمام خاص عند علماء اللغة قديما وحديثا، وهي المفتاح الذي يلج إلى كل نصّ مكتوب، ويفتح به كل إنسان أبواب الحديث المنطوق؛ فهي تتردّد على مسامعنا وأمام أعيننا طوال اليوم ، وهي الوسيلة التي نتعامل بها مع المحيط الذي نعيش فيه؛ فقد تربّعت الكلمة منذ الأزل على عرش اللغة وفرضت نفسها على الإنسان العادي وعلى العالم والمتعلّم. فحقّ لها أن تعطى تسميات مختلفة عند الدارسين على اختلاف مشاربهم.

يرى علماء اللغة وعلى رأسهم النحويّون أنّ الكلمة لفظ مستقل بالنسبة لبقية أجزاء الكلام، يقول ابن مالك(ت 672 هـ) في ذلك:[1]

كَلامُنَا لَفْظٌ مُفيدٌ:كَاسْتَقِم، وَاسْمٌ، وَفِعْلٌ، ثُمّ حَرْفٌ ـ الْكَلِمْ

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ، وَالْقَوْلُ عَمّ وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلامٌ قَدْ يُؤَمّ

ومن هذا التعريف الوارد في النّظم نفهم تصوّره للكلمة من قوله "إنّ الكلام لفظ مفيد ولا يكون مفيدا إلا إذا كان مركّبا، وليس معنى ذلك أنّه ينفي وجود الكلمة، وإنّما يرى ـ كما يرى غيره من النحاة ـ أنّ الكلام يتركّب من الكلمات وأنّ للكلمة وجودا مستقلا، لكنّها ذات معنى جزئي بالنسبة للكلام إذ هي وحدة الكلام، وتصوّره للعلاقة بين الكلمة والكلام ينبع أساسا من رؤيته للوظيفة النحوية للكلمات، ومع ذلك فهي ـ مثل الكلام ـ لفظ ومعنى. غير أنّها ذات معنى مستقل أو جزئي بالنسبة للكلام."[2] غير أنّ هذا التصوّر أو تلك المعايير وإن كانت تتّفق مع كثير ممّا قال به علماء اللغة الآن، إلاّ أنّنا نستطيع أن نضع

---

[1] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، القاهرة، ط 16، 1394 هـ ـ 1974م: ج 1/ ص 13.

[2] - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2003: ص 44.

أيدينا على بعض الجوانب التي اختلطت عليهم أو التي أدّت إلى غموض تعريفاتهم للكلمة وهي:

1 ـ أنّهم لم يفرّقوا بين الصوت والحرف وعدّوهما شيئا واحدا، أي بعبارة أخرى لم يفرّقوا بين الجانب الصوتي «Phonetic» والجانب الوظيفي «Phononology».

2 ـ أنّهم لم يفرّقوا بين الدلالة الوظيفية للكلمة والدلالة المعجمية، رغم إدراكهم التام لكلّ منهما كما سنرى عند علماء المعاجم العربية.[1]

أما علماء المعاجم الغربيين وبالأخص المحدثين منهم فقد اختلفت نظرتهم للكلمة عن نظرة علماء اللغة العرب، لأنّهم ركّزوا دراساتهم على اللغة المنطوقة «Spoken language»، وجاءت اللغة المكتوبة في مرتبة ثانية، وهذا راجع إلى أنّ الألفاظ في معظم اللغات الأجنبية لا تتماثل فيها الحروف في نطق الكلمات مع كتابتها، مما سبّب لها إشكالات نحوية ووظيفية، ودفع بعلماء اللغة إلى البحث عن الطريقة المثلى لتعريف الكلمة.

"وقد حاول بعض علماء اللغة المحدثين وضع تعريف للكلمة بحيث ينطبق هذا التعريف على كل اللغات، آخذين في الحسبان وجهات النظر المختلفة، الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ... ولعلّ أشهر من عرّف الكلمة من علماء اللغة المحدثين، العالم اللغوي الأمريكي «بلومفيلد» (Bloomfield) الذي قال: «الكلمة هي أصغر صيغة حرة.»"[2]

وقد أثارت هذه التعريفات وغيرها جدلا عند علماء اللغة لأنها غير شاملة لكل الخصائص اللغوية والوظيفية للكلمة، كما أنّها لا تنطبق على كل اللغات، ومن هنا انطلقت فكرة البحث عن تعريف شامل للكلمة ليس بتحديد مفهومها ولكن بتحديد المعايير التي يبنى عليها هذا التعريف.[3] "ومعنى هذا أنّ هذه المعايير إذا ما طبّقت فسوف تؤدي إلى تعريف للكلمة في كل لغة على حدة، دون تعريف نظري جامع لماهية الكلمة في اللغات الإنسانية، وهو الهدف الذي

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، حلمي خليل: ص 45.

[2] - المرجع نفسه: ص 34، 35.

[3] - ينظر : المرجع نفسه: ص 37.

يسعى إليه علماء اللغة، ناهيك عن علماء المعاجم وأصحاب فنّ الصناعة المعجمية."[1]

هذا باختصار معنى الكلمة عند علماء اللغة، ولبيان قيمتها المعنوية أكثر علينا أن نعرّج على معناها عند البلاغيين.

إنّ اهتمام علماء اللغة بالإعجاز القرآني وبفصاحة العربية، خاصة في الأحاديث النبوية الشريفة، جعلهم يولون مكانة عالية لعلاقة اللفظ بالمعنى، "فالكلمة عندهم من حيث هي دالّة على معنى، قد تتميّز عن غيرها ومن حيث هي صوت فهي ذات قيمة تعبيرية وجمالية، لأنّها إذا كانت غير متنافرة الأصوات أحدثت عند سماعها متعة وساعدت على تذوّق المعنى وتوصيله، ولها علاوة على ذلك طاقة تعبيرية، خاصة إذا كان جرسها يتفق مع ما توحي به من دلالة، وكانت أصواتها سهلة المخرج سلسة اللفظ مطابقة لما تدل عليه."[2]

فهذا التعبير يوحي في طيّاته أنّهم اهتمّوا بجوانب ثلاث تشملها الكلمة في معناها:

1 ـ البنية الصوتية ـ الدلالة ـ الطاقة التعبيرية.

وعلى الرغم من أنّ علماء البلاغة قد اختلفوا في تعريف اللفظ الفصيح، إلا أنّهم لم يخرجوا عن الجوانب الأساسية التي تتكوّن منها الكلمة كما حدّدها ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) وهي:

1 ـ الصوت 2 ـ الصيغة 3 ـ الدلالة 4 ـ الاستقلال.[3]

وإذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب قد فشلت في تعريف الكلمة، ولم تولها عناية كبيرة، واكتفت بما قدّمه القدامى على أنّها اللّبنة الأولى التي يوضع المعجم على أساسها، محافظين على بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية؛ فإنّ علماء المعاجم قد بيّنوا أن للكلمة جوانب أخرى لا تقلّ أهمية عن كلّ هذا "مثل دلالة الكلمات وشرح هذه الدلالات، وهي من أهمّ المشكلات التي تواجه واضع المعجم، بل لقد ذهب بعض علماء المعاجم إلى أنّ شرح المعنى المعجمي هو أهمّ

---

[1] - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل: ص 37.

[2] - المرجع نفسه: ص 45.

[3] - ينظر: المرجع نفسه: 47.

أعمال واضع المعجم التي تحتاج منه إلى حشد قواه، بحيث يكون هذا الشرح أو التعريف واضحًا لا لبس فيه أو إبهام."[1]

"وربط الكلمة بمعناها أو الاهتمام بمعنى الكلمة مفردة هو من مهام المعجم؛ و المعجميّون أشدّ اللسانيين تعلّقا بالكلمة سواء أطلقوا عليها كلمة أو عجمما أو وحدة معجمية.[2]

"تعتبر الكلمة الوحدة المعجمية بامتياز، بالرغم من المشاكل الكثيرة التي تعترض المعجميين في تصنيف كلماتهم وترتيبها. كما تعتبر الوحدة الدالة الحاملة لمعنى الأفضل من غيرها. بيد أنّه لا يمكن فصل شكلها عن مضمونها أو دالّها (Le Signifiant) عن مدلولها (Le Signifié)، وتفرض الكلمة نفسها في أيّ نظام لساني، باعتبارها وحدة لسانية (Unité Linguisique) قائمة على ثنائية الصيغة والمعنى. ومن الشائع عادة أنّ الكلمة الواحدة لها صيغة معيّنة يقابلها معنى معيّن. إلا أنّه في بعض الحالات نجد صيغة واحدة إزاء معان عدّة والعكس بالعكس."[3]

ويرى لاينز (lyons) أنّ "الصيغة المستعملة للإشارة إلى الكلمة في مجملها، وهذه الصيغة هي التي تظهر بها الكلمة حسب تسلسل الألفباء في بداية كلّ مدخل في المعجم القياسي."[4] ممّا يدلّ على أنّ الكلمة من خصائصها أن تكون وحدة معجميّة.

وهذا ما نؤكّده من خلال الأمثلة التي وردت في بعض المعاجم التي احتوت العديد من الألفاظ باختلاف بنياتها واشتقاقاتها ومعانيها، حاصرين بعض الألفاظ المتجانسة التي تشابهت صيغها واختلفت معانيها، لنبرز من خلالها اهتمام علماء اللغة والمعجميين منهم على وجه الخصوص بالمتجانس لفظا ودلالة.

---

[1] - المرجع السابق: 67، 68.

[2] - ينظر: الكلمة في اللسانيات الحديثة، عبد الحميد عبد الواحد. قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط 01 ، 2007: ص 40.

[3] - المرجع نفسه: ص 16، 17 .

[4] - اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط 01، 1987: ص 21.

1 ـ المتجانس في المعجم:

ـ تمهيد:

إنّ ما حضيت به الكلمة من بحث في جوانبها الصوتية والنحوية والصرفية والبلاغية، هو ما يؤكّد مكانتها في العربية، بل إنّ أبعد من هذا كلّه فقد أولاها الدّارسون عناية أخرى تزيد من قيمتها وذلك بحفظها وتدوينها في المعجم حتى تتوارثها وتتناقلها الأجيال، فكانت أساس ثراء اللغة، والوعاء الذي نقل ثقافة المجتمع العربي في نواحيها الحضارية المختلفة، ولا أدلّ على ذلك من تدوين الظواهر اللغوية والبلاغية المختلفة، ومنها تدوين الألفاظ المشتركة التي كانت كنزا لغويا هائلا دلّ على اتّساع رصيد العربية منذ القديم، وكانت لذلك من المسائل التي عرفها الدرس اللغوي العربي منذ القديم، وكان اللفظ «المتجانس» من الألفاظ التي حفلت بها كتب ومعاجم اللغة العربية دون تفريقها عن الألفاظ «متعدّدة المعنى»، وهذا ما سنحاول إثباته من خلال إعطاء أمثلة عن «المتجانس» من بعض معاجم العربية القديمة والحديثة. وعلى الرّغم من أنّ البحث المعجمي في المشترك لم يلق اهتماما خاصة عند المعجميين العرب،"فجميع القواميس اللغوية العامّة أو الخاصة بالمشترك، القديم منها والحديث، كانت دراسة دلالة الألفاظ فيها مقتصرة على جمع المفردات بمعزل عن كلّ سياق وتعريفها تعريفا لا يتعدّى حدود بيان معناها. فلم يكن ما يورده المعجميون من الآراء والمواقف اللغوية التي تتخلّل ثنايا شروحهم منضويا في إطار تصوّر نظري متكامل بل كان مجرّد وجهات نظر متفرّقة يطرحها صاحب القاموس كلّما تعرّض إلى مسألة لغوية قابلة لإثارة الجدل. وكذلك لم يكن ما يوردونه من الأشعار والآيات القرآنية والأمثال وغير ذلك، أمثلةً سياقية لمعاني المفردات بل كان لغاية أخرى هي الاستشهاد على صحّة النقل في غالب الأحيان، أو إبانة لمجال استعمال الكلمة وحقلها الدلالي في أحيان أخرى قليلة."[1]

[1] - الاشتراك اللّغويّ والمعنى السياقيّ، محمد شندول. مجلة اللسانيات (مجلّة محكّمة في علوم اللسان وتكنولوجياته)، يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر. عدد مزدوج 19 و 20 ، 2013 ـ 2014: ص 426.

فمن تراث العربية القديم اخترنا «المُنجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه» لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النّمل (ت 310 هـ)، ومعجم «لسان العرب» لابن منظور (ت 711 هـ)؛ أمّا من المؤلّفات اللغوية العربية الحديثة فقد اخترنا «معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية» لعبد الحليم محمد قنبس، و«المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي سيكون ميدانا تطبيقيا في الفصل الثاني.

أ / ـ كتاب المُنجّد في اللغة لكُراع النمل:

ـ القيمة اللغوية للكتاب:

[المُنَجّد فيما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل (ت 310 هـ). (حققه د. أحمد مختار عمر ود. ضاحي عبد الباقي تحت عنوان: المنجّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، وطبعاه في عالم الكتب بالقاهرة، ط 01، 1976 م).]

جاء في مقدمة طبعته الأولى ما يلي:"يتردّد اسم كُراع وأسماء مؤلّفاته عشرات المرّات إن لم يكن مئات المرّات في أمّهات كتب اللغة، كالمحكم، ولسان العرب؛ وكثيرا ما تقف الرّواية عند كُراع ويكون هو أعلى مصدر لها تنسب إليه... . ومع هذه المكانة اللغوية التي يحتلّها كُراع، لا نعرف له كتابا واحدًا قد رأى النور حتى الآن رغم وجود نسخ مخطوطة لبعض مؤلّفاته في عديد من مكتبات العالم."[1] ثم يواصل محقّقا الكتاب تبيان مكانة كُراع ومؤلفاته بقولهما:"وقد أغرانا هذا وذاك على أن نوجّه اهتمامنا لكُراع، ورأينا أن نبدأ هذا الاهتمام بنشر كتابه النادر«المُنجّد في اللغة»، نظرا لقيمته الخاصة ولأنّه كان أقدم كتاب شامل في موضوعه يصل إلينا."[2] ويقصد بذلك أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي كما ورد في عنوان كتابه.

---

[1] - المُنَجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل (ت 310 هـ). حقّقه أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي تحت عنوان: المُنجّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، عالم الكتب بالقاهرة، ط 02 ، 1988م : ص 1، 2.

[2] - المرجع نفسه: مقدمة الطبعة الأولى: ص 2.

إنّ هذه المقدمة توحي بأنّ هذا اللغوي الذي لم تصل إلينا مؤلّفاته بارع في اللغة ومن كبار الرواة ومن ثقات العلماء، ولا أدلّ على ذلك اعتداد فحول اللغة واستشهادهم به في مؤلفاتهم ومعاجمهم وعلى رأسهم ابن سيده الأندلسي في المحكم وابن منظور في لسان العرب.[1]

إنّ الإقبال الكبير الذي لقيته الطبعة الأولى التي حقّقها الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور ضاحي عبد الباقي، كان دليلا كافيا على أهمّيته، فقد جاء في مقدّمة الطبعة الثانية ما يلي:"فقد طُبع كتاب «المُنجّد» طبعته الأولى عام 1976م، وأقبل عليه العلماء والدارسون والمهتمّون بعلوم اللغة. وكان من مظاهر ذلك المقال النقدي الذي نشره الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب... وفيه أثنى على اختيار الكتاب للتحقيق... وأنهى مقاله بقوله:«ولمثل هذا فليعمل العاملون من أجل خدمة الأمة وتراثها العريق.»، وفي عام 1979م أعلن مجمع اللغة العربية بالقاهرة عن جائزة للتحقيق تُمنح لأجْوَد نصّ نشر مُحقّق في سنة 1976م وما بعدها، في اللغة وما يتّصل بها... وقد قرّرت اللّجنة بإجماع الأصوات منح الجائزة لكتابنا المُنجّد في اللغة."[2]

هذا عن قيمة الكتاب العامة وعن طريقة عرضه على القاريء، أما فيما يخصّ قيمته اللّغوية وموضوعه فإنّنا نورد في هذا السياق مقطعا مما جاء في تقرير الأستاذ محمد عبد الغني حسن ـ وهو عضو مجمع اللغة العربية وأحد أعضاء لجنة تحكيم الجائزة المذكورة آنفا ـ وجاء فيه:"هذا كتاب يُعدّ أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي، وضعه عالم مصري من رجال القرن الرابع الهجري هو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكُراع، أو كُراع النمل، ... ويُعدّ صدور المنجّد كسبا عظيما للمكتبة العربية"[3]، خاصة فيما يخص الكلمات التي تحمل أكثر من معنى.

---

[1] - ينظر المرجع السابق: مقدمة الطبعة الأولى: ص 1.

[2] - المرجع نفسه: ص 3، 4.

[3] - المرجع نفسه: ص 5.

ـ منهجه في الكتاب:

إنّ الكتاب بالرّغم من أنّ عنوانه يشير إلى أنّه يتناول ما اتّفق لفظه واختلف معناه، إلاّ أنّه في منهجيته لم يتّبع لا التّرتيب المعجمي القديم ولا الحديث، إنّما خلط بين مناهج المعاجم التي جاءت بعده وكأنّه كان يُمهّد لها، حيث نجد تفاوتا بين أبوابه في المادة المعجمية، فبعد مقدّمة قصيرة، قسّم كُراع كتابه إلى ستّة أبواب:

- الباب الأوّل: في ذكر أعضاء البَدَن من الرأس إلى القدم (من ص 30 إلى ص 58).

- والباب الثاني: في ذكر صُنوف الحيوان من النّاس والسّباع والبهائم والهوامّ (من ص 59 إلى ص 83).

- والباب الثالث: في ذكر الطير: الصوائد منها، والبُغاث، وغير ذلك(من ص 84 إلى ص 97).

- والباب الرابع: في ذكر السّلاح وما قاربه(من ص 98 إلى ص 101).

- والباب الخامس: في ذكر أسماء السّماء وما يليها (من ص 102 إلى ص 106).

- والباب السادس: في ذكر الأرض وما عليها، وجاء في الباب السادس 28 فصلا، على عدد حروف الهجاء من الألف إلى الياء(من ص 107 إلى ص 362).

ـ نماذج من الألفاظ المتجانسة من كتاب المُنجّد:

1 ـ **من الباب الأوّل: في ذكر أعضاء البَدَن من الرأس إلى القدم:**

- و(**العَيْن**): مطَرٌ يدوم خمسة أيّام أو ستّة لا يُقلع.

والعَيْن أيضا: طائرٌ أصفرُ البَطن، أخضرُ الظّهر، بِعِظَم القُمريّ.[1]

- و(**الجَفْنُ**): أصلُ الكَرْم. قال النّمِر بنُ تَولَب:

سَقِيّةُ بَيْنِ أَنهارٍ عِذابٍ وزَرْعٍ نَابِتٍ وكُرومِ جَفْنِ[2]

لَهَا ما تَشْتَهي عَسَلٌ مُصَفّى وَإِنْ شَاءَتْ فَحُوّرَى بِسَمْنِ

---

[1] - المرجع السابق: ص 32.

[2] - أورد ابن منظور بيت النمر بن تولب، وفيه: (سُقَيّةُ)، وجاء فيه:"الجَفْنُ: اسم مفرد، وهو أصل الكَرْم. أراد: وَجَفْنِ كُرُومٍ، فقَلَبَ. والجَفْنُ ههنا: الكَرْمُ وأضافه إلى نفسه.": لسان العرب، مادة (جفن): ج13/ ص 90.

فَأَعْطَتْ كُلّما غُذِيَتْ شَبَابًا فَأَنْبَتَها نَبَاتًا غَيْرَ حَجْنِ

... وجَفْنُ السيف : غِلافُه.[1]

- و(**الخَدّ**): الجَمَاعة من النّاس.

- والخَدّ: الشّقّ في الأرض.[2]

- و(**البَدَنُ**): الدّرْعُ القَصيرة. وجمعها أبدان. قال مالكُ بنُ نُوَيْرة:

كَأَنّي كُلّمَا حَارَبْتُ قَوْمًا وَأَبْدَانُ السِّلاحِ عَلى عُقَابِ.

ورَجُلٌ بَدَن: كبير السّن. قال الأسود بن يَعفر:

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ أم مَا بُكَاءُ البَدَنِ الأَشْيَبِ؟.[3]

2 ـ من الباب الثاني: في ذكر صُنوف الحيوان من النّاس والسّباع والبهائم والهوامّ:

- و(**الحُرّ**): ضدّ العَبد.

والحُرُّ: الحَيّةُ، قال الطّرِمّاح:

مُنْطَوٍ في مُستوى دُجْيَةٍ[4] كَانْطِواءِ الحُرِّ بين السِّلام

(السِّلام: الحجارة، واحدتها سَلِمَة).

والحُرّ: الصّقر... .[5]

- و(**السِّنّوْر**): الهِرّ.

---

[1] - المُنَجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل: ص 34.

وقال ابن منظور: " الجَفْنُ: جَفْنُ العَيْنِ، وفي المحكم: الجَفْنُ غطاء العين من أعلى وأسفل، والجمع أَجْفُنٌ وأَجْفَانٌ و جُفُونٌ. وَالجَفْنُ: غِمْدُ السّيفِ. وَجَفْنُ السّيْفِ: غِمْدُهُ.": لسان العرب، مادة (جفن): ج13/ ص 89.

[2] - المُنَجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل: ص 35.

[3] - المرجع نفسه: ص 40.

[4] - ورد هذا الشطر للطرمّاح في اللسان:"مُنْطَوٍ في جَوْفِ نَامُوسِهِ... والحُرُّ: حَيّةٌ دقيقة.": لسان العرب، مادة (سلم): ج4/ ص 183.

[5] - المُنَجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل: ص 61، 61.

وهو أيضا العَظْمُ الشاخِصُ في العُنُق ممّا يَلي الكاهِلَ حِين يُقطعُ. قال الراجز:

كأنّ جِذْعاً بَاسِقًا مِنْ صَوْرِهِ[1] مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ إِلَى سِنّوْرِهِ.[2]

- و(**العَيْر**): الحِمار الوحشيّ وجمعُه أعيار.

والعَيْرُ: كُلٌّ ما ارتفَعَ في أوساط الكَتِفَيْن من العَظم.[3]

- و(**الظّلِيمُ**): ذَكَرُ النّعَامة.

والظّلِيمُ والظّليمَةُ: اللّبَنُ يُشْرَبُ قَبْلَ أن يَبْلُغَ الرُّؤُوبَ. قال:

وقَائِلَةٍ ظَلَمْتُ لكُم سِقَائِي وَهلْ يَخْفَى علَى العَكَدِ الظّلِيمُ.

والعَكَدُ: جمعُ عَكَدَة، وهو أَصْلُ اللّسان... .[4]

- و(**الحَمَل**): الخَروف.

والحَمَل: بُرج من بُروج السّماء. قال الشاعر:

كالسّحْلِ البيض جَلاَ لَوْنَها سَحٌّ نِجَاءِ الحَمَلِ الأَسْوَلِ

النّجاء: السّحَاب ذو الماء، والأسْوَل: المُسترخي.[5]

- و(**العِجْلَة**): قِرْبَة الماء. قال الراجز:

أَحْمِلُهَا وعِجْلَةً وزَادَا

وصَارِمًا ذَا شُطُبٍ حُدَادَا

سَيْفًا بِرِنْدًا لم يكن مِعْضادا. ...

والعِجْلَة: من العُجول، وهي أولاد البقر.

والعِجْلَة: شجرة ذات قَصَب وورق كورق البَسِيلة.[6]

---

[1] - البيت في لسان العرب، وفيه:"والصّوْرُ: أصل النّخل.": مادة (صور): ج4/ ص 475.

[2] - المُنَجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل: ص 64.

[3] - المرجع نفسه: ص 65.

[4] - المرجع نفسه: ص 68.

[5] - المرجع نفسه: ص 73.

[6] - المرجع نفسه: ص 76.

3 – **من الباب الثالث: في ذكر الطّير: الصوائد منها، والبُغاث، وغير ذلك:**

- و(**العَنْقاء**): ـ فيما يزعمون ـ طائر يكون عند مَغْرِب الشمس.

والعَنْقَاء: الدّاهية.

والعَنقاء من النّساء: الطّويلة العُنق.[1]

- و(**الصّقر**): «بالصاد والسين»: الطّائر الذي يَصِيد. وجمعُه صُقور وصُقُورة «بالصاد والسين».

والصّقر: الدِّبْسُ الذي يخرجُ من الرُّطَب، شبه العَسَل.

والصّقر أيضا: شِدّة الحَرّ، وقد صَقَرَتْهُ الشّمسُ صَقْرًا: إذا حَمِيَت عليه.

ويُقال: صَقَرْتُهُ بالعَصا صَقْرًا، إذا ضربتُهُ بها، مثل صَقَعْتُهُ.[2]

4 – **من الباب الرابع: في ذكر السّلاح وما قاربه:**

- و(القَوْسُ): التي يُرمَى عنها، جمعها قِسِيّ وأَقواسٌ وقِيَاسٌ.

والقَوْسُ أيضا: الكُتلة من التّمر.[3]

5 – **من الباب الخامس: في ذكر أسماء السّماء وما يليها:**

- و(**النّجْمُ**): اسمٌ للثُّريّا، ... .

والنّجْمُ، من نبات الأرض: ما لم يكن على ساق. وفي القرآن «والنّجْمُ والشّجَرُ يَسْجُدَان»(الرحمن/6) وجمع النّجم نُجُوم.

والنُّجُوم: مصدر. يقال: نَجَمَ القَرْنُ يَنْجُمُ نُجُومًا، فهو ناجمٌ: إذا طَلَعَ.[4]

6 – **من الباب السادس:** في ذكر الأرض وما عليها:

- و(**الأَثْلُ**): شَجَرٌ معروف، واحدتُه أَثْلَةٌ.

والأَثْلَةُ أيضا: الأصْلُ ومنه قيل: مالٌ مُؤثّلٌ: أي: له أصلٌ ثابت.[5]

- و(**الأَعْزَل**): من الخَيْل: الذي يعزل ذنَبهُ في شِقّ.

---

[1] - المرجع السابق: ص 84.

[2] - المرجع نفسه: ص 85.

[3] - المرجع نفسه: ص 99.

[4] - المرجع نفسه: ص 103.

[5] - المرجع نفسه: ص 113.

والأعزل من الرّجال: الذي لا سلاح معه.[1]

- و(**الأَعْقَف**): المُعْوَجّ.

والأَعْقَف: الفقير. والجمع العُقْفَان، قال الشاعر:

يأيّها الأَعْقَفُ المُزْجي مَطِيّتَهُ لا نِعْمَةً تَبْتَغِي عِنْدي ولا نَشَبَا.[2]

- و(**البَرْدُ**): ضِدٌ الحَرّ. وقد بَرَدَ النّهارُ. فهو باردٌ.

والبَرْدُ أيضا: النّوْمُ. وفي القرآن «لا يذوقون فيها بَرْدًا ولا شَرَابَا» (النبأ/24).[3]

- و(**الجَدٌ**): أبُ الأب.

والجَدّ: القَطْع.

والجَدّ: البَخْتُ والحُظْوَة.

والجَدٌ: العَظَمَةُ، ومنه قوله عزّ وجلّ:«تعالَى جَدٌ رَبّنَا»(الجن/3) أي عَظَمَتُه.[4]

- و(**الشّبَكَة**): التي يُصاد بها وجمعها شِباكٌ... .

والشّبَكَة: بئر على رأس جبل.[5]

- و(**النّوَى**): للتّمْرِ وغيره.

والنّوى: البُعْد.[6]

إنّ القاريء إذا رغب في استخراج قسم من أقسام المشترك اللفظي من أحد أبواب الكتاب، صَعُب عليه الأمر واشتدّ عليه البحث، ففي المتجانس قد يجد اللفظ بمعنى في باب لا يطرأ على خاطر الباحث أو الطالب؛ فلم يرتّب في أبوابه

---

[1] - المرجع السابق: ص 129.

[2] - المرجع نفسه: ص 129. والبيت في اللسان وفيه:"الأعْقَف: الفقير المحتاج،...والجمع عُقْفَان.": لسان العرب، مادة (عقف): ج9/ ص 254.

[3] - المُنَجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل: ص 140.

[4] - المرجع نفسه: ص 163.

[5] - المرجع نفسه: ص 234.

[6] - المرجع نفسه: ص 343.

الخمسة الأولى الكلمات الواردة فيها، وقلّل في عددها بحيث لم تتجاوز المائة كلمة في كلّ باب، "أمّا الباب السادس فتقترب فيه من السبعمائة، كما رتّبها في هذا الباب ترتيبا هجائيا بحسب أوائلها بغضّ النظر عن كونها أصليّة أو زائدة، كما راعى في الترتيب ثواني الكلمات كذلك.[1]

وقد تساءل محقّقا الكتاب عن الوسيلة التي انتهجها كُراع للتمييز بين المعنى الأوّل الذي يطابق عنوان الباب وسائر معاني الكلمة؛ ولتوضيح هذا السؤال أَوْرَدا مثالا مُتمثّلا في كلمة «الهلال» التي تعني «هلال السماء» و«الغبار» و«الحيّة» وغيرها. فبالنّظر إلى المعنى الأوّل يجب وضع الكلمة في الباب الخامس، وإلى المعنى الثاني في الباب السادس، وإلى المعنى الثالث في الباب الثاني. ولكن كُراعا نظر إلى المعنى الأوّل فوضع الكلمة في الباب الخامس، فهل هناك من سبب لذلك؟، يبدو أنّه بنى تمييزه للمعاني على أساس ما يرد منها على الذهن أوّلا.

وما تجدر الإشارة إليه في منهج هذا المعجم ـ الذي يبدو ظاهريا أنّه سهل المنال ـ أنّه كتاب لا يظفر فيه طالبه على ضالّته إلا إذا كان بارعا في البحث وقادرا على الغوص في أمّهات المعاجم. وكما قال عنه محقّقاه :"وأخيرا لابدّ أن نشير إلى أنّ نظام هذا الكتاب لم يكن مألوفا لدى اللّغويين، ولا يوجد كتاب في المشترك اللفظي اتّبعه، سواء كان قبل كراع أو بعده."[2]

وخلاصة القول في مضمون ومنهج هذا المعجم في تناوله للفظ «المتجانس»، أنه حتى وإن تناول ألفاظا كثيرة متجانسة تتّفق في الصورة اللفظية وتختلف في معناها، إلا أنّه من الصعوبة بمكان أن ينالها طالبها، إلا إذا كان ضليعا في اللغة عالما بأقرب معنى ذهنيّ للكلمة حتى يبحث عن معانيها الأخرى، وخاصّة المعاني التي تخالفها في الأصل والتي لا علاقة تشابه تربطها بها؛ وهذا لا يتحقّق لكلّ طالب علم.

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ هذا المعجم حوى ثروة لغوية كبيرة دلّت على غنى الرصيد المعجمي للغة العربية ، وعلى صبر علمائها ودارسيها في البحث والتنقيب عن معاني مفرداتها.

---

[1] - ينظر المرجع السابق: ص 18، 19.

[2] - المرجع نفسه: ص 21.

ب / ـ معجم "لسان العرب" لابن منظور:

ـ تمهيد:

يُعدّ «لسان العرب» من أشهر المعاجم القديمة التي اعتمدت على أمّهات الكتب العربية، فقد صرّح ابن منظور أنّه اعتمد على مصادر أساسية خمسة هي: «تهذيب اللغة» للأزهري (ت 370 هـ)، و«المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ)، و«تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري (ت 393 هـ)، و«حواشي ابن بري» (ت 576 هـ)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (ت 609 هـ).

في المقدّمة التي صدّر بها الكتاب، تحدّث ابن منظور عن هدفه من تأليفه، واهتمامه بكتب السّابقين من اللّغويين، ونقده لمناهجهم، كما بيّن مصادر مدوّنته ومنهجه الذي اتّبعه في كتابه.

وقد افتتح ابن منظور معجمه بفصلٍ خصّصه لتفسير الحروف المُقطّعة التي وردت في أوائل سور القرآن الكريم، إذ هي يُنطق بها مفرّقة غير مؤلّفة ولا منتظمة، ولو لم يجمعها في باب لتفرّقت على أبواب كلّ كلمة في بابها، يقول في هذا الصّدد في مقدّمة معجمه:"... ولقد استخرت الله تعالى وقدّمتها في صدر كتابي لفائدتين: أهمّهما مقدّمهما، وهو التبرّك بتفسير كلام الله تعالى الخاصّ به، الذي لم يُشاركه أحد فيه إلاّ من تبرّك بالنّطق به في تلاوته، ولا يعلم معناه إلاّ هو، فاخترت الابتداء به لهذه البركة، قبل الخوض في كلام النّاس، والثّانية أنّها إذا كانت في أوّل الكتاب كانت أقرب إلى كلّ مطالع من آخره، لأنّ العادة أن يُطالع أوّل الكتاب ليكشف منه ترتيبه وغرض مُصنّفه، وقد لا يتهيّأ للمطالع أن يكشف آخره، لأنّه إذا اطّلع من خطبته أنّه على ترتيب الصّحاح أيِسَ أن يكون في آخره شيء من ذلك، فلهذا قدّمته في أوّل الكتاب."[1]

[1] - لسان العرب لابن منظور. مقدمة المؤلّف: ج1/ص 09. وينظر هذا الفصل (فصل تفسير الحروف المقطعة) في: ج1/ص 10 ـ 12.

وبعد استهلال كتابه بهذا الفصل الخاصّ، عقد ابن منظور باباً في ألقاب الحروف وطبائعها وخواصّها، وذلك نقلا عن اللغويين المشهورين الذين سبقوه.[1]

وقد"فضّل أن يُرتّب معجمه ترتيب الصّحاح في الأبواب والفصول، لسهولة منهجه وبساطة ترتيبه.

وليس هناك ما يُميّز معجم ابن منظور عن غيره من المعاجم التي سلكت في ترتيبها نظام الباب والفصل سوى توسّعه في الشرح وإفاضته في ذكر أسماء الرواة والعلماء واللغويين والنحويين، وكثرة شواهده وتنوّعها."[2]

وقد اعتمد في منهجيته على الترتيب الألفبائي وفق طريقة الباب والفصل:

تلك بعض مميّزات معجم لسان العرب، غير أنّ ما يَهمّنا في هذا المبحث هو توسّعه في كيفية تناول المادة اللغويّة وتعدّد طرق شرحها، ممّا تولّد عنه في كثير من الأحيان ألفاظ متجانسة.

ـ نماذج من الألفاظ المتجانسة من معجم "لسان العرب":

- **الْحُبُّ**: نَقيضُ البُغض.. والْحُبُّ: الخابية، وقال ابن دريد: هو الذي يُجعل فيه الماء، ... قال: وهو فارسيّ معرّب.[3]

- **الغُروبُ**: غُيُوب الشّمس.

والغُروب: مجاري الدّمع.[4]

- **الجَرْحُ**: الفِعْلُ؛ جَرَحَهُ يَجرَحُهُ جَرْحًا: أَثّرَ فيه بالسّلاح... .

وجَرَحَ الشّيءَ واجترحَهُ: كَسَبَهُ، وفي التنزيل: «وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بالنّهار»(الأنعام/60).[5]

---

[1] - وينظر هذا الباب في المرجع السابق: ج1/ص 13 ـ 16.

[2] - البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، ط 04، 1402 هـ ـ 1982م: ص 221.

[3] - لسان العرب لابن منظور. دار صادر، بيروت، (د.ت): مادة (**حبب**): ج 1.

[4] - المرجع نفسه: مادة (**غرب**): ج 1.

[5] - المرجع نفسه: مادة (**جرح**): ج 2.

الإِنْسَانُ: معروف.

والإِنْسَانُ أيضا: إنسانُ العَيْن، وجمعه أَناسيّ. وإنسان العين: المِثالُ الذي يُرَى في السّواد.

والإِنْسَانُ: الأنمُلة.

وإِنْسَانُ السّيف والسّهم: حَدُّهُمَا.[1]

- **الأَرْضُ:** التي عليها النّاس.

والأَرْضُ: الزّكام، مذكّر، وقال كُراع: هو مؤنّث... وقد أَرِضَ أَرَضًا وأَرَضَهُ اللّه أي أَزْكَمَهُ، فهو مأروض.

والأَرْضُ: بسكون الرّاء: الرّعْدَةُ والنّفْضَةُ، ومنه قول ابن عبّاس...: أَزُلْزِلَت الأَرْضُ أَمْ بِي أَرْضٌ؟ يعني الرّعدة.[2]

- **الخَالُ:** أَخُو الأُمّ... والجمع أخوال وأخولة...

والخَالُ: نوعٌ من البُرود.[3]

وقيل: الخَالُ: السّحاب الذي إذا رأيته حسبتَه ماطرا ولا مطر فيه.

وَالخَالُ والخَيْلُ والخُيَلاَءُ والَخُيْلُ والخَيْلَةُ والمَخِيلَةُ، كُلُّهُ: الكِبْرُ....

وَالخَالُ: الذي يكون في الجسد. ابن سيده: والخالُ شامة سوداء في البدن.

وَالخَالُ: أخُو الأمّ، ذُكر في خول.

وَالخَالُ: الجبل الضّخمُ والبعير الضخم، والجمع خيلانٌ.[4]

- **العَوْل:** المَيْلُ في الحُكمِ إلى الجَوْرِ. عَالَ يَعُولُ عَوْلاً: جَارَ وَمَالَ عَنِ الحَقّ.

العَوْل: قال الجوهريّ: العَوْلُ والعَوْلَةُ: رَفْعُ الصّوت بالبكاء، وكذلك العويل.

والعَوْلُ وَالعَوِيلُ: الاستغاثة.[5]

- **العُلجوم:** المَاءُ الغَمْرُ الكثيرُ.

---

[1] - المرجع السابق: مادة (**أنس**): ج 6.

[2] - المرجع نفسه: مادة (**أرض**): ج 7.

[3] - المرجع نفسه: مادة (**خول**): ج 11.

[4] - المرجع نفسه: مادة (**خيل**): ج 11.

[5] - المرجع نفسه: مادة (**عول**): ج 11.

والعُلجوم: الضِّفدع عامّة، وقيل: هو الذّكَر منها.
والعُلجوم: الظُّلمَةُ المتراكمة.
والعُلْجُوم: التّامّ المُسِنّ من الوحش.[1]

- **العَمّ**: أخُو الأب، والجمع أعمامٌ وعُمومٌ وعُمُومَةٌ مثل بُعُولَة.
والعَمّ: الجماعة، وقيل: الجماعة من الحيّ.[2]

- **العَيْنُ**: حاسّة البصر والرّؤية.
والعَيْنُ: مَطرُ أيّامٍ لا يُقلع.
والعَيْنُ: النّاحية.
والعَيْنُ: عَيْنُ الرُّكْبَة.
والعَيْنُ: النّقد.
والعَيْنُ عند العرب: حقيقة الشّيء.[3]

- **الفَرْوُ** والفَرْوَةُ: معروف الذي يُلبَس، والجمع فِراء.
والفَرْوَةُ: كالثّروة في بعض اللغات، وهو الغِنى.[4]

- **النّوَى**: الدّار.
والنّوَى: النّيّة.
والنّوَى: الحاجةُ.
والنّوَى: جمع نواة التّمر.[5]

ج / ـ «معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية» لعبد الحليم محمد قنبس:

ـ تمهيد:

لقد جاء في مقدمة مؤلّف هذا المعجم ما يلي:"وقبل أن أتحدّثَ عن هذا المعجم لا بُدّ لي أن أُبيّن السببَ الذي دفَعني لِلمُراجعةِ والجَمعِ والبحثِ والتنقيبِ

[1] - المرجع السابق. مادة (**علجم**): ج 12.
[2] - المرجع نفسه. مادة (**عمم**): ج 12.
[3] - المرجع نفسه. مادة (**عين**): ج 13.
[4] - المرجع نفسه: مادة (**فرا**): ج 15.
[5] - المرجع نفسه: مادة (**نوي**): ج 15.

حتّى أصلَ إلى ما أُريدُ وأنالَ ما قَصدت، وذلك بأنّني كنت عند أخ لي في الله أُراجِعُ مَعَهُ بعضَ البحوثِ وكان من بين تلك البُحوث بحثُ «المشترك اللفظي ودوره في تفسير القرآن الكريم»، ومن خلال مُحاورتِنا لم نجد كتاباً جمَعَ هذا البحثَ بألفاظهِ الواردة في القُرآن واللغةِ عامّةً، فمنذ ذلكَ اليوم بدأتُ بالبحثِ عن الألفاظِ المشتَركة في لُغتِنا العربيّة وأعطيتها أكثر وقتي. ووضعت لهذه المادّةِ مراجعَ استندتُ عليها لاستخراجِ الألفاظ المشتَركة، وقد حصرتُها كما يلي:

الكِتاب الأوّل: وهو المَرجع الأساسيٌ والمُعوّلُ عليه لهذا المُعجم "لِسانُ العَرَبِ" وقد أفردتُ لهُ مَقالةً بعدَ التّمهيد.

الكِتاب الثاني: «التصاريف» ليحيى بن سلاّم المُتَوفّى سنةَ 200هـ بتحقيق السيِّدة «هِند شَلَبي»، ولكنّي لم أحظَ مِنْهُ ما كنت أتوقّع وأخمّنُ، لأنّ أكثره يدخلُ في باب التوريَة والترادُف.

أما الكتاب الثالث: «شجر الدرّ في تداخل الكلام بالمعاني المُختلفة» للإمام أبي الطيّب عبد الواحد بن عليّ اللّغوي المُتَوَفّى سنة 351هـ تقديم وتحقيق وتعليق الأستاذ: محمد عبد الجواد، وهذا مثلُ سابقه لم أحظ بما أطلبُه سوى كلِماتٍ معدودة.

فجمعت ما استطعتُ جمعَه، مُحاولاً من خلال هذا الجَمع أن تكونَ الكلِمة مُعطيةً أكثر من معنًى مختلِف عَن الآخر وبعيدٍ عنه، علمًا أن التّقصيرَ من صفات كلّ مخلوق، فإن كان هذا حاصلاً، فأرجو من ذوي الهِمم أن يكمِلوا ما فاتَني، ويتداركوا ما غابَ عنّي، وعسى أن يكون هذا العملُ حافزا لهُم، وشاحِذًا من هِمَمِهم، وقد بذلتُ ما في وِسعي، ولم آل جُهدًا فيما قَصَدتُ إليه من النّفع.

وقد أدخلتُ مع الألفاظ المشتركةِ الأضدادَ التي كتبَ عنها مؤلفون كُثر، فنقلتُ ما جمعَهُ الناشر الدكتور أوغست هفنر أستاذ العربية في كلية أنْسبرُوك في مجلّد واحد لأربعة من الكتب وهي: 1ـ الأضداد للأصمَعي 2 ـ الأضداد لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني 3ـ الأضداد لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت 4ـ الأضداد للحسن بن محمد بن الحسن الصّغاني.

والذي دفعني إلى هذا التضمين هو عدمُ انفصال الأضداد عن المشتَرك لأنّها نوعٌ من أنواعِه.

ولم أكتف بما ذكرتُ بل اطّلعتُ على كِتاب "أدب الكاتِب" لابن قُتَيبة بدءًا من صفحة 177 وشرحه لابن السيّد البطليوسي بدءًا من صفحة 159، وعلى ما أوردَهُ الإمامُ السيوطيّ في كتابِه المزهر صفحة 228، وعلى ما تحدّث به ابن سيّده في كتابِه المخصّص المجلّد الرابع السِّفر الثالث عشر صفحة 258."[1]

ونحن في هذا الكتاب لا نركّز إلا على الألفاظ المشتركة التي نراها متجانسة.

ـ نماذج من الألفاظ المتجانسة من «معجم الألفاظ المشتركة» لقنبس:

- **(أَبَب)**: الأَبُّ: الكَلَأُ. وفي التنزيل العزيز:«وَفَاكِهَةً وَأَبًّا»(عبس/31). وقال الشاعر:

جِذْمُنَا قَيْسٌ وَنَجْدٌ دَارُنَا وَلَنَا الأَبُّ بِهِ وَالمَكْرَعُ.

الأَبُّ: النِّزَاعُ إلى الوَطَنِ... .

الأَبُّ: والد الابن على قول من أجاز التّشديد.[2]

- **(أَجَلْ)**: الأَجَلُ: المُدّةُ المُحَدّدَةُ لكُلِّ شَيْءٍ يَنْتَهي. وفي التنزيل العزيز: «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ»(الأعراف / 34).

الأَجَلُ: العذاب. وفي التنزيل العزيز:«إِنّ أَجَلَ اللّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخّرُ» (نوح / 4).

أَجَل: بمعنى «نَعَم».[3]

- **(أَرْض)**: الأَرْضُ هي التي يعيش عليها النّاس.

الأَرْضُ: الزُّكَامُ. قال الشاعر:

وَقَالُوا: أَنْتَ أَرْضٌ بِهِ وَتَحَيَّلَتْ فأَمْسَى لِمَا في الصّدْرِ وَالرّأْسِ شَاكِيَا.

الأَرْضُ: دُويبة صغيرة تأكل الخشب.

الأَرْضُ: حافر الدّابّة.

قال الشاعر:

---

[1]- معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية ، عبد الحليم قنبس. مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987 م: ص5، 6.

[2] - المرجع نفسه: ص 13.

[3] - المرجع نفسه: ص 13.

وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا البَيْطَارُ وَلاَ لِحَبْلَيْهِ بِهَا حَبَارُ.[1]

- **(أمر)**: التّامُور: النّفْسُ والقَلْب.

التّامُور: وزير الملك.

التّامُور: حيوان من جنس الأوعال له قرن واحد متشعّب.[2]

- **(بتت)**: البَتُّ: القطعُ. تقول: بَتَّتُّ الحَبْلَ أي: قَطَعْتُهُ.

البَتُّ: الثّوْبُ. قال الشاعر:

مَنْ كَانَ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي.[3]

- **(برر)**: البَرُّ: خِلاف البحر معروف.

البَرُّ: الصّادق. تقول: إنّكَ بَرٌّ أَمِينٌ.[4]

- **(بقق)**: البَقُّ: البَعُوض معروف.

البَقُّ: الشيء الواسع العريض. قال الشاعر:

..... تَجِدْ أَثَرًا بَقًّا وَعِزًّا خُنَابِسَا.[5]

- **(بهر)**: البُهَارُ: الحِمْلُ الثّقِيل.

البُهَارُ: إناء مثل الإبريق. قال الشاعر:

..... عَلَى العَلْيَاءِ كُوبٌ أَوْ بُهَارُ.

البُهَارُ: طيرٌ من الطيور.[6]

- **(بوق)**: البُوقُ: الباطل. قال الشاعر:

مَا قَتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمَّ بِهِ إِلاّ الذّي نَطَقُوا بُوقًا وَلَمْ يَكُنِ.

---

[1] - المرجع السابق: ص 14.

[2] - المرجع نفسه: ص 16.

[3] - المرجع نفسه: ص 19.

[4] - المرجع نفسه: ص 20.

[5] - المرجع نفسه: ص 22.

[6] - المرجع نفسه: ص 23، 24.

البُوقُ: الذي يُنفَخُ فيه معروف.[1]

- (**بول**): البَالُ: الشّرَفُ والاهتمام. تقول: هَذَا أَمْرٌ ذُو بَالٍ.
البَالُ: المُرُّ الذي يُعْتَمَلُ بِهِ في أرض الزّرع معروف.
البَالُ: الحُوت العظيم.
البَالُ: الأمل.[2]

- (**تفف**): الأُفٌّ: وَسَخُ الأُذُن.
الأُفٌّ: القِلّةُ.
الأُفٌّ: التضجّر. وفي التنزيل العزيز:«فَلَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ...»(الإسراء / 23).[3]

- (**تمر**): التّامُور: عرين الأسد.
التّامُور: دم القلب.
التّامُور: تقول: لَيْسَ في الدّارِ تَامُورٌ أي: أَحَدٌ.[4]

- (**ثكن**): الثُّكْنَةُ: الجماعة من الناس.
الثُّكْنَةُ: القِلادة.
الثُّكْنَةُ: القَبر.
الثُّكْنَةُ: الرّاية والعلامة.[5]

- (**جدد**): الجَدُّ: ضد الهزل.
الجَدُّ: أبو الأب وأبو الأم معروف.
الجَدُّ: الحَظُّ والرزق.
الجَدُّ: وجه الأرض.[6]

---

[1] - المرجع السابق لقنبس: ص 24.
[2] - المرجع نفسه: ص 24.
[3] - المرجع نفسه: ص 26.
[4] - المرجع نفسه: ص 27.
[5] - المرجع نفسه: ص 29.
[6] - المرجع نفسه: ص 32.

- (**جمر**): الجَمْرَةُ: مفرد الجمر: وهي النّار المتّقدة.
الجَمْرَةُ: القبيلة.
الجَمْرَةُ: الحصاة.[1]

- (**جول**): الجَوْلُ: الحَبْلُ.
الجَوْلُ: نوع من الشجر.
الجَوْلُ: جماعة من الإبل تبلغ الثلاثين أو الأربعين. قال الشاعر:
قَدْ قَرَّبُوا للبَيْنِ والتّمَضِّي جَوْلَ مَخَاضٍ كالرّدَى المُنْقَضِّ.[2]

- (**حبر**): الحِبْرُ: هو الذي يُكتَبُ به.
الحِبْرُ: الحُسْنُ البَهَاءُ.
الحِبْرُ: الدّاهية.
الحِبْرُ: أثر الشيء في الجسد.[3]

- (**حرر**): الحُرٌّ: خلاف العَبْدِ معروف.
الحُرٌّ: الفاخر من كلّ شيء.
الحُرٌّ: الصّقر.
الحُرٌّ: فرخ الحمام.
الحُرٌّ: حيّة رفيعة تُنسبُ إلى الجان.[4]

- (**حلق**): الحَلْقُ: مساغُ الشراب والطعام في أوّل المريء معروف.
الحَلْقُ: حلق الرأس من الشعر معروف.
الحَلْقُ: الشؤم.[5]

- (**خلع**): الخَلِيع: الذي خَلَعَهُ قومُه وتبَرّؤُوا منه.

---

[1] - المرجع السابق: ص 34.
[2] - المرجع نفسه: ص 35.
[3] - المرجع نفسه: ص 36.
[4] - المرجع نفسه: ص 37.
[5] - المرجع نفسه: ص 40.

الخَلِيع: الصّيّاد.

الخَلِيع: الزّيْت.

الخَلِيع: القُبّةُ من الأدم.[1]

- (خول): الخَالُ: أخو الأمّ معروف.

الخَالُ: لِوَاءُ الجَيْشِ. قال الشاعر:

..... بِأَسْيَافِنَا حَتّى تَوَجّهَ خَالُهَا.

الخَالُ: الرّجُلُ الذّي تَوَسّمْتَ فيه الخير.[2]

- (**خيل**): الخَالُ: الغَيْمُ. قال الشاعر:

باتَتْ تَشِيمُ بذي هَرُون مِنْ حَضَنٍ خَلاً يُضِيءُ إِذَا مَا مُزْنُهُ دَكَدَا.

الخَالُ: الكِبْرُ. قال الشاعر:

والخَالُ ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ الجُهّالِ وَالدّهْرُ فِيهِ غَفْلَةٌ لِلْغُفّالِ.

الخَالُ: شامة سوداء في البَدَن. قال الشاعر:

وَلِلْخَوْدِ تَصْطَادُ الرّجَالَ بِفَاحِمٍ وَخَدٍّ أَسِيلٍ كَالوَذِيلَةِ ذِي الخَالِ.

الخَالُ: الحَبْلُ الضّخم.

الخَالُ: ظَلْعٌ في الرّجْلِ.[3]

- (**دقق**): الدّقِيقُ: الطّحين.

الدّقِيقُ: الأمر الغامض.[4]

- (ذرا): ذَرَا الرّجُلُ: أَسْرَعَ.

ذَرَا اللّهُ الخَلْقَ: خَلَقَهُم.[5]

- (**سبت**): السّبْتُ: من أيّام الأسبوع معروف.

السّبْتُ: القطع. ويطلق على حلق الشعر.

---

[1] - المرجع السابق: ص 45.

[2] - المرجع نفسه: ص 47.

[3] - المرجع نفسه: ص 47.

[4] - المرجع نفسه: ص 50.

[5] - المرجع نفسه: ص 52.

السّبْتُ: السّير السريع. قال الشاعر:

وَمَطْوِيّة الأَقْرَابِ أَمّا نَهَارُهَا فَسَبْتٌ وَأَمّا لَيْلُهَا فَزَمِيلُ.[1]

- (**سحل**): المِسْحَلُ: الثّوب.

المِسْحَلُ: الجَلاّد الذي يقيم الحدود.

المِسْحَلُ: المُنْخُل.[2]

- (**ضرس**): الضِّرْسُ: واحد الأضراس معروف.

الضِّرْسُ: الشِّيح.

الضِّرْسُ: المطر الخفيف.

الضِّرْسُ: الامتحان للرّجل في العلم أو الشجاعة.[3]

- (**عصر**): العَصْرُ: الدّهر. وفي التّنزيل العزيز:«وَالعَصْرِ إِنّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»(العصر/1).

العَصْرُ: عَصْرُكَ الشّيْءَ فهو معصور.[4]

- (**عين**): العَيْنُ: عين الإنسان الناظرة.

العَيْنُ: النّقْدُ والذّهب.

العَيْنُ: الجماعة.[5]

- (**غرب**): الغَرْبُ: من الجهات الأربع معروف.

الغَرْبُ: الدّلو الكبيرة.

الغَرْبُ: الحِدّةُ.[6]

- (**قطط**): القِطُّ: السِّنّور معروف.

---

[1] - المرجع السابق لقنبس: ص 61.

[2] - المرجع نفسه: ص 62.

[3] - المرجع نفسه: ص 72.

[4] - المرجع نفسه: ص 81.

[5] - المرجع نفسه: ص 84.

[6] - المرجع نفسه: ص 85.

القِطّ: النّصيب.[1]

- (**كلم**): الكَلِيمُ: الجريح.
الكَلِيمُ: المتكلّم.[2]

- (**نحب**): النّحْبُ: صوت البكاء.
النّحْبُ: النّوْمُ.
النّحْبُ: النّذْرُ.[3]

- (**وجب**): وَجَبَ الشّيْءُ: لَزِمَ.
وَجَبَ الرّجُلُ: مات. قال الشاعر:
أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمُ عَنِ السِّلْمِ حتّى كَانَ أَوّلَ وَاجِبِ.[4]

- (**يدي**): اليَدُ: الكَفّ معروفة.
اليَدُ: السّلطان والقوّة والجماعة.[5]

إنّ الأمثلة التي اعتمدناها في ورود المتجانس بكثرة في هذه المعاجم، ما هي إلاّ اجتهادات فردية تعبّر عن رأينا، وإن كان انتقاؤها صعبا لأنّها وردت ضمن تعدد المعنى، وإلى جانب الألفاظ المتضادة في أحيان كثيرة، إلا أنّنا حاولنا أن نتوخى الدقّة في اختيار الألفاظ التي تحمل المعاني المختلفة، وقد اعتمدنا في ذلك معايير التّفريق بين اللفظ المتجانس (Homonymy) والمشترك اللفظي (Polysemy)، والتي سبق ذكرها من قبل.

[1] - المرجع السابق: ص 94.
[2] - المرجع نفسه: ص 99.
[3] - المرجع نفسه: ص 107.
[4] - المرجع نفسه: ص 115.
[5] - المرجع نفسه: ص 118.

2 ـ المتجانس في الدلالة:

ـ تمهيد:

إنّ اختلاف علماء اللغة القدامى منهم والمحدثين في تحديد معنى الكلمة، مردّه إلى أنّها جزء لا يتجزّأ من الكلام في مختلف مستويات اللغة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، ولذلك لم يتعدّ الاتّفاق في معناها مستقلّة، (المعنى المعجمي أو المعنى الذّهني) الذي يتصوّرها المتكلّم بها أو المصطلح على وضعه من قِبَل جماعة ما.

ذلك أنّ"الكلمة ليست مجرّد أصوات تنطلق في فراغ، وإنّما هي رموز (symboles) لأشياء أو أفكار في العالم الخارج عن اللغة حيث يتّفق كلّ مجتمع على أنّ أصواتًا معيّنة تمثّل أشياء محدودة، سواء أكانت هذه الأشياء أحداثًا (actions) أم أفكارًا (ideas).

هذه العلاقة الرّمزية بين الكلمات والأشياء والأفكار، تشترك في الحقيقة مع طائفة أخرى من النّظم يصدق عليها ما يصدق على الكلمات من حيث كونها علامات اصطلاحية يُستعان بها في توصيل دلالات اصطلاحية أيضًا. وسواء اتّسعت دائرة هذا الاصطلاح أم ضاقت، وأيًا كانت المادّة التي يتكوّن منها أيّ نظام من هذه النظم، وأيًا كانت الحاسّة التي يتّجه إليها أو يُخاطبها أيّ نظام منها، فقد تكون سمعيّة، إن خاطبت الأذن، وقد تكون بصريّة، إن خاطبت العين، أو لمسيّة، إن خاطبت اليد، أو شمّيّة، إن خاطبت الأنف، أو مذاقيّة، إن خاطبت اللّسان، هذه الأنظمة المختلفة تشترك مع الكلمات في طبيعة الأصل الذي يقوم عليه كلٌ منها، باعتبارها علامات ورموز، ومن ثمّ فهي جديرة بأن تُدرس معها، لذلك فإنّ دراسة الجانب الرّمزي من الكلمة هو في الواقع جزء من علم أوسع وأشمل، هو السّيميولوجيا (Semiology) أو السّيميوتيك (Semiotics)."[1]

أمّا معانيها الأخرى فلا تتّضح لمستعملها إلاّ من خلال وضعيّاتها السياقيّة المختلفة.

---

[1] - الكلمة، دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995: ص 87.

أ ـ علاقة اللفظ بالمعنى:

إنّ علوم اللغة متكاملة فيما بينها، فلا يمكن دراسة علم دون أن يكون له جانب تأثير وتأثّر بالعلم الآخر الذي ندرسه. وحين نتحدّث عن علاقة اللفظ بالمعنى يتبادر إلى أذهاننا العلوم التي تندرج ضمنها المعاني، فنجد أنّها:

1 – علم المفردات (Vocabulary).

2 – علم المعاجم (Lexicology).

3 – علم الدلالة (Semantic).

وهذه العلوم الثلاث مترابطة ببعضها البعض ، ولا يمكن فصل أحدها عن الآخر إذا أردنا الدراسة الشاملة للمعنى.

فعلم المفردات هو العلم الذي يحرص على جمع الثروة اللغوية من مصادرها، سواء كانت مشافهة أو كتابة، ويترصّد المهجور منها والمُولّد، والمقترض من لغة إلى أخرى، ويُحدّد منها الجيّد والحوشي، ويقارن بمفردات أخرى من لغة أخرى حتّى يُنقّحها، ليُسلّمها بعدها إلى علم المعاجم الذي يعمد على تصنيفها حسب المداخل المناسبة في كلّ معجم، ثمّ ليضفي عليها الشروحات الذهنية التي استمدّها من واقعها المُتيسّر له، وحسب تداولها بين المُتكلّمين بها ، وأخيرا يأتي دور علم الدلالة ليتوسّع في المعنى معتمدا على كلّ المعطيات التي توصّل المعنى في صورته الكاملة، ولهذا السبب قسّم علماء الدلالة المعاني إلى عدّة أنواع حتّى يسهل فهمها واستيعابها .

وإذا كان الإنسان في كثير من الأحيان عندما يريد البحث عن معنى كلمة ما يهرع إلى المعجم على أنّه الوسيلة الأولى التي تفكّ مغاليق معناها؛ غير أنّ هذا لا يتسنّى لنا في كلّ الأحوال، فكثير من الكلمات تبقى غامضة وتحتاج إلى الدقّة في المعنى. وهذا هو الذي دفع بعلماء اللغة إلى دراسة المعنى وفرّقوا بين أنواعه وأهمّ ما توصّلوا إليه:

1 ـ **المعنى الأساسي:** يرى أحمد مختار عمر أنّ هذا هو المعنى المركزي، وهو المعنى الذهني الأوّل الذي يتصوّره المُتلقّي للكلمة، وقد أطلق عليه "المعنى التصوّري أو المعنى المفهومي (Conceptual Meaning) أو

الإدراكي (Cognitive) والمُمثّل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة وهي التّفاهم ونقل الأفكار."[1]

وهذا المعنى هو الذي نجده في المعاجم، ويرد لنا في صورة اللفظ المفرد مجرّدا من تأثيرات أخرى، وهو ما أشرنا إليه سابقا بالوحدة المعجمية.

2 ـ **المعنى الثانوي:** ويطلق عليه المعنى التضّمّني، وسبب ذلك أنّ هذا المعنى هو الذي يزيد المعنى الرئيسي وضوحا، لما يتضمّنه من إشارات توحي بمعناه المقصود. فبالنّسبة لكلمة (يهودي) فهي تدلّ ـ في معناها الأساسي ـ على الشخص الذي ينتمي إلى الدين اليهودي. وهذه اللّفظة ـ اليهودية ـ تحمل من إيحاءات المعنى ما يمكن أن نطلقه على هذا الشخص كالصفات الذميمة: العدوان ـ البخل ـ الحرص ـ المكر ـ الخداع ـ ...؛ وكلمة (كلب) مثلا توحي لنا أنّه حيوان وكانت تحمل ضمنيا معنى الوفاء لصاحبه، ولكن هذه الصفة لم تعد معيارا شاملا لهذا الحيوان، فقد أصبحت تحمل معنى الدناءة. "على أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المعاني الإضافية ليس لها صفة الثبات، فقد تتغيّر من زمن إلى زمن، ومن بيئة إلى بيئة أخرى. فقد تكون الكلمة ذات معنى إيحائي في بيئة ما، وفي بيئة أخرى لا تحمل أيّة معانٍ إلا معناها الأساسي الأوّلي المعجمي."[2]

والصّفات التي نقدّمها عن معنى معيّن غير معيارية وهي تختلف من مجتمع لآخر. فالحديث مثلا عن المرأة، يوحي لنا أنّها إنسان ضعيف، صالح لتربية الأبناء، يحبّ الزينة، لا يتحمّل المشاق...إلخ إلى غيرها من الصفات.

وهذه المعاني تعكس بعض الخصائص العضوية والنفسية والاجتماعية، كما تعكس بعض الصفات التي ترتبط في أذهان الناس عن المرأة.

3 ـ **المعنى الأسلوبي:** يعرّف أحمد مختار عمر هذا النّوع فيقول:"هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية

---

[1] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 26.

[2] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1، 2002م: ص 22.

لمستعمليها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها."[1] فالإنسان ابن بيئته وهو يكتسب معاني كلامه من خلال محيطه الاجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه ليُعبّر بها ويوصل أفكاره إلى الآخر.

وهذا المعنى يكشف لنا ثقافة الشخص أو جهله، وعن مدى مكانته الاجتماعية، تحضّره أو تخلّفه.

فالكلمات الدالّة على الأب تدلّ على الطبقة الاجتماعيّة التي ينتمي إليها المتكلّم. فمثلا نجد الأرستقراطيين يقولون: داد ـ دادي ـ بابي ؛ بينما يقال في الأدبي الفصيح: الوالد ـ والدي ، وجمهور العامّة يقولون: بابا وبابي بوصفها عامّية راقية؛ ثمّ يقول من دونهم في العامّية المبتذلة: أبويا، آبا.

ومثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التي تطلق على الزوجة في العربية الحديث: (عقيلته، حرمه، زوجته، امرأته، مرته). [2]

4 ـ **المعنى النفسي:** وهذا المعنى مُنطلقُه الحالة النفسية للمتكلّم والمتلقّي وحده دون أن يشترك فيه الآخرون. "ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء، حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قويّة تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة."[3]

"وعند غير الأدباء والشعراء قد نجد شخصا ما يتفاءل بكلمة بعينها. فيكون معناها النفسي بالنسبة له محمودا وتقع في نفسه موقع القبول والبشارة، أو أنّه يتشاءم من كلمة معيّنة. فيكون معناها بالنسبة له خاصة على النقيض من سابقتها وتقع في نفسه موقعا سيّئا."[4]

5 ـ **المعنى الإيحائي:** هناك من الكلمات ما يحمل معناه من ظاهره لما فيه من تأثيرات إيحائية للمعنى، وهذه التأثيرات حصرها أولمان كما قال أحمد مختار عمر في ثلاثة أنواع:

أ ـ التأثير الصوتي: فالكلمات القويّة الجزلة التي تملأ الفم وتقرع الأذن توحي بالصّخب وكثرة الحركة. ومثل هذه الكلمات ما يُعبّر على الضجيج الذي

---

[1] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 38.

[2] - ينظر المرجع نفسه: ص 38.

[3] - المرجع نفسه: ص 39.

[4] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 24.

يحاكيه التركيب الصوتي كصليل السيوف وزئير الأسود، ومنها ما يدلّ على الهمس ورقّة الكلمة، كحفيف الأشجار.

ويُمكن التمثيل لمحاكاة التركيب الصوتي في اللغات الأجنبية بما ساقه أحمد مختار عمر عنها، ومنها:"والكلمات الإنجليزية (crack) و(hiss) و(zoom)."[1] وهذه الكلمات بأصواتها لها تأثير مباشر على المتلقّي.

وهناك أنواع من الكلمات لها تأثير غير مباشر "وتسمّى (secondary onomatopoeia) مثل القيمة الرّمزيّة للكسرة(ويقابلها الإنجليزية I) التي ترتبط في أذهان الناس بالصّغر أو الأشياء الصغيرة."[2]

ب ـ التأثير الصرفي: وهذا كدلالة الصيغ الصرفية التي تدلّ على معانيها في اللغة العربية، كصيغ التعدّي التي تكون على وزن أَفعَلَ ، وصيغ المبالغة التي تدلّ على الزيادة في عمل اسم الفاعل، مثل: فعّال، وصيغ المشاركة: التي على وزن مفاعلة. وقد أضاف أحمد مختار عمر إلى هذه الكلمات ما يتعلّق بالكلمات المُركّبة مثل: (handful) و(redecorate) و(hot- plate)، والكلمات المنحوتة كالكلمة العربية صهصلق (من صهل وصلق) وبحتر للقصير (من بتر وحتر).[3]

ج ـ التأثير الدلالي: ويكون خاصًا "بتلك الكلمات التي تدلّ على المعنى من خلال تأثيرها الدلالي، ولا سيما الكلمات التي تحمل أكثر من معنى أساسي، فإذا تكرّرت كلمة من هذه الكلمات فإنّ المعنى الأغلب شيوعًا هو الذي يتغلّب على غيره."[4]و"يدخل في هذا النوع من المعنى ما سمّاه (Leech)بالمعنى المنعكس (reflected meaning)،... ويتّضح المعنى الانعكاسي بصورة أكبر في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة (taboo) مثل الكلمات المرتبطة بالجنس، وموضع قضاء الحاجة، والموت... ."[5]

---

[1] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 39.

[2] - المرجع نفسه: ص 39.

[3] - ينظر المرجع نفسه: ص 39، 40.

[4] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 26.

[5] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 40.

ب ـ علم الدلالة عند القدماء:

إنّ علم الدلالة ليس جديد المنشأ، فقد درس علماء اللغة والفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء المنطق وغيرهم المعنى لما له من علاقة وطيدة باللغة، فلا يمكن أن نتصوّر لغة بدون معنى أو علمًا بدون لغة. وما اهتمام علماء اللغة القدامى بجمع مفردات اللغة وتدوين معانيها إلا دليل قاطع على قيمة اللغة وقيمة المعاني التي تحملها. وفي جمعهم لهذه اللغة وتدوينها وترتيبها لم يُهملوا الجانب الدلالي منها. فقد اهتمّوا بدراسة بعض مشاكل المعنى كالترادف والتّضاد والمشترك اللفظي، وما يتعلّق بها من جوانب صوتية وصرفية ونحوية. غير أنّ الفضل الكبير في دراسة الدلالة كان للأصوليين "الذّين درسوا هذا الفرع من اللغة دراسة علمية منهجية، قسّموا الدلالات أنواعًا، ووضعوا لها المعايير، كما تناولوا العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأشاروا إلى السياق وأنواعه المتعدّدة."[1]

إنّ العناية الكبيرة التي أولاها علماء اللغة العرب لدراسة المعنى، لم تُدوّن على أنّها علم منفرد بذاته، رغم الجهود الكبيرة التي بُذلت في ذلك. ولا أدلّ على ذلك من بحوثهم في أسباب المشترك وتطوّر معاني الألفاظ، ودراستهم لمفردات اللغة وتتبّع معانيها الأصليّة والمجازيّة، والمعاني القريبة والمتباعدة...، وتدوينها في المعاجم بمبانيها ومعانيها المختلفة. أضف إلى ذلك آراؤهم المتعدّدة في المعاني التي تحملها هذه المفردات، واستدلالاتهم المنطقية التي تعتمد على الأدلّة والبراهين. يشير فايز الداية إلى هذه الجهود بقوله:"ذلك أنّنا نبرهن بعرضنا في هذا المجال على أنّ مفهوم السّياق وتكامل الدّلالة فيه كان جزءًا من الجهود اللغويّة والفكريّة والعلميّة، إضافة إلى أنّ بحث التطوّر والتأصيل شغل أصحاب المؤلفات والمحاورات في البيئات العلمية والفكرية، وهم يُمثّلون اللغويّين والفقهاء ودارسي أصول الفقه وعلم الكلام والفلاسفة والكتّاب وأصحاب الدّواوين، وسعيُنا بين مؤلّفاتهم تطبيق لنظرتنا إلى

[1] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 04.

ثقافتنا العربيّة المتنوّعة والغنيّة بتداخلها وتفاعلها فيما بين النشاطات الحضارية."[1]

وقد توسّع فايز الداية في بيان الجهود العربية، بذكر بعض المؤلّفين من اللّغويين والفلاسفة وعلماء الكلام؛ وممّن ذكر من هؤلاء: أبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) وكتابه «الزينة في الكلمات الإسلامية»، والفيلسوف أبو نصر الفارابي (ت 339 هـ) الذي يرى أنّ الحاجة الحضارية المتجدّدة في الألفاظ تستدعي نشاطا دلاليا. واللّغوي محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب (ت 387 هـ) في كتابه «مفاتيح العلوم»، وأبو هلال العسكري (ت 395 هـ) في كتابه «الفروق اللغوية»، وعبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) في كتابه «المقدّمة».[2]

إنّ هذا الكلام يدلّ على أنّ أسلافنا قد سبقوا إلى هذا العلم، وكانوا مدركين أنّ مستويات اللّغة يُكمّل بعضها بعضًا.

وإذا كان علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى، فلا شكّ أنّ علاقته بعلوم اللغة تتّسع لتشمل علم البلاغة وما يتّصل به من موضوعات، ومنها المتجانس الذي ارتبط لفظه بمعناه حتى قيل فيه إنّ فضل التجنيس مرهون بنصرة المعنى، وهذا ما سنتعرّض إليه من خلال دراسة المتجانس في الدلالة.

أمّا الغربيّون فقد جعلوه علمًا قائمًا بذاته، والحديث عن الدلالة يقودنا إلى تعريف هذا العلم وذكر أبرز نظريّاته وعلاقته باللفظ والمعنى، لنخلص أخيرا إلى الحديث عن المتجانس في الدلالة.

بعد هذه الإشارة السريعة للقليل ممّا بذله علماء العربية القدامى في العناية بالمعنى، ننتقل إلى نظرائهم المُحدثين، الّذين أرسوا قواعد هذا العلم ووضعوا قوانينه.

---

[1] - علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، فايز الداية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت): ص 273.

[2] - ينظر: المرجع نفسه: ص 274 ـ 279.

ج ـ علم الدلالة عند المحدثين:

"علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يدرس المعنى، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب، وما يتعلّق بهذا المعنى من قضايا لغوية، أي أنّه يدرس اللّغة من حيث دلالتها، أو من حيث إنّها أداة للتعبير عمّا يجول بالخاطر. وهو فرع من فروع علم اللغة، ويعتبر من أحدث الدراسات اللّغوية ظهورا على وجه العموم. وقد شقّ علم الدلالة طريقه إلى الانتشار والتطوّر على أساس تاريخي وصفي. فكان منه علم الدلالة التاريخي الذي يتتبّع المعنى من عصر إلى عصر، ويرصد ما حدث لهذا المعنى من تغيّر. وكان منه علم الدلالة الوصفي الذي يدرس المعنى في مرحلة زمنيّة معيّنة من مراحل التاريخ اللغوي. ويُسمّى هذا العلم في الغرب بعلم السيمانتيك (Semantic)."[1]

إنّ وقفة تأمّليّة لهذا التعريف توحي لنا بأنّ مباحثه ضاربة الجذور في التاريخ، كيف لا وقد انتشر من خلال رصده للمعنى من فترة زمنية إلى أخرى، مبحرًا في جوانب المعنى المختلفة القريبة والبعيدة ، مُركّزا على قضايا البحث الدلالي، يقول محمد محمد داود في هذا الصّدد:"يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة المعنى بكلّ جوانبه: (المعنى الصّوتي وما يتّصل به من نبر وتنغيم، والمعنى الصّرفي ، والمعنى النّحوي، والمعنى المعجمي، والمعنى السياقي.)، وذلك لأنّ المعنى اللغوي هو حصيلة هذه المستويات كلّها. ومع دراسة المعنى وجوانبه يهتمّ البحث الدلالي بالقضايا التالية: تغيّر المعنى، وأسباب هذا التغيّر، ومظاهره، ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وصناعة المعجمات على تنوّعها."[2]

وإذا كان تغيّر معنى اللّفظ الواحد هو من قضايا البحث الدلالي فلا شكّ أنّه يتناول أسباب تطوّر اللفظ المتجانس، وبالتالي يصبح هذا الأخير مجالا من مجالات علم الدلالة، كما تُصبح أسباب هذا التغيّر ومظاهره محور دراسة في هذا العلم.

---

[1] - دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 م: ص 11.

[2] - العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 م: ص 177.

وإذا كانت البيئة التي تنشأ فيها الألفاظ تتماثل وتختلف من بيئة إلى أخرى، فلا شكّ أنّها تكون روابط اتّصال لغويّة فيما بينها، ممّا يُثري مجال البحث في العلاقات الدلالية بين الألفاظ، خاصة عند تطوّر المعنى في اللفظ من بيئة إلى أخرى، ومن حقبة زمنيّة إلى أخرى.

ومن هذا المنطلق تظهر قيمة علم الدلالة في الكشف عن المعاني المختلفة للّفظ الواحد (المتجانس)، ولإيضاح ذلك لابدّ من بيان أهميّة هذا العلم في الكشف عن المعاني المختلفة للكلمة.

د ـ المتجانس وعلم الدلالة:

إذا كان القدماء من علماء اللغة قد أوغلوا في البحث عن أصل العلاقة الموجودة بين الألفاظ والمعاني، وهل هي توقيفية أم طبيعية؟ اصطلاحية أم عُرفية؟ فإنّ الدرس اللغوي الحديث لا يَعنيه البحث في هذه الصّلة.[1] "إنّما الذي يعني البحث العلمي هو الاهتمام بهذه الصّلة بعد أن وُجدت: هل ظلّت هذه الصّلة ثابتة أم تغيّرت؟، وما أسباب هذا التغيّر، وما وسائله؟ ... إلخ."[2]

وإذا كانت الكلمة قد نالت حظّها من البحث عند علماء اللغة في جوانبها المختلفة، من أجل بيان معناها، حيث انصبّ بحثهم على مستوياتها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والسّياقية، فإنّ أهمّ هذه المستويات فيما يخص اللفظ المتجانس هو المستوى السياقي، دون أن نلغي قيمة الجوانب الأخرى في بيان معناه. فاللّفظ المتجانس لا تتجلّى معانيه المختلفة واضحة إلاّ من خلال توظيفه في السياق. وبسبب اختلاف نظرة الباحثين في المعنى وتعدد تعريفاته سنّ علماء اللغة المحدثون علم الدلالة الذي يتضمن عدة نظريات من أجل ضبط تعريف شامل للمعنى، ومن هذه النظريات:[3]

1 – نظرية السياق:

عُرفت مدرسة لندن بما سُمّي بالمنهج السياقي (Contextual Approach) أو المنهج العملي، وكان زعيم هذا الاتّجاه (Firth) الذي وضع تأكيداً كبيراً

---

[1] - ينظر:المرجع السابق: ص 181 بتصرّف.
[2] - المرجع نفسه: ص 181.
[3] - ينظر: المرجع نفسه: ص 182.

على الوظيفة الاجتماعية للّغة، ويُعدّ جون لاينز (Lyons) من أتباعه من خلال نظريته السياقية للمعنى.[1]

وعن هذه النظرية يقول أحمد مختار عمر"يُصرّح فيرث بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللّغوية أي وضعها في سياقات مختلفة."[2]

ثم يشرح وجهة نظر أصحابها مستشهدا بأقوالهم:"معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها."[3] ويضيف أحمد مختار عمر موضّحا هذا القول ـ مُحيلا إلى المصدر نفسه المشار إليه أدناه ـ "ومن أجل تركيزهم على السياقات اللّغوية التي تَرِد فيها الكلمة وأهمّية البحث عن ارتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه، أو وصفه، أو تعريفه.

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلّب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتّى ما كان منها غير لغوي. ومعنى الكلمة ـ على هذا ـ يتعدّل تبعا لتعدّد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعًا لتوزّعها اللغوي (Linguistic distribution).

وقد اقترح K. Ammer تقسيمًا للسّياق ذا أربع شعب يشمل:

1 – السياق اللّغوي Linguistic context.

2 – السياق العاطفي emotional context.

3 – سياق الموقف situational context.

4 – السياق الثقافي cultural context."[4]

أمّا جون روبرت فيرث (J.R. Firth) ـ الذي ترتبط النظرية السياقية به ـ فقد توسّع أكثر في السياقات التي ترد فيها الكلمة، وجعلها تشمل كلاّ من"السياق الصّوتي والصّرفي والنحوي والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود

---

[1] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 68.

[2] - المرجع نفسه: ص 68.

[3] - Componential Analysis of Meaning, E.A. Nida, Mouton 1975.، نقلا عن علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 68، 69.

[4] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 68، 69.

للمتكلّم إلاّ بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة، وبناء على ذلك فقد فرّق فيرث بين خمس وظائف أساسية مكوّنة للمعنى:

(1) ـ الوظيفة الأصواتية (phonetic function)،

(2) ـ الوظيفة الصرفية (morphological function)،

(3) ـ الوظيفة المعجمية (lexical function)،

(4) ـ الوظيفة التركيبية (syntactical function)،

(5) ـ الوظيفة الدلالية (semantic function).

وتتحدّد كلّ وظيفة من هذه الوظائف في إطار منهج يُعرف بمنهج الإبدال (Method of Subtitution)، ولا يظهر معنى العنصر اللّغوي على أيّ مستوى من المستويات الخمسة المذكورة إلاّ بتميّزه السياقي من مقابلاته التي يمكن أن تقع موقعه في ذلك السياق، فإذا لم يكن ثمّة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللّغوي، فلن يكون له معنى... لأنّ وجودها مقصور على ذلك السياق، إذ ليس هناك بديل يمكن أن يحلّ محلّها."[1]

ويحتلّ السّياق اللّغوي في هذه النظرية المكانة المهمّة في دراسة المعنى لأنّه أكثر طواعية للملاحظة والتحليل، ويوضّح ذلك أحمد مختار عمر بقوله:"كما أنّ من اللّغويين من اعتبر المنهج السّياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، ومن هؤلاء (Ullmann) الذّي صرّح بأنّ «المعجمي يجب أوّلا أن يلاحظ كلّ كلمة في سياقها (كما ترد في الحديث أو النّص المكتوب). بمعنى أنّنا يجب أن ندرسها في واقع عملي (in operation) (أي في الكلام)، ثمّ نستخلص من هذه الأحداث الواقعية العامل المشترك العام، ونسجّله على أنّه المعنى(أو المعاني) للكلمة».

ويرى (Ullmann) أنّه «بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات الممثّلة التي ترد فيها كلمة معيّنة، وحينما يتوقّف أيّ جمع آخر للسياقات عن إعطاء أيّ معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحا أمام

[1] - مقدمة في علميّ الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01 ، 2004 : ص 28.

المنهج التحليلي.» وبذا يخفّض العدد اللاّمحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة إلى عدد محدود من الأحداث الثابتة.[1]

وإذا كان السّياق اللغوي عند أصحاب هذه النظرية يحتلّ الصدارة لأنّ ارتباط عناصره ببعضها يسهّل عليهم التّحليل الموضوعي للمعنى، فهذا لا يعني انفصاله عن العناصر الأخرى، لأنّه لا يمكن وروده إلاّ ضمنها.

1/1 ـ السياق اللغوي:

قد تَرِد الكلمة الواحدة بصيغة واحدة لكن في تراكيب متنوّعة، أي في جمل مختلفة، ولا يمكن تحديد معناها إلا من خلال التركيب الذي ترد فيه حقيقة أم مجازا، ومن أمثلة ذلك:

كلمة (عين) معناها يختلف حسب التراكيب الآتية:"فيقال مثلا:

- أعطاه ألف دينار عينًا، يعني نقدًا.
- أصاب أرض بني فلان عين، يعني المطر لأيّامٍ لا تُقلع.
- أرسل القائد عينًا قبل الهجوم، يعني جاسوسًا.
- أصابته عين، يعني الحسد.

وغير ذلك في الكلام كثير، لا يحدّده إلاّ دلالة السياقات المختلفة."[2]

2/1 ـ السياق العاطفي:

وهو الذي يحدّد درجة الانفعال بين القوّة والضعف"أمّا السياق العاطفي فهو الذي يحدّد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية... ويُحدّد السّياق العاطفي أيضا درجة الانفعال قوّةً وضعفًا، إذ تُنتقى الكلمات ذات الشّحنة التعبيرية القويّة حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدّة وانفعال. مثال ذلك أنّ المتكلّم الذي يكون في حالة من الشّعور الجامح يغلو في استعمال كلمات قد لا يقصد هو نفسه معناها الحقيقي، فتكون مُحمّلة بما يعتوره من اندفاع. فالمتكلّم الذي يكون في مثل هذه الحالة يستعمل كلمات من نوع: القتل

[1] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 72.

[2] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد. ص 41.

والذّبح والاحتقار والاستكراه الشّديد، دون أن يقصد دلالتها الموضوعية، إذ لا يعدو ذلك كونه مبالغة في التعبير عن حالته العاطفية."[1]

وتعبّر الكلمات في السياق العاطفي إمّا عن التأكيد أو المبالغة أو الاعتدال، وهذا يكون على حدّ سواء في جميع اللغات، ومن أمثلة ذلك: كلمة (Love) الإنجليزية غير كلمة (Like) رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحبّ. وكلمة «يكره» في العربية غير كلمة «يبغض» رغم اشتراكهما في أصل المعنى كذلك.[2]

3/1 ـ سياق الموقف:

يقال لكلّ مقام مقال، فالكلام لا يُستعمل إلاّ في مواقف محدّدة تصادف الإنسان في حياته، حتّى أنّه أصبحت هناك عبارات جاهزة لا تُقال إلاّ في مواقف معيّنة."فإذا سمعنا مثلا من يقول لصاحبه: «مبروك»، فَهِمنا أنّ الأمر يتعلّق بحدث سعيد وأنباء سارّة حلّت بالمخاطب. وإذا سمعناه يقول مثلا لآخر: «عظّم اللّه أجرك» علِمنا أنّه في موقف عزاء لموت عزيز عليه، وإذا سمعناه يقول لثالث «كلّ عام وأنت بخير» علمنا أنّ الأمر يتعلّق بمناسبة سعيدة.

إنّ هذه الألفاظ وأمثالها قد صارت مرتبطة بسياق ما لا تفارقه، مع أنّ كثيراً منها لا تدلّ ألفاظه ـ من حيث دلالتها المعجمية ـ على هذا أو ذاك."[3]

4/1 ـ السياق الثقافي:

إنّ البيئة التي تُقال فيها الكلمة تدلّ على مدى ثقافة أصحابها وتقدّمهم وتحضّرهم أو تخلّفهم."فكلمة مثل (Looking Glass) تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة (Mirror). وكذلك كلمة (Rich) بالنسبة لكلمة (Wealthy). وكلمة «عقيلته» تعدّ في العربيّة المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميّزة بالنسبة لكلمة «زوجته» مثلا.

---

[1] - مباديء اللسانيات، أحمد محمد قدّور. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 02 ، 1419 هـ ـ 1999 م: ص 297.

[2] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 70، 71.

[3] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 43.

وكلمة «جذر» لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات."[1]

"وللسياق الثقافي أهمّية بارزة في الترجمة، إذ تتطلّب مقتضيات الفهم الصحيح والدقّة العلمية أن يُلمّ المترجم بالسياق الثقافي للنّص المترجم لكي ينقل مضمونه إلى اللغة الأخرى بكلمات موازية من حيث الارتباط بالسياق."[2]

وما يمكن أن نقوله عن هذه النظرية من حيث تحليلها للمعنى هو ما وصفه بها محمد سعد محمد بقوله:"وتتميّز نظرية السياق بأنّها نظرية تجعل المعنى قابلا للملاحظة والتحليل الموضوعي، فهي تعالج الكلمات بوصفها أحداثا قابلة للتحليل والملاحظة، هذا فضلا عن كونها تدرس اللغة داخل إطار اللغة وليس خارجها."[3]

أما محمد محمد يونس علي فيذكر مزاياها قائلا:"لعلّ من أهمّ مزايا هذه النظرية موضوعيتها، وعدم خروجها عن بنية اللغة، والسياق الثقافي المحيط بها. وقد سنح منهجها السياقي الطريق للمهتمّين باللغة أن يوجّهوا اهتمامهم إلى العناصر اللغوية نفسها، والأنماط التي تنتظم فيها بدلاً من صرف انتباههم إلى العلاقات النفسية بين اللغة، والذهن، أو اللغة، والخارج، أو إلى العمليّات النفسية التي تحدث في الدماغ. وكذا فإنّ العناية بالسياق تعني مراعاة سمة من أهمّ السّمات المتأصّلة في طبيعة اللغة، وهي السّمة التراكمية للعناصر اللغوية؛ إذ يتسنّى للمهتمّين باللغة من خلال رصد أهمّية هذه السمة، وتطبيقاتها أن يكتشف الدور الذي يؤدّيه تسلسل العناصر اللغوية، وتفاعل بعضها مع بعض في عمليّتي الفهم، والإفهام الضروريتين في عمليّة التخاطب اللغوي.

ومن مزايا هذه النظرية أيضا تركيزها على الجوانب الوظيفية من اللغة، التي تُعدّ الجوانب الأهمّ نظرا إلى أنّ الوظائف اللغوية هي التي ابتكرت من أجلها اللغة البشرية بوصفها أهمّ وسائل الإبلاغ على الإطلاق."[4]

---

[1] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 71.

[2] - مباديء اللسانيات، أحمد محمد قدّور: ص 300.

[3] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 45.

[4] - مقدمة في علميّ الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي: ص 31، 32.

2 – نظرية الحقول الدلالية:

سُمّيت هذه النظرية بهذا الاسم لأنّها تقوم على ما يُسمّى عند اللغويين المحدثين بالحقل الدلالي أو الحقل المعجمي." [1] ويقصد بالحقل الدلالي (Semantic Field) مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها يجمعها صنف عامّ مشترك بينها." [2] كما يمكن تعريفها أيضا بأنّها"مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، مثل الكلمات الدالّة على الألوان يمكن أن تقع تحت المصطلح العام للّون." [3] وذلك بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في اللون مثل: أبيض، أحمر، أخضر... أصفر في حقل واحد.

"ولكي نفهم معنى كلمة ما من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية لابدّ من فهم معنى الكلمات المتّصلة بها دلاليا. فإنّما تكتسب الكلمة معناها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الدلالي الواحد. مثال ذلك كلمة «فاتر» التي لا يُمكن أن يُفهم معناها إلاّ إذا فهمنا معنى كلمة «حارّ» و«بارد». فنضع كلمة «فاتر» في تسلسلها الصحيح." [4] ممّا تقدّم يتّضح أنّ "هدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع الكلمات التي تخصّ حقلاً بعينه والكشف عن صلاتها بالمصطلح العام." [5]

ويتّفق أصحاب هذه النظرية على جملة من المباديء منها:

---

[1]- •حقل دلالي: (Champ Sémantique/Semantic Field)" يعنى به مجموع استعمالات كلمة مدخل من مداخل المعجم، وما توفّره من معان باعتبار السياقات التي ترد فيها...".

•حقل معجمي: (Champ Lexical/Lexical Field):" مصطلح واسع النطاق، يُراد به مجموع الكلمات المداخل التي توفرها اللغة أو تنشئها للتعبير عن مختلف عناصر علم معيّن أو تقنية أو تكنولوجية، أو موضوع من المواضيع، مثل حقل السيارة المعجمي، والطيران، والأدب، والأسرة، والألوان...إلخ. والتي يحتاج إليها المعجم، ويستوجب تسجيلها لتدرج في نصوصه ومتنه، تعبيرا منه عن مدى حقوليته المعجمية، كمًّا وكَيْفًا، ومواكبته لواقعه وشهادة منه على مجتمعه وزمانه". ينظر:

المعجمية، مقدمة نظرية ومطبّقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي: ص186،187.

[2] - مقدمة في علميّ الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي: ص 33.

[3] - دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم: ص 25.

[4] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 46.

[5] - دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم: ص 26.

"1 ـ لا وحدة معجمية (Lexeme) عضو في أكثر من حقل.

2 ـ لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.

3 ـ لا يصحّ إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4 ـ استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي."[1]

ومن أهمّ ما يميّز هذه النظرية هو:

- أنّها تساعد على الكشف عن العلاقات الدلالية وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معيّن، وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها.

- أنّ جمع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل.

- هذا التحليل يمدّنا بقائمة من الكلمات لكلّ موضوع على حدة، كما يمدّنا بالفروق اللغوية الدقيقة لكل لفظ."[2]

3 ـ النظرية التحليلية:

إنّ تسمية هذه النظرية توحي بمضمونها، فهي تعتمد على تحليل المعنى ودراسته. ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ "معنى الكلمة يتحدّد من خلال ما تحمله من ملامح ومُكوّنات تميّزه عن غيره."[3] فكان أوّل عمل يقوم به اللغوي"هو تحديد المُكوّن النحوي للكلمة موضع البحث من حيث كونها (اسمًا ـ فعلاً ـ صفةً ـ جمعاً ...)، ثمّ عليه بتحديد المكوّن الدلالي للكلمة، من حيث كونها تشير إلى (جماد ـ إنسان ـ حيوان ـ نبات ـ ذكر ـ أنثى ـ فكرة...)، ثمّ ينتقل إلى تحديد المميّزات الخاصّة بالكلمة."[4] وهكذا يستمرّ في البحث والتنقيب والتحليل حتى يحصل ـ ما أمكنه ذلك ـ على مميّزات خاصة لهذه الكلمة.

إنّ هذه النظرية بالرغم من دقّتها في التحليل إلاّ أنّها تُعَدّ مُكمّلة لنظرية الحقول الدلالية، ولها علاقة بالنظرية السياقية.

---

[1] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 80.

[2] - للتوسّع ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم: ص 26 .

[3] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 51.

[4] - المرجع نفسه: ص 51.

وبشأن تطبيق مباديء هذه النظرية، يقول أحمد مختار عمر"يأخذ الاتّجاه التحليلي في دراسته معاني الكلمات مستويات متدرّجة على النحو التالي:

1 ـ تحليل كلمات كلّ حقل دلالي، وبيان العلاقات بين معانيها.

2 ـ تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوّناتها أو معانيها المتعدّدة.

3 ـ تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميّزة."[1]

"وقد طبّق كاتز(Katz) وفودور (Fodor) نظريّتهما في أكثر من مجال، ففي مجال المشترك اللفظي (وهو اللفظ الواحد يحمل معنيين فأكثر)، قاما بتحديد الملامح الدلالية لكلّ معنى من تلك المعاني بما يميّزه عن غيره تمييزا تامّا، حتّى لا يمكن لأحد المعاني أن يملك العناصر أو المكوّنات نفسها التي يحملها معنى آخر."[2]

"ويتركّز دور نظرية التحليل التكويني في تحديد الملامح الدلالية (Semantics Features) لمعنى كلمة من كلمات المجال الدلالي الواحد، وذلك من خلال استقراء السياقات التي ترد فيها الكلمة، فكما أنّ هناك ملامح دلالية تجمع طائفة من الكلمات في مجال دلالي واحد، يمكن أن يُطلق عليها «ملامح دلالية»، فهناك أيضا ملامح دلالية تميّز كلّ كلمة داخل المجال الدّلالي الخاص بها، و يمكن أن يُطلق عليها «ملامح خاصة»، وهذه الملامح الخاصة هي التي تميّز بين معاني كلمات المجال الدلالي الواحد وتُظهر الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات المترادفة."[3]

إنّ هذه النظريات كلّها تؤكد العلاقة الوطيدة بين اللفظ ومدلوله، وهذا ما ذهب إليه إبراهيم بن مراد في قوله:"إنّ المفردات التي هي قوام المعجم أدلّة لُغويّة إلى موجودات من خارج اللغة، قائمة إمّا في واقع المتكلّم الواقعي الذي يُدرَك بالحسّ، وإمّا في واقعه الحقيقي الذي يُدرك بالذّهن. والواقع الواقعي هو الواقع الخارجي الذي تقع عليه الحواس، وأمّا الواقع الحقيقي فهو الواقع الذّهني المستبطن. والواقعان قد يَقَعان للشّخص الواحد في الآن ذاته، بل إنّ الشخص الواحد يعيش في معظم الأحيان الواقِعيْن معًا. وإذن فإنّ بين المفردات

---

[1] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 114.

[2] - في علم الدلالة، محمد سعد محمد: ص 51.

[3] - العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود: ص 204.

والموجودات علاقة مرجعيّة."[1]وهذه العلاقة الوطيدة نُدركها من خلال علاقة المعنى المعجمي بالدّرس البلاغي. فإنّ معظم الظواهر البلاغيّة لا يتسنّى حسم معانيها من المعجم إلاّ إذا كانت المعاني التي اختارها تعتمد على الدّقّة والموضوعيّة."وأوضح ما في علم البيان من مباحث هو الدلالات الاستعمالية للكلمة. والمعروف أنّ الواضع يضع الكلمة أوّلا للمعنى الحقيقي العرفي وليس للمعنى المجازي الفنّي، ولكن كلمات اللغة دائما وفي كلّ مجتمع أقلّ بكثير جدّا من تجارب هذا المجتمع، فلو أنّ المجتمع اكتفى باستخدام الكلمات في معانيها الحقيقية لأصبحت تجاربه التي تعبّر اللغة عنها محدودة، ولضاع معظم تجارب المجتمع في متاهات النّسيان، لأنّ الكلمة عقال المعنى، والمعنى الشّارد بلا عقال لابدّ له أن يضلّ ويختفي ويضيع إلى الأبد، وكذلك كان لابدّ من حلّ لهذه المشكلة في اتّجاهين:

(أ) ـ محاولة إثراء اللغة بإيجاد كلمات للمعاني التي لم يعبّر عنها ولم توضع لها كلمات من قبل.

(ب) ـ محاولة الانحراف بالمعنى العرفي للكلمة إلى معانٍ أخرى فنّية بيانية تسمّى المعاني المجازية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل.

غير أنّ هذه المعاني الفنّية المجازية يكثر ترديدها على الألسنة مع إطلاقها المجازي الفنّي. فحين يطول عليها الأمد في هذا الاستعمال يميل النّاس إلى اعتبار دلالتها على المعنى المجازي الجديد دلالة عليه على سبيل الحقيقة، ومن ثمّ يصبح معنى الكلمة متعدّدا وترصد لها هذه المعاني في المعجم، فتكون الكلمة بين جلدتي المعجم محتملة لكلّ معانيها المعجمية المختلفة المنشأ في سياق يحدّد لها واحدا من هذه المعاني."[2]

ونضيف إلى هذه الظواهر الفنّية اللفظ المتجانس، يقول تمّام حسّان"وكلّنا يعلم كيف يتحوّل المعنى تحوّلاً مقصوداً أحيانًا ويتطوّر تطوّرًا عاديا أحيانًا أخرى. فمعظم المصطلحات الفقهية الإسلامية في العبادات وغيرها كالصلاة

---

[1] - مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01 ، 1997: ص 118.

[2] - اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان. عالم الكتب، القاهرة، ط 03، 1418 هـ ـ 1998 م: ص 320.

والزكاة والصيام والحج والهدى والسّعي ونحوها محوّل عن معان لغويّة عامة إلى معان اصطلاحية خاصّة عن طريق القصد والتعمّد. كما أنّ من الملاحظ في تطوّر الدلالة من عصر إلى عصر أنّ هذا التطوّر يعتبر صدى لتطوّر اجتماعي خارج حقل اللغة، يتضاءل فيه الاهتمام بأحد المسمّيات ويتعاظم فيه الاهتمام بمسمّى آخر فيغلب الآخر على الكلمة التي كانت تدلّ على الأوّل كلفظ الحرّية مثلا حين ألُغي الرّقيق وأُلغى معه التقسيم الاجتماعي إلى عبد وحر؛ أصبح لفظ الحرية يُستعمل استعمالا مجازيا أوّلا بمعنى القدرة على الاختيار سياسيا، ثمّ استمرّ إطلاق الكلمة على هذا المعنى حتى اقتربت في دلالتها عليه من الحقيقة وضعف فيها عنصر المجاز فلا يلمحه إلاّ صاحب التفكير اللغوي."[1] لذلك وُضعت معايير يُعتمد عليها للتمييز بين المعنى الأصلي منها والمجازي."وإلى عهد قريب كان اللّغويون يُوجّهون اهتماماً للمعنى المعجمي، ولم يدُم ذلك طويلاً، فقد أصبح من المُسلّم به الآن ـ بشكل عامّ ـ أنّ المرء لا يستطيع أن يُفسّر الواحد منها دون أن يُفسّر الآخر."[2] وذلك لأنّه لا يتسنّى لنا أن نأخذ الألفاظ بظاهر معانيها، لأنّها تختلف في صُورها وفي ما تحمله ضمنيّا في طيّاتها. كما أنّ صورة إلقائها إلى السّامع تختلف، ولذلك فهي تحمل معناها الذي تعبّر به حين استعمالها. ولا يتجلّى مدلولها إلاّ بوضعها في السياق.

ـ نماذج من الألفاظ "المتجانسة" في الدلالة.

من الأمثلة التي تدلّ على أنّ الألفاظ علاقتها بمدلولها متينة وتحتاج إلى دراسة، ولا يتّضح معناها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه، المتجانسات الآتية: ضَرَب، الساعة، الرّاحة، دارِهم، أرْضِهِم. فهذه الألفاظ جميعًا تحمل في المعجم المعنى العامّ الذي يحملُه النّاس في أذهانهم. ولا يتّضح ذلك أكثر إلاّ عند توظيفها في سياقات مختلفة.

ـ مثل (ضَرَبَ) التي تحمل معانٍ متعدّدة، ولا يُفهم معناها إلاّ من خلال وضعها في السّياق. ومنها:

ـ ضَرَبَ الشّيْءُ: تَحَرّكَ.

---

[1] - المرجع السابق: ص 322.

[2] - اللغة وعلم اللغة، جون لاينز، ترجمة وتعليق: مصطفى التوني. دار النهضة، القاهرة، ط 01، 1987 م: ج 1/ ص 189.

ـ ـ القَلْبُ: نَبَضَ.
ـ ـ الضِّرْسُ أو نَحْوُهُ: اشْتَدّ وَجَعُهُ وَأَلَمُهُ.
ـ ـ في الأَمْرِ بِسَهْمٍ وَنَحْوِهِ: شارَكَ فيه.
ـ ـ عنِ الأَمْرِ: كَفّ وَأَعْرَضَ.
ـ ـ فُلانٌ عَلَى يَدِ فُلانٍ: أَمْسَكَ وَقَبَضَ.
ـ يقال: "ضَرَبَ بِهِ عُرْضَ الحَائِطِ": أَهْمَلَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ احْتِقَارًا.
ـ ـ جَلَدَهُ.
ـ ـ الخَيْمَةَ ونَحْوَهَا: نَصَبَهَا.

ومن الأمثلة كذلك:

جاء في قوله تعالى:«وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُدرِكُ المُجرمُون ما لَبِثُوا غَيْرَ سَاعة» (الروم/54)، فلفظ الساعة في ذهن العامّة من النّاس يفيد الزّمن، فلا يمكن معرفة المعنى المراد في الكلمة الأولى إلاّ من خلال الجملة أي ورودها في السياق؛ لندرك بذلك أنّ معناها الأوّل: يوم القيامة، والثاني هو: الزمن.

وقولنا مثلا:(اشتريتُ ساعةً منذ ساعة)، فاللّفظتان في هذه الجملة يختلف معناهما بحيث يفيد الأوّل معنى جهاز قياس الوقت، بينما يفيد الثاني الزمن.

وقولنا مثلا (ما ملأ الرّاحةَ من اسْتكانَ إلى الرّاحة)، فإنّ السّياق ينقل مباشرة ما يتوارد على ذهن السّامع إلى المعنى المقصود في الجملة، بحيث تفيد الراحة الأولى معنى: اليد، بينما تفيد الراحة الثانية معنى: الخمول.

ومن الأمثلة التي يمكن إيرادها في هذا السياق أيضا قول الشاعر مثلا:

ودارِهِمْ مَا دُمْتَ في دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ في أَرْضِهِم[1].

فقد وردت لفظتان في صدر البيت ولفظتان في عَجُزه، متّفقتان من الحروف ونوعها وعددها وشكلها ولكنّ المعنى مختلف في كليهما، حيث يحيلنا السياق إلى أنّ معنى (دارِهِم) الأولى تعني لاطِفْهم وجامِلهم، أمّا (دارِهِم) الثانية فمعناها هو مسكنُهم ومحلّ إقامتهم.

وكذلك الحال بالنسبة لكلمة (أرضِهم) الأولى الواردة في عَجُز البيت، فمعناها لاطفهم ومعنى (أرضِهم) الثانية الأرض التي يتواجدون بها.

[1] - ينظر البيت في معاهد التنصيص للعباسي: 03/ 210.

وخلاصة القول إنّ علاقة المتجانس بعلم الدلالة لا تقلّ عن علاقة علم البيان بعلم الدلالة؛ فجميعها يدور محورها حول المعنى. والمتجانس قد وجد ميدانه الفسيح لكشف معانيه في علم الدلالة، حيث يخضع للسياق الذي يزيل عنه اللّبس بالاستعمال، وللنظريات الحديثة التي توضّح علاقته بالعناصر التي ترتبط به في حقول دلالية تميّزها الدّقّة في التوزيع والتحليل والتوظيف، للكشف عن المعاني الحقيقية له، رغم الصعوبة التي قد تواجهها في ذلك.

الباب الثاني

الفصل الأول: قضايا المتجانس في المعجم النظري (lexicologie):

المبحث الأول: الترتيب في القاموس.

المبحث الثاني: التعريف في القاموس.

المبحث الثالث: المتجانس والغموض الدلالي.

مدخل:

لقد كانت ثمرة الجهود الفردية والجماعية التي قدّمها المحدثون في تأليف المعجم الحديث ظهور فنّين معجميّين حديثين هما:

1 - **علم المعاجم** (Lexicologie) **وهو فنّ نظري.**

2 - **علم صناعة المعاجم** (Lexicographie) **وهو فنّ تطبيقي.**

كما ظهرت مصطلحات جديدة تناولها المؤلفون ونقّاد المعاجم على حدّ سواء.

وفي هذا الفصل لا يفوتنا الحديث ولو في عجالة عن هذه التطوّرات للإشادة بالجهود التي قدمّها المحدثون في تأليف المعجم الحديث، ونذكر بعض من سبقهم وكانوا منبعا نهلوا منه مادّتهم الأولى، مركّزين في دراستنا على المعاجم التي تناولت "المتجانس" في طيّاتها، مبرزين منهجها في الترتيب والتعريف، لنخلص في الأخير إلى موضوع "المتجانس" وعلاقته بالغموض الدلالي.

وقبل الخوض في هذه المسائل، يستلزم السياق أن نورد هنا مجمل مفاتيح هذا الفصل ممثّلة في تعريفات لأهم المفاهيم والمصطلحات الأساسية الواردة.

ـ المعجم: **تفيد معاجم اللغة أن هذه الكلمة مشتقة من مادة (ع ج م)، و(العجمة) في اللغة تعني الإبهام والغموض، أو عدم الفصاحة والبيان، حيث جاء في لسان العرب:" الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه"[1]، وجاء فيه بأنّ "رجل أعجمي وأعجم: إذا كان في لسانه عجمة" و"سُمّيت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم."**

وعندما دخلت الهمزة على الفعل (عجم) صار (أعجم) واكتسب معنى جديدا من الهمزة يفيد معنى السلب والنفي والإزالة، "ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ«الإعجام» لأنه يُزيل ما يكتنفها من غموض"[2]، فأعجمتُ الكتاب أي أزلت عنه إعجامه، وبذلك تدلّ الكلمة على"ما أُزيلت عنه العجمة، أي الإبهام والالتباس من الحروف والألفاظ، بتنقيطها وتحريكها أو ضبطها وتمييز

---

[1] - لسان العرب لابن منظور، مادة (ع ج م).

[2] - صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، ط 01 ، 1418 هـ ـ 1998 م : ص 19.

المتشابه منها."[1]ومن هذا المعنى جاء لفظ (المعجم) بمعنى "الكتاب الذي يَجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضّح معناها ويرتّبها بشكل معيّن. وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما إمّا لأنّه مرتّب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإمّا لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مُزال ما فيه من غموض وإبهام."[2]

علما أنّ كلمة (معجم) قد استخدمت "في وقت متأخر للدلالة على كتاب ترتّب فيه المعلومات بطريقة معيّنة، من قبل علماء الحديث أوّلا، قبل أن يستخدمها علماء اللغة. فأوّل كتاب يحمل عنوان (معجم) هو «معجم الصحابة» لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي(201 – 307 هـ). ويجمع لفظ (معجم) على معاجم ومعجمات."[3]

أما اصطلاحا فقد أصبحت هذه الكلمة تطلق على"الكتاب الذي يضم مفردات اللغة أو يضم طائفة منها مرتّبة ترتيبا خاصا، كل مفردة منها مصحوبة بما يرادفها أو يفسّرها ويشرح معناها ويبيّن أصلها أو اشتقاقها أو استعمالاتها وقد يوضح أصلها ويبيّن طريقة نطقها ويذكر ما يناظرها ويقابل معناها في لغة أخرى... ."[4]

---

[1] - المعاجم اللغوية العربية، وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أحمد محمد المعتوق. المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1420 هـ ـ 1999 م: ص 19.

[2] - صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: ص 19، 20.

[3] - المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 2003: ص 08.

[4] - المعاجم اللغوية العربية، وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أحمد محمد المعتوق: ص 19.

وينظر مراحل نشأة لفظة (معجم) واستعمالاتها مثلا في:

- المعجم العربي: بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم. دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407 هـ ـ 1987 م: ص 11 ـ 19.

- المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار. دار مصر للطباعة، (د.ت): ج1/ ص9 ـ 14.

المعجم و القاموس:

وفي نطاق إطلاق نعوت الماء والبحر على التصانيف المعجمية كالعُباب والمحيط، اتّخذ مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ) اسم (القاموس المحيط) عنوانا لمعجمه، حيث انتشر هذا المعجم انتشارا واسعا بعد صدوره، لأنّ صاحبَه جمع فيه محاسن أفضل المعاجم التي سبقته كالمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده والعباب للصاغاني، وجعله في حجم يسهل استنساخه وتداوله وحمله، "فطار صيته في كل مكان وشاع ذكره على كل لسان ... "[1]؛ وأصبح مصدرا يستلهم منه اللغويّون أعمالهم، فهذا مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) يتّخذه منطلقا له لتأليف معجمه (تاج العروس من جواهر القاموس)، وهذا بطرس ال بستاني (ت 1883 م) يتّخذه أساسا لإصدار معجمه (محيط المحيط)؛ لأجل ذلك كله أصبح الناس يطلقون كلمة (قاموس)على أي معجم آخر من باب تعميم الدلالة، بإطلاق اسم أحد أفراد النوع على النوع كله، وفي هذا الصدد يقول حسين نصار:"وسمّيت المعاجم باسم آخر لا شك ولا غموض فيه، هو القواميس (مفردها قاموس). وأتاها هذا الاسم من تسمية معجم الفيروزآبادي بالقاموس المحيط، ومعناه البحر المحيط، أي الواسع الشامل. فلمّا تكاثر تداول هذا المعجم في أيدي المتأخرين، وقَصَروا جهودهم عليه، اكتفوا بتسميته بالقاموس. ثم اشتهر هذا الاستعمال حتى أصبح مرادفا لكلمة معجم لغوي، وأطلق على جميع المعاجم اللغوية الأخرى المتقدمة والمتأخرة."[2] وهو ما خلص إليه أحمد محمد المعتوق بقوله عن لفظة (قاموس):"ثم شاعت هذه اللفظة لشيوع هذا المعجم وانتشاره حتى أصبحت فيما بعد مرتبطة ارتباطا وثيقا بمدلول «المعجم» ومتداولة بهذا المفهوم، وانتقلت من معناها أو مسماها الخاص «القاموس المحيط» إلى معنى عام هو أي معجم آخر، وتطوّر استعمالها واتّسع إلى درجة أمست تطلق فيها في عصرنا الحاضر حتى على المعاجم الصغيرة ومعاجم الجيب تجوّزا وتوسّعا."[3]وهو ما أيّده وأقرّه أيضا علي القاسمي بصدد هذه التّسمية بقوله:"كلمة (قاموس) أصبحت مرادفة لكلمة (معجم) في

---

[1] - المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي: ص 10.

[2] - المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار: ج1/ 14.

[3] - المعاجم اللغوية العربية، وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أحمد محمد المعتوق: ص 19.

اللغة العربية الفصيحة المعاصرة، ودخلت في (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي (المعجم العربي الأساسي) للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم."[1]

إنّ استخدام «معجم» و«قاموس» مترادفين في الثقافة اللغوية العربية الحديثة أمر أقرّه الواقع والاستعمال كما رأينا، إلا أنّ التطوّر الذي عرفه علم اللغة في أواخر القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين قد أفضى إلى بروز مفاهيم معاصرة، حيث فرّقت بعض البحوث بين مفهومين:"الأوّل «المجموع المفترض واللامحدود من الألفاظ التي تملكها جماعة لغة معيّنة بكامل أفرادها» وهو ما اصطلح اللسانيون على تسميته بالإنجليزية «Lexicon» وبالفرنسية «Lexique»، والمفهوم الثاني هو «مجموعة من الألفاظ المختارة المرتّبة في كتاب ترتيبا معيّنا مع معلومات لغوية أو موسوعية عنها». وهو ما اصطلح عليه بالإنجليزية «Dictionary» وبالفرنسية «Dictionnaire». وعندما واجه اللغويّون العرب المعاصرون هذا الفرق بين المفهومين، ارتأى بعضهم الاستفادة من اللفظين المترادفين (معجم) و(قاموس)، فخصّ المفهوم الأوّل بكلمة (معجم) وترك كلمة (قاموس) للمفهوم الثاني."[2]

وسعيًا لتحديد معالم "نظرية المعجم" وتوضيح مكانتها في اللسانيات الحديثة، تأتي تعريفات إبراهيم بن مراد للمفهومين ـ سالفي الذّكر ـ في أثناء تعريفه للفظة «معجم» بقوله:"لمصطلح «معجم» في اللسانيات الحديثة مفهومان: الأوّل عام، وهو مجموع الوحدات المعجمية التي تكوّن لغة جماعة لغوية مّا من اللغات، والقابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية ليعبّروا بها عن أغراضهم. وإذن فإنّ المعجم بهذا المفهوم الأوّل هو رصيد المفردات المشترك بين أفراد الجماعة اللغوية المشتمل على ما تحصّل لها من تجربتها في الكون من مفردات دالّة، إمّا بذاتها وإمّا مقترنة بغيرها منتظمة في سياق مّا. وهو بهذا المفهوم معبّر عمّا يُسمّى «مقدرة» (Compétence) الجماعة اللغوية، وهو يقابل المصطلح الفرنسي «Lexique» والمصطلح الإنجليزي «Lexicon».

---

[1] - المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي: ص 11.

[2] - المرجع نفسه: ص 11، 12.

ومفهوم المصطلح الثاني خاصّ، وهو أنّه مُدوّنة «Corpus» المفردات المعجمية في كتاب، مرتّبة ومعرّفة بنوع مّا من الترتيب والتعريف. وقد تكون المفردات المدوّنة مفردات مؤلّف من المؤلّفين (مثل معجم الجاحظ، أو معجم ابن خلدون)، أو مفردات اللغة في فترة من فترات حياتها (مثل معجم عربيّة القرن الثالث الهجري)، أو مصطلحات علم من العلوم (مثل معجم الطب)، أو فنّ من الفنون (مثل معجم البناء). وقد يكون الكتاب ذا منحى استيعابي يراد به جمع ما استطاع المؤلّف جمعه من مفردات اللغة التي عرفت في الاستعمال (مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي)، ويطلق البعض على المعجم بهذا المفهوم مصطلح «القاموس»، ويقابله في الفرنسية مصطلح «Dictionnaire» وفي الإنجليزية مصطلح «Dictionary ».[1]"

ويشير محمود فهمي حجازي إلى أنّ هذين المصطلحين الأخيرين في اللغات الأروبية (Dictionary و Dictionnaire) يرجعان إلى الكلمة اللاتينية (Dictionarium)، وتعني مجموع ما يُعلم أو النّصاب التعليمي؛ ويقابلها في اللغة الألمانية كلمة (Wörterbuch)، التي تعني حرفيّا «كتاب الكلمات». ثم يضيف قائلا:"وقد استقرّت دلالة هذه الكلمات في اللغات الأروبية، فأصبحت دالّة على ذلك الكتاب المرجعي الذي يضمّ كلمات اللغة مرتّبة ترتيبا هجائيا أو معنويا، ويعطي مع كلّ كلمة هجاءها ودلالتها. وقد يضيف إلى ذلك نطقها واستخدامها ومرادفاتها واشتقاقاتها وتاريخها وبعض الصور الإيضاحية لها، أو أحد هذه الجوانب على الأقل."[2]

وتعرف المكتبة اللغوية استعمالات أخرى لكلمة معجم في العربية، و(Dictionary) في الإنجليزية وما يقابلها في اللغات الأخرى. حيث تستخدم للدلالة على الكتاب الذي يقدّم مجموعة المعارف الأساسية في أحد موضوعات المعرفة، وغالبا ما تُرتّب مداخل الموضوعات الجزئية بداخله ترتيبا هجائيا. وبهذا المعنى نجد في اللغة الإنجليزية عدّة كتب تحمل في عناوينها كلمة (Dictionary of) مصحوبة بفرع من فروع التخصص مثل: العمارة، والتجارة، والمسرح وغير ذلك. أمّا في العربية فقد شاع هذا الاستعمال أيضا، فياقوت

---

[1] - مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد: ص 7، 8.

[2] - البحث اللغوي، محمود فهمي حجازي. مكتبة غريب، القاهرة ، (د.ت): ص 48.

الحموي (ت 626 هـ) ألّف«معجم البلدان»، وهو كتاب مرجعي للأسماء الجغرافية مؤلّف على حروف المعجم، ويوسف إليان سركيس ألّف «معجم المطبوعات العربية والمعرّبة»، (القاهرة، 1928)، وهو ثبت بيبليوغرافي بأسماء المصنِّفين والمصنّفات مُرتّب على حروف المعجم. والمعجم بهذا المعنى كتاب مرجعي رُتّبت مداخله ألفبائيّا. [1]

ونظرا لاستخدام كلمة«معجم » بهذه المعاني، يؤكّد محمود فهمي حجازي على أنّه:"ينبغي أن نميّز في استخدام كلمة(Dictionary) وكلمة معجم بين الدلالة على المرجع اللغوي، مثل «المعجم الوسيط» أو «المعجم الكبير»، وكلاهما من جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة من جانب. والدلالة على المرجع الموضوعي أو مرجع الأعلام من الجانب الآخر."[2]

ـ تعريف الليكسيكولوجي:(Lexicologie)[3] :

ويقابل علي القاسمي هذا المصطلح في العربية بعلم المفردات أو علم الألفاظ، ويفيدنا بأنّ هذا المصطلح يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتمّ علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدّد المعاني.[4]

وفي أثناء تعريفه لـ «علم المعاجم»يفيدنا حلمي خليل بأنّ هذا العلم فرع من فروع علم اللغة المعاصر، ويقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أيّة لغة، وخاصة معناها أو دلالتها المعجمية (Lexical Meaning)، ثمّ تصنيف هذه المفردات استعداداً لعمل المعجم. ويضيف بأنّ بعض علماء اللغة والمعاجم يُقسّمون هذا العلم إلى فرعين أساسيين، أوّلهما هو علم المعاجم النظري ، "فهو علم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معيّنة أو عدّة لغات من حيث المبنى والمعنى؛ أمّا من حيث المعنى فهو يدرس طرق الاشتقاق، والصيغ

---

[1] - ينظر: المرجع السابق: ص 48، 49.

[2] - المرجع نفسه: ص 49.

[3] - هو: دراسة المفردات (علم متن اللغة):(Lexicology). ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي ـ فرنسي ـ عربي)، تونس، 1989: ص 79.

[4] - ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي. مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط 02 ، 1411 هـ ـ 1991م: 03.

المختلفة، ودلالة هذه الصيغ، من حيث وظائفها الصرفية والنحوية، وكذا العبارات الاصطلاحية (Idioms)، وطرق تركيبها، أمّا من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل الترادف والمشترك اللفظي وتعدّد المعنى وغير ذلك."[1]

وعند حديثه عن تأليف المعجمات، وأنّها أحد الفروع التطبيقية في البحث اللغوي، يضيف محمود فهمي حجازي إلى أنّ تأليفها يقوم على أساسين متكاملين، أحدهما هو «علم المعجمات» (Lexicology,Lexicologie)، ويبحث البنية الدلالية للمفردات.[2]

وبدوره يُلخّص لنا أحمد مختار عمر دلالة مصطلح (Lexicology) بأنّه يتعلّق بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها ودلالتها، أو هو الفرع من علم اللغة الذي يتعامل مع دراسة المفردات، وتركيباتها، ودلالتها.[3]

أمّا محمد رشاد الحمزاوي فيضع لها مقابلا في العربية هو (المُعجمية).

ـ تعريف الليكسيكوغرافي: (Lexicographie)[4]:

ويقابل علي القاسمي هذا المصطلح في العربية بـ«الصناعة المعجمية»، حيث يرى إنّها تشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها وفقا لنظام مُعيّن، وكتابة المواد، ثمّ نشر النتاج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس. ويردف بعد ذلك مُوضّحا:"ولذا فمن الجليّ أنّ الصناعة المعجمية تعتمد على علم المفردات ولكنّهما ليسا شيئا واحدا."[5]

أما الأساس الثاني لتأليف المعجمات كما يرى حجازي فهو: صناعة المعجمات (Lexicography) التي تتناول أنواع المعجمات ومكوّناتها وطرق إعدادها.[6]

---

[1] - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل: ص 13.

[2] - ينظر: البحث اللغوي، محمود فهمي حجازي: ص78.

[3] - ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: ص 20، 21.

[4] - هو: «صناعة المعاجم» أو «معجميات»(Lexicographie): المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي ـ فرنسي ـ عربي)، تونس، 1989: ص 79.

[5] - علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي: ص 03.

[6] - البحث اللغوي، محمود فهمي حجازي: ص 47.

ويُنبّه أحمد مختار عمر بشأن مصطلح الليكسيكولوجي(Lexicography) بأنّه يعالج ـ وفق وجهات نظر مختلفة ـ عدّة مسائل منها:

أ ـ الجانب النظري، أو مجموعة الأسس النظرية التي تحكم العمل الأدبي.

ب ـ الجانب التطبيقي، أو عملية تأليف المعاجم.

ويضيف بأنّ موسوعة «اللغة وعلم اللغة» تحدّد مفهوم الـ (Lexicography) بأنّه فنّ عمليّ، وليس علمًا، وتُعرّفه بأنّه «فنّ كتابة المعاجم»، بينما توسّع مراجع أخرى مفهومه ليشمل عمليّة التخطيط والتأليف للأعمال المرجعيّة المُرتّبة على المداخل، مثل المعاجم والمكانز والمسارد والفهارس...إلخ.[1]

وما تجدر الإشارة إليه أخيرا، أنّ المقابل العربي لهذين المصطلحين قد اختلف فيه كثيرا ، غير أنّ المفاهيم الأساسية لكليهما تبقى معالمها واضحة، حيث تشير أغلب أراء علماء اللغة بأنّ علم المعاجم (Lexicologie) هو فنّ نظري، وعلم صناعة المعاجم (Lexicography) بأنّه فنّ تطبيقي.

و في ضوء هذين المفهومين، سنعالج قضايا المتجانس في المعجم النظري وفي المعجم التطبيقي، وذلك في الفصلين المواليين من هذا الباب.

[1] - ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: ص 20.

المبحث الأول: الترتيب في القاموس.

ـ تمهيد:

بعد سبات طويل أصاب الحياة الفكرية العربية، وجمود وركود في شتّى المجالات، جاء القرن التاسع عشر تلوح في أواخره بشائر النهضة العربية؛ حيث تعالت صرخات تدعو إلى إحياء تراثنا القديم ونفض الغبار عنه بعد أن كادت تدفن جهود العلماء الذين أفنوا حياتهم في البحث والتنقيب والتنقيح والجمع والتدوين؛ "فطُبع في ذلك العهد ما لا يحصى من كتب الأدب في جميع العصور، ونُشرت المؤلّفات الكثيرة منها المعجمات العديدة الأجزاء."[1]

ولأنّ اللّغة بحر في أحشائه الدّرّ كامن من الألفاظ والمترادفات والمعاني، ولأنّها قادرة على استيعاب ما توصّلت إليه النهضة العلمية في العصر الحديث، وأنّها قادرة على إثبات مكانتها ومسايرة التمدّن والتحضّر الذي وصلت إليه الدول الغربية، فإنّ ذلك شجّع أبناءها على ركوب قافلة التأليف خاصّة التأليف المعجمي، معتمدين على تراثهم بالدرجة الأولى وعلى اجتهاداتهم الخاصة بالدرجة الثانية.

وقد قوبلت تأليفاتهم باختلاف مناهجها بحركة نقدية أثرت المكتبة العربية الحديثة وبعثت في أوصالها روح الحياة الأدبية والعلمية ؛ وفي موازاة هذه النهضة العربية "أخذت معاجم اللغات الغربية تتطوّر فظهرت طبعاتها الأخيرة جيّدة التّنقيح، مُتقنة الإخراج لدرجة يصحّ لبعضها أن يَحمِل اسم «مُعجم القرن العشرين». أمّا المُعجم العربي فظلّ تقليديّا حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلاديّ."[2] لذلك انتفضوا للقيام بما يُمكن أن يَسدّ التأخّر الملاحظ في هذا الصّدد،"إذ شقّ عليهم ما كان بين الحياة والمعجم من تناقض، فمن جهة وجدوا

---

[1] - المولّد في العربية ، حلمي خليل. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1978: ص 477.

[2] - المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، عدنان الخطيب. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 1414 هـ ـ 1994 م: ص 05.

معاني جديدة تفتقر العربية إلى ألفاظ تدلّ عليها، ومن جهة أخرى وجدوا معاني لها أكثر من لفظ واحد، ومئات الألفاظ لمعنى واحد."[1]

أمام هذا التطوّر العلمي السّريع، وجد اللغويّون أنفسهم في حاجة ملحّة إلى البحث لإيجاد البدائل للمصطلحات العلميّة والحضارية الوافدة على الثقافة العربية، حيث بدأ نشاطهم بمجهودات فرديّة كان أكثرها في لبنان،"وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، كان لتأسيس المَجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919 م جهود في خدمة العربية وتطوير مُعجمها تُذكَر للعُلماء الأفذاذ من أعضائه بالثّناء والحمد، حتّى إذا ما قام مَجمع مصر سنة 1934م، بدأ بالتّخطيط لصُنع مُعجم عربيّ حديث يَفي بحاجات طُلاّب العِلم ويُواكب الحضارة المعاصرة."[2] وقد كُلّلت جهود المَجمع بعد ذلك بإخراجه لـ (المعجم الوسيط) سنتي 1961، 1962 م.

وفي مقابل هذه الاجتهادات ظهرت حركة نقدية للمعاجم، كانت دافعا محسوسا وملموسا نحو التطوّر بما أنتجته في النقد توجيها وترشيدا لمؤلّفيها ولصنّاعها. وكي يعمّ الانتفاع بما تحتويه بطون هذه المعاجم من تراث فكري يرقى إلى تطلّعات الدارسين والمؤلّفين، سهر أصحابها على تدارك ما فاتهم في أثناء ظهورها فعدّلوا وصوّبوا وأضافوا، منشرحة صدورهم بما يقدّم إليهم من انتقادات؛ وذلك لإيمانهم القويّ بعمق اللغة العربية وبلاغتها واتّساع رصيدها، ممّا لا يترك شكّا في قلب كلّ من أحبّها، أنّه لا يمكنه الإلمام بها لأنّها منهل لا ينضب ولا يتعكّر؛ لذلك انكبّوا على تأليف القواميس اللغوية وأثروا مادّتهم المعجمية بألفاظ جديدة اقتضتها ظروف المرحلة بما عرفته من تطوّر في جميع ميادين الحياة، دون إهمال موروثهم المعجمي الذي انطلقوا منه، وإيمانا منهم أنّ من خواص الكلمة الحيّة قدرتها على التعبير رغم تغيّر الزمان والمكان والظروف، وذلك لما تحمله من دلالات معنوية. وبهذا حافظوا على تراثهم واجتهدوا في تأليف معاجمهم ونوّعوا فيها وأعطوها تسميات مختلفة معتمدين على أسس علمية حديثة انتهجوها من أجل تحقيق غايتهم.

---

[1] - التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، صافية زفنكي. منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، سوريا، ط 01 ، 2007: ص 64، 65.

[2] - المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب: ص 6.

والمُتفحّص لجهود لغويينا القدامى يلاحظ المساعي الكبيرة التي بذلوها في أثناء وضع معاجمهم، حيث إنّهم قبل أن يُنوّعوا في طرق ترتيب وتبويب الألفاظ، فإنّهم نظروا إلى جانبي الكلمة، وهي اللّفظ والمعنى، وكانت بذلك معاجمهم مُرتّبة إمّا على اللفظ أو إمّا على المعنى."وعلى هذا، تنقسم المعاجم إلى نوعين: معاجم الألفاظ، ويُقال لها أيضا المعاجم المُجنّسة، وهي ما تناول ألفاظ اللغة كلّها بلا تمييز؛ ومعاجم المعاني، ويقال لها أيضا المعاجم المُبوّبة، وهي ما جمع الألفاظ المُتّصلة بموضوع واحد فقط، كموضوع المطر أو الجياد، أو شواذ اللغة، أو ما إلى ذلك... . "[1] وتضيف ديزيره سقال في هذا الصدد قائلة عن هذا النوع من المعاجم:"وأنّها كانت أسبق إلى الظهور من المعاجم المُجنّسة، ذلك لأنّ جمع المادّة اللغوية قد ترافق مع جمع مادّة الأدب."[2] فمعجمات المعاني تقوم بجمع مادّة اللغة وتُرتّبها بحسب الموضوعات، حيث تُحصي المفردات الموضوعة لمختلف المعاني بعد ترتيبها بطريقة خاصّة، وتحت كلّ معنى منها تندرج الألفاظ التي تُستعمل للتعبير عن هذا المعنى. ومعجمات المعاني لا تُفيد مَن عَثرَ على كلمة وأراد ضبطها أو شرحها، ولكنّها تُفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني، أو يُفكّر في موضوع ما، ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلّقة بذلك الموضوع، أو ذلك المعنى.[3]

وبديهيّ أنّ بحثَنا ـ الذي يُحاول أن يُسلّط الضوء على اللفظ المتجانس ـ ميدانه هو معاجم الألفاظ أو المعاجم المُجنّسة، وهي التي تعالج الألفاظ "فتضبطها، وتظهر أصولها وتصاريفها ومعانيها، ويكون لها نمط خاصّ في ترتيب الألفاظ مبنيّ على أحرف الهجاء."[4]

---

[1] - نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني ـ معاجم الألفاظ)، ديزيره سقال. دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1997 م: ص 15.

[2] - المرجع نفسه: ص 19.

وينظر للتفصيل في موضوع معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني مثلا:

ـ المعجمات العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني. دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 02: الفصل الأول: معجمات الألفاظ ص 41 ـ 137؛ الفصل الثاني: معجمات المعاني ص 138 ـ 153.

[3] - ينظر: المعجمات العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني: ص 138.

[4] - نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني ـ معاجم الألفاظ)، ديزيره سقال: ص 43.

وحتى لا نكون مجحفين في حقّ الأوائل، مُنكرين لفضلهم، سنعرض ولو في عجالة طريقتهم في تصنيف معاجمهم، فبعد أن جمعوا مدوّنتهم اللغوية (مادّتهم من المنطوق والمكتوب معًا)، كانت معالجتهم وصفيّة بمعنى أنّ المداخل وصَفَت بأمانة اللغة العربية كما كانت مستعملة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر ، وكلام العرب الأصلاء في البادية[1]، حيث عمدوا إلى تنظيم هذه الثروة اللّفظية المختارة فصنّفوها في مستويات لغويّة، إمّا بحسب التعميم والتخصيص في الوحدات المعجمية، وإمّا بحسب درجة هذه الوحدات من الفصاحة. ففي المعجم اللّغوي العام ذكر إبراهيم بن مراد أنّها صنّفت إلى أربعة أصناف متفاوتة المنزلات، وهذه الأصناف هي:

الفصيح: ويشتمل خاصة على الأدب الجاهلي القديم والإسلامي.

ثم المُوَلّد: وهو ما أُحدِث في العربية بعد عصر الاحتجاج اللغوي في الحواضر، وهذا الصنف قليل بل يكاد يكون نادرا في هذه المعاجم.

ثم العامّي: وهو ما تُمثّله لهجات الأمصار في العراق وبلاد الشام خاصة.

والصّنف الرابع هو الأعجمي المقترض، وهذا لا يُدَوّنُ منه إلا ما جرى على ألسنة الفصحاء من العرب أو في النصوص الفصيحة التي رُويت عنهم.[2]

وإذا كان مبدأ الجمع والتّنقيح يُمثّل خطوة هامّة في صناعة المعجم، فإنّ مبدأ الوضع يُمثّل الخطوة الحاسمة في هذا الفنّ. ويتّصل الوضع بأمرين هما:

1- اختيار المداخل وترتيبها وفق نظام معيّن.

2- ترتيب الكلمات والمشتقّات تحت المدخل.[3]

و"المدخل (Entry) عبارة عن الوحدة التي ستوضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى، أو المادّة المعجمية التي تتألّف ـ عادة ـ في المعاجم اللغوية من الكلمات المشتقّة و غير المشتقّة، وغالبًا ما يتكوّن هذا المدخل في مثل هذا النّوع من المعاجم من الجذر (Root)، الذّي يمثّل البنية الأساسية للكلمات

---

[1] - ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، علي القاسمي. مجلة اللسان العربي، العدد 46، 1998م: ص59؛ وينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي: ص 70.

[2] - ينظر مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1997: ص 131،132.

[3] - ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل: ص 118.

والمشتقات... . وغالبا ما تلتزم المعاجم اللغوية وغيرها من أنواع المعاجم والموسوعات الترتيب الألفبائي(Alphabetical Order) في المداخل أيّا كانت، غير أنّ المعاجم العربية عرفت أنواعًا وطرقًا أخرى في ترتيب المداخل... . ويتكوّن المدخل في اللّغة العربية واللّغات السامية غالبًا من حروف ثلاثة صامتة (Consonants) تمثّل الجذر، أمّا في غير العربية مثل اللّغات الهندية الأوروبية فقد يتكوّن من الصّوامت أو الصّوائت (Vowels)، وعادة ما يرمز الجذر إلى المعنى المعجمي للكلمة."[1]

"ومنهجية الترتيب هذه من أولى الاختيارات التقنيّة التي ينبغي على المعجميّ أن يجابهها، فهي تؤثّر بصورة مباشرة على منهجيته في معالجة المخزون اللّغوي المعروض في المعجم. واختيار المعجمي لمنهجية معيّنة في ترتيب المداخل نابع في الأصل من نظرته إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف، والعلاقات القائمة بينها أوّلا، وإلى الهدف من تصنيف المعجم، أي إلى جمهور القرّاء الذي يهدف المعجم إلى خدمتهم أو مساعدتهم ثانيا."[2]

و على الرغم من تحديد الهدف الذي سطّره علماء المعاجم لتحقيق غايتهم، فقد اختلفت وجهات نظرهم إزاء الأسس التي يُبنى عليها ترتيب الثروة اللفظية ووضعها في مداخل المعاجم، وظهر على إثر هذا الاختلاف مدارس لغويّة اعتمدت كلّ واحدة منها منهجا في التّرتيب.

وقبل التعرّض لهذه المدارس، ينبغي التذكير أوّلاً بأنواع ترتيب الحروف التي استُعملت في المعاجم العربية، حيث عرفت العربيّة حتّى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) ترتيبين لحروفها:

الأوّل ـ الترتيب الأبجدي، وهو ترتيب فينيقي قديم، ولم يُعتمد في المعاجم العربية إطلاقًا، ولا يُستعمل حاليًا إلاّ على نطاق ضيّق، حيث يُستخدم خاصّة في ترقيم أجزاء المقال أو البحث، وتُجمع الحروف فيه كما يلي:

أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ.

الثاني ـ الترتيب الألفبائي (الهجائي)، والذي لا يزال يُستخدم على نطاق واسع في إعداد الفهارس والمعاجم، وهو الترتيب الشائع بيننا اليوم؛ ويُنسب هذا

---

[1] - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل: ص 21، 22.

[2] - المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي: ص 45.

الترتيب لنصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ) الذي وضعه وفق الأشباه والنظائر، وينتظم هذا الترتيب حروف الهجاء حسب أشكالها وذلك كما يلي:

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

الثالث ـ الترتيب الصّوتي(المخرجي)، من وضع الخليل: حيث لم يَختر الخليل بن أحمد الفراهيدي أيًا من الترتيبين السّابقين، وابتكر ترتيبًا جديدًا لحروف الهجاء العربية حين وضع معجمه «العين»، واعتمد ترتيب الحروف حسب مخارج نطقها من أقصى الحلق إلى الشفتين، وتُرتّب الحروف وفقاً لهذا الترتيب كما يلي:

ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي.[1]

وهذا الترتيب الذي اتّبعه الخليل في معجمه «العين»، حذا حذوه وأخذ تمامًا أو بقريب منه مجموعة من المعاجم سيرد ذكرها لاحقًا، عند الحديث عن المدارس المعجميّة وطرق ترتيبها، وهذه إشارة سريعة لهذه المدارس:

1 ـ المدارس المعجمية وطرق ترتيبها:

1/1 ـ مدرسة النظام الصوتي ونظام التقليبات:

ورائدها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) "الذي انطلق في وضع معجمه من تصوّر نظري مبتكر يقوم على مبادىء وأصول عامّة مزج فيها بين التّحليل اللّغوي والرياضي، كما استخدم «طاقمًا» من المصطلحات الصّوتية واللّغوية عبّر بها عن هذا التصوّر العلمي، وبناء على ذلك كان مبدأ الوضع عنده مبرّرا تبريراً علميا وفق نظرية واضحة."[2]

---

[1] - ينظر في موضوع أنواع ترتيب الحروف مثلا:

ـ التذكرة في المعاجم العربية، معاجم الألفاظ، نشأتها وتطورها، محمد علي سلطاني. دار العصماء، دمشق، سوريا، ط 01، 2001م: ص 16، 17.

ـ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1966م: ص 40، 41.

ـ المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب: ص 25 ـ 31.

ـ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي: ص 57، 58.

[2]- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل: ص 120.

ولقد أراد الخليل بن أحمد من خلال معجمه تحقيق فكرتين، تتمثل الأولى في معالجة جميع مفردات اللغة، أو بعبارة أدق جمع موادّها ثمّ شرحها. والثانية: وضع ذلك في نظام يُؤمَنُ معه التكرار أو فوات المواد.

ولقد رتّب مادّته وفق ترتيب الحروف على أساس مخارجها من جهاز النطق. فبدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساما... .[1] ثم قام بتقسيم الأبنية وأخيرا بتقليب اللفظة على أوجهها.

ومن المعاجم التي اتّبعت ترتيب الخليل الصوتي نذكر: «البارع في اللغة» لأبي علي القالي البغدادي (ت 356 هـ)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (ت 370 هـ)، و«المحيط في اللغة» للصاحب بن عبّاد (ت 385 هـ)، و«المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ).

2/1 ـ مدرسة النظام الألفبائي الهجائي بحسب الحرفين الأوّل والثاني مع الاحتفاظ بنظام الأبنية، وكان رائد هذه المدرسة ابن دريد (ت 321 هـ) في معجمه«جمهرة اللغة»، "ويلاحظ على هذه المدرسة أنّها لم تتّبع نظام ترتيب الحروف بحسب مخارجها الذي سارت عليه المدرسة السّابقة، بل اتّبعت نظامًا جديدًا هو ترتيب الكلمات على الألفباء، غير أنّها لم تتخلّص من التقاليب ومن الأبنية التي أشاعت الصعوبة في المعجمات السابقة."[2]

ومن المعاجم التي انتهجت هذه الطريقة أيضا «المجمل» و«مقاييس اللغة» لأحمد بن فارس (ت 395 هـ).

3/1 ـ مدرسة التقفية:"وهي من أشهر المدارس المعجمية في فنّ صناعة المعجم العربي قديماً، وبعض معاجمها ـ ما زالت حتى اليوم ـ من أكثر المعاجم العربية تداولاً واستعمالاً."[3]ومؤسّسها هو إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت 393 هـ) في معجمه «الصّحاح»، حيث رتّب كتابه ترتيبا لم يُسبق إليه.[4] وذلك بابتداعه"نظاما جديدًا يقوم على ترتيب المواد بحسب النظام الألفبائي،

---

[1]- ينظر: المعجمات العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني: ص 44 ـ 46.

[2]- المرجع نفسه: ص 67.

[3]- ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل: ص 227.

[4] - ينظر: المعاجم العربية، مع اعتناء خاص بمعجم «العين» للخليل بن أحمد، عبد الله درويش. مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت): ص 91.

مع اعتبار ترتيب الكلمات فيه على أساس الحرف الأصلي الأخير في الكلمة بدلا من أوّلها، ثمّ النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول، والأوّل سماه بابًا والثاني فصلا."[1]

ولا يقلّ لسان العرب أهمّيّة عن الصحاح، فقد اعتمد في معجمه على الترتيب وفق الباب والفصل، ونظرا لقيمة معجمه ، أعيد طبعه عدّة مرّات وفق هذا المنهج، كما صدر في طبعات أخرى تمّ تحويله فيها إلى المنهج الهجائي الجذري، ليكون البحث فيه أكثر سهولة ومرونة. فقد عمل نديم مرعشلي مع يوسف خيّاط على إعادة ترتيب مواد هذا المعجم على وفق أوائل الكلمات المجرّدة مع اعتبار الحرف الثاني من الكلمة المجرّدة فصلاً، وأضافا إلى مادّته الأساسية مجموعة من المصطلحات العلمية التي أقرّتها المجامع اللّغويّة والجامعات العربية، وزوّداه بمجموعة من الخرائط الملوّنة والصّور الموضّحة، وأصدراه في عام 1970 م عن «دار لسان العرب» ببيروت في أربعة مجلدات بعنوان: «لسان العرب المحيط». ولقد قام عبد الله عليّ الكبير مع آخرين بتحقيق «لسان العرب» وإعادة ترتيبه وفق المنهج الهجائي الجذري أيضًا، وإخراجه مضبوطًا مذيّلا بفهارس وافية مفصّلة منظّمة في ستّة مجلّدات صدرت عن دار المعارف بالقاهرة في عام 1979 م. وبهذا أصبح هذا المعجم أكثر فاعليّة و نفعًا.[2]

أمّا فيما يتعلّق بالترتيب الدّاخلي فإنّ ابن منظور يتحدّث في مبدأ كلّ باب عن الحرف المعقود له الباب، مشيرا إلى بعض ما يطرأ عليه، موردا ما أمكن من شواهد قد تطول وقد تقصر، لتبيان الفوائد الملائمة.

وسبقت الإشارة أعلاه إلى أنّ اللّسان رُتّب وفق الباب والفصل، فقد ارتضى ابن منظور طريقة القافية في ترتيب موادّه، وذلك بأنّه كان ينظر إلى الحرف الأخير من الكلمة المجرّدة، وهو عنده الباب، وينظر إلى الحرف الأوّل من الكلمة المجرّدة ويُسمّيه فصلا، فأوّل الفصول فصل الهمزة من باب الهمزة، ففصل الباء من باب الهمزة، وهكذا إلى أن ينتهي إلى فصل الياء من الهمزة، ثمّ

---

[1]- المعجمات العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني: ص 80.

[2] - ينظر في ذلك مثلا:

ـ المعاجم اللغوية العربية، المعاجم العامة، وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أحمد محمد المعتوق: ص 42.

يجمع ما كان آخره باء فيجعله باب الباء، ثمّ ينظر إلى الحرف الأوّل الأصلي من الكلمة و يرتّبه فصولا: فصل الهمزة من باب الباء، ففصل الباء من باب الباء، ففصل التاء من باب الباء إلخ... .

ومن أشهر المعاجم التي اتّبعت طريقة الباب والفصل نذكر: «العُباب»للصّاغاني(ت 650 هـ)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ت 817 هـ)، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للمرتضى الزّبيدي(ت 1205 هـ).

4/1 ـ مدرسة النظام الألفبائي (الهجائي) بحسب الحرف الأول والثاني والثالث بعد تجريد الكلمة من الزوائد: وتُسمّى هذه المدرسة أيضا بمدرسة الأبجدية العادية، وهو ما تسير عليه اليوم من ترتيب : أ ب ت ث... .

ومن أشهر المعاجم التي اتّبعت الترتيب الألفبائي (العادي) نذكر: معجم «أساس البلاغة»للزمخشري(ت 538 هـ) ومعجم «المصباح المنير» للفيّومي(ت 770 هـ)، ومعجم «محيط المحيط»لبطرس البستاني (ت 1883 م) والذي اختصره لاحقا في معجم «قطر المحيط»، ومعجم «أقرب الموارد في فُصح العربية و الشوارد» للخوري الشرتوني (ت 1912 م)، و«المنجد» للويس معلوف (ت 1946 م)، و«المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أصدره خلال (1960، 1961م)، و«المعجم العربي الأساسي» الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (عام 1989 م).[1]

وسنعود إلى هذه المدرسة في الفصل القادم عند التطبيق على كتاب المعجم الوسيط.

---

[1] - ينظر الآراء المختلفة حول هذه المدارس مثلا في:

ـ التذكرة في المعاجم العربية، معاجم الألفاظ، نشأتها وتطورها، محمد علي سلطاني.

ـ المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل. دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 1420 هـ ـ 1999 م.

ـ المدارس المعجمية العربية، نشأتها ـ تطورها ـ مناهجها، صلاح راوي. دار الثقافة العربية، القاهرة، ط 01، 1411 هـ ـ 1990 م.

ـ المعاجم العربية، مع اعتناء خاص بمعجم «العين» للخليل بن أحمد، عبد الله درويش.

ـ المعجمات العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني.

ـ المعجم العربي، نشأته وتطوره، حسين نصار. ج 1 و ج2.

ـ نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني ـ معاجم الألفاظ)، ديزيره سقال.

تلك هي المدارس التي أرست أنظمة ترتيب الحروف في معاجم الألفاظ العامّة، وكما رأينا أنّها جميعا اعتمدت الترتيب الألفبائي مع اختلاف بسيط خاص بكلّ مدرسة، ما عدا مدرسة الخليل التي جعلت هذا الترتيب ترتيبا صوتيّا منطلقه الحلق، ونظرا لصعوبته فإنه لم يعد مُستعمَلا.

ولم تتوقّف الجهود الخاصة بالبحث في كيفية ترتيب الوحدات المعجمية عند الأقدمين، فهناك من الدارسين المُحدثين من خاض البحث في غمارها، ومنهم علي القاسمي الذي صنّفها إلى ثمانية أنواع من الترتيبات معتمدا في ذلك على ما اكتسبه من خبرات في حقل الدراسات المعجمية، يقول في هذا الصّدد:"إنّ استقراءنا للمنهجيّات المختلفة لترتيب المداخل في المعاجم العربية قديمها وحديثها دلّنا على وجود ثمانية أنماط رئيسيّة متباينة في ترتيب المداخل لا ثلاثة أو أربعة كما ذهب إليه من سبقنا من الباحثين... ."[1] ثمّ قام بتقديم كلّ منهجيّة من منهجيّات الترتيب هذه بإيجاز كما يلي:

1 ـ الترتيب العشوائي: يعني التّرتيب العشوائي أو اللاّنظامي بوضع المداخل في المعجم دون اتّباع أيّ نظام معيّن ودون انتهاج أيّ نمط واضح المعالم معروف الأصول، ولا يتحكّم بإدراج مدخل بعد آخر إلاّ مجرّد المصادفة، ولا نظنّ معجميّا في وقتنا الحاضر يختار هذه الطريقة لإدخال الكلمات في معجمه. ولا نجد أمثلة في التراث المعجمي العربي على هذا النوع من الترتيب إلاّ ما حدث في معجم «الجيم»، لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشّيباني (ت 206 هـ).[2]

2 ـ الترتيب المُبوّب: ويقتصر هذا الترتيب على نوع خاصّ من المعاجم التي ترتبط بكتاب أو نصّ معيّن. ويأتي ترتيب المفردات في المعجم بحسب ورودها في الكتاب أو النصّ الأصلي الذي يريد المعجميّ شرح مفرداته و تفسيرها... ولعلّ كتاب «غريب القرآن» لابن قتيبة (ت 276 هـ) هو أقدم كتاب وصلنا في ذلك.

---

[1] - المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي: ص 47،48.

[2] - قسّم الشيباني كتابه إلى أبواب وخصّ كلّ باب بحرف من حروف الهجاء، ورتّب هذه الحروف ترتيبا ألفبائيّا ، ثمّ بعد ذلك لم يتّبع أيّ ترتيب شكلي أو موضوعي داخل كلّ باب، فيأتي مثلا في باب الألف بالكلمات التي تبدأ بحرف الألف دونما ترتيب معيّن وإنّما بطريقة عشوائية.

3 ـ الترتيب الموضوعي: ويتمّ بموجبه ترتيب المداخل في المعجم بحسب الموضوعات. ويتجلّى هذا الترتيب في التراث المعجمي في عدد من المعاجم المتخصّصة والمعاجم العامّة التي شملت:

أ ـ المعاجم الموضوعيّة المتخصّصة، هي تلك المعاجم التّي تختصّ في موضوع واحد أو مادّة علميّة واحدة. وقد عرف العرب هذا النّوع من التأليف على شكل رسائل لغوية تختصّ كلّ رسالة في موضوع واحد أو مادّة علميّة واحدة. ومن أبرز روّاد هذا النّوع من المعاجم هو عبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت 217 هـ).

ب ـ المعاجم الموضوعيّة العامّة، وهي معاجم تتناول المفردات التّي يتألّف منها متن اللّغة مرتّبة حسب موضوعاتها العامّة... ومن أوائل المعاجم العربيّة المُرتّبة ترتيبًا موضوعيًا هو كتاب «الغريب المُصنّف» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت 224 هـ)... وقد تأثّرت بمعجم «الغريب المُصنّف» عدد من المعاجم العربيّة الأخرى، فتبنّت منهجيّته في الترتيب الموضوعي للمداخل، وأبرز هذه المعاجم على الإطلاق «المخصّص في اللغة» لابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ).

4 ـ الترتيب الدّلالي: تقسّم المفردات طبقًا لهذا الترتيب في حقول دلالية يُعبّر كلّ حقل منها عن قطاع مُعيّن من الخبرة الإنسانيّة. ويحتوي كلّ حقل من هذه الحقول على جميع الألفاظ التي ترتبط بعلاقة دلاليّة، ولا تُرتّب الألفاظ داخل الحقل الدلالي ترتيبًا ألفبائيّا مثلاً وإنّما تُرتّب ترتيبًا دلاليّا أي بحسب قربها في المعنى من كلمة المدخل أو بُعدها عنها... تُدرِج المعاجم الدلاليّة جميع الألفاظ المرادفة والمتواردة والمضادّة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحيّة والسياقيّة. والمثال الذي نورده هنا من كتب هذا الترتيب هو كتاب «الألفاظ الكتابية» لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت 320 هـ).

5 ـ الترتيب النحوي: ينظر المعجمي الذي ينتهج الترتيب الألفبائي المطلق إلى مداخله نظرة شاملة ويُرتّبها جميعًا بحسب الحرف الأوّل فالثاني فالثالث فيها دون تمييز بين مدخل وآخر من النّاحية النحويّة أو الدّلالية. ويبحث المعجميّ الذي ينتهج الترتيب الموضوعي عن دلالات المداخل أوّلاً، ويُوزّعها على أبواب وفصول طبقًا للموضوعات التي تنتمي إليها هذه المداخل. أمّا المعجميّ الذي

ينتهج الترتيب النّحوي فإنّه يفحص مداخله من حيث انتماءاتها الصّرفية والنّحويّة: أهي من الأسماء أم من الأفعال، وإذا كانت من الأفعال مثلاً فهل هي لازمة أم مُتعدّية؟... ونستطيع أن نضرب مثلاً لهذا الترتيب من التّراث المعجمي العربي في معجم «ديوان الأدب في بيان لغة العرب» لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت 350 هـ).

6 ـ الترتيب الجذري: عندما يرتضي المعجمي الترتيب الجذري منهجًا ينظّم على أساسه معجمه، فإنّه يُقسّم الثروة اللّغويّة التي تجمّعت لديه إلى أُسَر لفظية تشتمل كلّ واحدة منها على عدد من المشتقّات التي تولّدت من جذر واحد. وتتكوّن المداخل الرئيسيّة للمعجم طبقًا لهذا الترتيب من الجذور فقط. أمّا المشتقّات فتندرج تحت الجذر الذي تنتمي إليه على شكل مداخل فرعيّة؛ وهنا يواجه المعجميّ مشكلة ترتيب هذه المشتقّات... و«المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة من المعاجم التي اعتمدت الترتيب الجذري.

7 ـ الترتيب التقليبي: إنّ ترتيب جذور المادّة وفقًا لنظام التقليبات هو ترتيب ابتكره الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) في معجمه الرّائد «العين». وهو نظام غاية في الدّقّة الرياضية ومِثال في البناء المنطقي التّامّ يهدف إلى حصر جميع الألفاظ التي يمكن للغة العربيّة أن تولّدها، أي معرفة الثروة اللّفظيّة للغة العربية. فالبناء الثلاثي الأصول أو الحروف مثلاً يُمكن أن يُقلب بطريقة ثابتة لمعرفة جميع الأبنية الأخرى التي يمكن أن تتألّف من الأصول ذاتها. وهكذا فإنّ الجذر الثلاثي تولد منه ستة أبنية، والبناء الرباعي يشتمل على 24 تقليبًا، والبناء الخماسي على 120 تقليبًا... ومن الطبيعي أنّ من هذه التقليبات ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل... ولقد قلّد الخليل في تبنّي هذا الترتيب التقليبي كوكبة من ألمع المعجميّين العرب من أمثال إسماعيل بن القاسم القالي (ت 356 هـ) في معجمه «البارع»، وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هـ) في معجمه «تهذيب اللغة»، والصّاحب بن عبّاد (ت 385 هـ) في معجمه «المحيط»، وأبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده (ت 458 هـ) في معجمه «المحكم والمحيط الأعظم».

وعلى ذكر التّرتيب في المعاجم كانت هذه أشهر أنماط ترتيب الوحدات المعجمية في المعجم العربي كما خلص إليها القاسمي، وعلى ذكرها لا يفوتنا

التّمثيل لترتيب اللفظ المتجانس من خلال بعض المعاجم التي تناولته، والتي سبق ذكرها في الفصل السابق.

2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ المتجانسة في القاموس:

1/2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ المتجانسة من معجم «المُنجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه»لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكراع النمل (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي):

الباب/ الفصل(الجزء) / الصفحة	اللفظ	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
1/ (ص 76) من الباب الثاني: في ذكر صُنوف الحيوان منذالنّاس والسّباع والبهائم والهوامّ:	(العِجْلَة)	- و (**العِجْلَة**): قِرْبَة الماء. قال الراجز: أَحْمِلُهَا وعِجْلَةً وزَادَا وصَارِمًا ذَا شُطَبٍ حُدَادَا سَيْفًا بِرِنْدًا لم يكن مِعْضادا. البِرِند:القاطِعُ الحادّ، والمِعْضاد: الذي يُمْتَهَنُ في قطع الشّجر. والعِجْلَة: من العُجول، وهي أولاد البقر. والعِجْلَة: شَجَرةٌ ذاتُ قَصَب ووَرَقٍ كورق البَسِيلة.	- و(**العِجْلَة**): قِرْبَة الماء. - والعِجْلَة: من العُجول، وهي أولاد البقر. - والعِجْلَة: شجرة ذات قَصَب وَوَرَقٍ كورق البَسِيلة.

الباب/ الفصل(الجزء) / الصفحة	اللفظ	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
2/(ص 113) من الباب السادس: في ذكر الأرض وما عليها:	(الأَثْلُ)	- و(**الأَثْلُ**): شَجَرٌ معروف، واحدتُه أَثْلَةٌ. والأَثْلَةُ أيضا: الأصْلُ ومنه قيل: مالٌ مُؤَثّلٌ: أي: له أصلٌ ثابت.	- و(**الأَثْلُ**): شَجَرٌ معروف، واحدتُه أَثْلَةٌ. - والأَثْلَةُ أيضا: الأصْلُ.

الباب/ الفصل(الجزء) / الصفحة	اللفظ	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
3/(ص 163) **من الباب السادس: في ذكر الأرض وما عليها:**	**(الجَدُّ)**	- و(**الجَدُّ**): أبُ الأب. والجَدّ: القَطْع. والجَدّ: البَخْتُ و الحُظْوَة. والجَدُّ: العَظَمَةُ، و منه قوله عزّ وجلّ: «تعالَى جَدُّ رَبِّنَا» [الجن/3] أي عَظَمَتُه.	- و(**الجَدُّ**): أبُ الأب. - والجَدّ: القَطْع. - والجَدّ: البَخْتُ والحُظْوَة.

الباب/ الفصل(الجزء) / الصفحة	اللفظ	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
4/(ص 343) من الباب السادس: في ذكر الأرض وما عليها:	**(النّوَى)**	و(**النّوَى**): للتّمْرِ وغيره. والنّوى: البُعْد.	- و(**النّوَى**): للتّمْرِ وغيره. - والنّوى: البُعْد.

الملاحظات:

على الرغم من أنّ كراع لم يفرّق في نوع الاشتراك الذي يتحدّث عنه في كتابه، غير أنّ ما يهمّنا نحن هو ما ورد في كتابه من ألفاظ متجانسة، (اشتركت في لفظها وصيغتها واختلفت في معناها). وحديثنا هنا يتناول كيفية ترتيبها في المعجم.

لقد أشار كراع في مقدمة كتابه قائلا: "هذا كتاب ألّفته في ما اجتمعت عليه الخاصة والعامة من الألفاظ التي عمّت مرائيها وخصّت معانيها"[1]، ويُفهم من هذا القول أنّ الألفاظ المتجانسة في المعجم قد صُنّفت ضمن عامّة ألفاظ المشترك التي جمعها ولها نفس الترتيب.

أشار كُراع إلى أنّ الكتاب مُقسّم إلى ستّة أبواب بحسب المعاني، لكن هذا لا يمنع من دراسته ككتاب ألفاظ عامة؛ كما أنّه ليس هناك أيّ نوع من التّرتيب في الأبواب الخمسة الأولى لصغر حجمها. أمّا الباب السّادس فقد رتّب كُراع

[1] - المُنجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه»لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكراع النمل (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي): ص 29.

كلماته ترتيبا هجائيّا، وقد راعى في التّرتيب ثواني الكلمات كذلك. وقد قال عنه رياض زكي قاسم:"هو أوّل كتاب من نوعه تبدو فيه روح النظام وبخاصة في قسميه الأوّل والسادس. وهو من أوائل كتب اللّغة التي طبّقت نظام الترتيب الهجائي في عرض الكلمات. وهو من أوائل الكتب ـ إن لم يكن أوّلها ـ التي راعت في ترتيب المادة اللغوية صورة الكلمة التي تُنطق عليها لا جذرها. كما أنّه من أوائل الكتب ـ إن لم يكن أوّلها ـ التي روعي في ترتيبها ثواني الكلمات."[1]

وقد أشار مُحقّقا الكتاب إلى أنّه كان يغضّ النظر في الترتيب عن كون الحروف أصليّة أو زائدة؛ فهو مثلا يضع"المجاعة من الجوع، والمجاعة من المجع وهو الفحش في الكلام الفاحش."[2]

على الرغم من عدم الترتيب الألفبائي مثلما فعل في الباب السادس، إلا أنّه رتّب الألفاظ في الباب الأوّل (باب أعضاء البدن) ترتيبا دقيقا، الرأس وما يليه من أعضاء، والصدر وما يليه حتى القدم، وهذا يدلّ على التنظيم الذي انتهجه في كتابه.

2/2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ المتجانسة من معجم «لسان العرب» لابن منظور:

الباب/الفصل(الجزء)	المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(باب الباء ، فصل الحاء). ج1.	(حبب)	- **الْحُبُّ**: نَقيضُ البُغض. والحُبُّ: الوِداد والمحبّةُ. وكذلك الحِبُّ بالكسر. ـ المَحبّةُ أيضًا: اسمٌ للحُبّ. ـ الحِبَابُ بالكسر: المحابّة والمُوادّة والحُبُّ. ـ الحُبَّابُ بالضمّ: الحُبُّ. والْحُبُّ: الجَرّة العظيمة. والْحُبُّ: الخابية، وقال ابن دريد: هو الذي	- **الْحُبُّ**: نقيض الكره. - **الْحُبُّ**: الجَرّة العظيمة..

[1] - المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم: ص 38.
[2] - ينظر المنجّد: ص 325.

		يُجعل فيه الماء، ... قال: وهو فارسيّ معرّب.	

الباب/الفصل(الجزء)	المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(باب الباء، فصل الغين) ج1	(غرب)	- **الغُروبُ**: غُيُوب الشّمس. والغُروب: الدّمُوع حين تخرج من العَين... واحدُها غَرْبٌ. والغُروب: مجاري الدّمع.	- **الغُروبُ**: غُيُوب الشّمس. والغُروب: الدّمُوع حين تخرج من العَين.

الباب/الفصل(الجزء)	المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(باب الدال، فصل الخاء) ج3	(خدد)	- الخَدُّ: جَعْلُكَ أُخدودًا في الأرض تحفره مستطيلاً، يقال: خَدَّ خَدًّا، والجمع أخاديد. أراد بالأخاديد شرَك الطريق. وكذلك أخاديد السّياط في الظهر: ما شُقّت منه. ـ والخَدّ والخدود: شقّان في الأرض غامضان مستطيلان. ـ وأخاديد الأرشية في البئر: تأثير جرّها فيه. ـ والخَدّ: الجدول، على غير قياس والكثير خِدَاد وخدّان. ـ وأخاديد السّياط: آثارها. ـ والخَدُّ: الجمع من النّاس.	- الخَدُّ في الوجه، والخدّان: جانبا الوجه. - الخَدُّ: الجمع من النّاس. - الخَدُّ: الحُفرة تحفرها في الأرض مستطيلة.

الباب/الفصل(الجزء)	المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(باب الضاد، فصل الألف) ج7	(أرض)	- **الأَرْضُ**: التي عليها النّاس. والأَرْضُ: الزّكام، مذكّر، وقال كُراع: هو مؤنّث... وقد أَرِضَ أَرَضًا وأَرَضَهُ اللّه أي أَزْكَمَهُ، فهو مأروض.	- **الأَرْضُ**: التي عليها النّاس. والأَرْضُ: الزّكام. والأَرْضُ: بسكون الرّاء: الرّعْدَةُ والنّفْضَةُ.

		و الأَرْضُ: بسكون الرّاء: الرّعْدَةُ و النّفْضَةُ، ومنه قول ابن عبّاس...: أَزُلْزِلَت الأَرْضُ أَمْ بِي أَرْضٌ؟ يعني الرّعدة.	

الباب/الفصل(الجزء)	المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(باب اللام ، فصل الخاء). ج11	(خول)	- **الخَالُ**: أَخُو الأُمّ... والجمع أخوال وأخولة... وَالخَالُ: نوعٌ من البُرود.	- **الخَالُ**: أَخُو الأُمّ. - وَالخَالُ: نوعٌ من البُرود.
(باب اللام ، فصل الخاء). ج11	(خيل)	- الخَالُ: الغَيْم... وقيل: الخَالُ: السّحاب الذي إذا رأيته حسِبتَه ماطرا ولا مطر فيه. والخَالُ والخَيْلُ والخُيَلاَءُ والخَيْلُ والخَيْلَةُ والمَخِيلَةُ، كُلُّهُ: الكِبْرُ.... وَالخَالُ: الذي يكون في الجسد. ابن سيده: والخالُ شامة سوداء في البدن. وَالخَالُ: أخُو الأمّ، ذُكر في خول. وَالخَالُ: الجبل الضّخمُ والبعير الضخم، والجمع خيلانٌ.	- الخَالُ: الغَيْم. - وَالخَالُ :الكِبْرُ. - والخَالُ: شامة سوداء في البدن. - والخَالُ: أخُو الأمّ، ذُكر في خول. - والخَالُ: الجبل الضّخمُ.

الباب/الفصل(الجزء)	المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(باب الياء ، فصل النون). ج15	(نوي)	- **النّوَى**: الدّار. والنّوَى: النّيّة. والنّوَى: الحاجةُ. والنّوَى: جمع نواة التّمر.	- **النّوَى**: الدّار. - والنّوَى: النّيّة. - والنّوَى: الحاجةُ. - والنّوَى: جمع نواة التّمر.

الملاحظات:

اعتمد ابن منظور في معجمه على الترتيب وفق الباب والفصل، أي على منهج القافية مثل صحاح الجوهري؛ كما كانت طريقته"لا تختلف عن فصائل مدرسة التقفية في التجريد من الزوائد واعتماد الأصول. كذلك جعل الحرف الأخير للباب والأوّل للفصل. فكلمة (حمل) تكون في باب اللام فصل الحاء."[1]

وممّا يلاحظ أيضا في طريقة عرض موادّه اللّغوية، أنّه"اعتمد مبدأ الاتّقاء والانتقاء في رصد البنية الشكلية للمدخلات. إمّا بالتصريح لغة:«بالفتح أو بالضمّ أو بالكسر» أو بالإشارة إلى ميزانها الصرفي، وهو بهذا المتّجه يحمي اللغة ومدخلات معجمه من غائلة التصحيف، والتحريف، الذي يلحق بها جرّاء عمل النّسّاخ، ممّن يجهلون قواعد النحو والصّرف، وكذلك العامّة. وهو بهذا صاحب غرض تعليمي، وهدف تربوي في وضع المعجم."[2]

وقد اعتمد المؤلّف طريقة وضع المادة المجرّدة في أبسط صورها أوّلا، مبتدئًا بالفعل، ومنه ينتقل إلى باقي التّصريفات والاشتقاقات، والصيغ المستخدمة في أداء معنى بعينه، فإذا تمّ ذلك اتّجه إلى غيره من المعاني. فهو يجمع تصريفات الكلمة واشتقاقاتها في أداء معنى ما حتّى يستنفدها، فينتقل إلى سواها. وقد يكرّر صيَغًا بعينها إذا كانت تؤدّي معنى جديدًا، ونجده يعرض لقواعد التصريف، والنحو، والتفسير(تفسير القرآن)، والحديث، وغير ذلك.

3/2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ المتجانسة من "معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية" لعبد الحليم محمد قنبس:

[1] - المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل: ص 322.
[2] - المرجع نفسه: ص 322.

الباب/الفصل(الجزء) /الصفحة	المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
ص 13		- (أَجَلْ): الأَجَلُ: المُدّةُ المُحَدّدَةُ لكُلّ شَيْءٍ يَنْتَهي.وفي التنزيل العزيز: «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ» (الأعراف / 34). الأَجَلُ: العذاب. وفي التنزيل العزيز:«إِنّ أَجَلَ اللّه إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخّرُ» (نوح / 4). أَجَل: بمعنى «نَعَم».	- (أَجَلْ): الأَجَلُ: المُدّةُ المُحَدّدَةُ لكُلّ شَيْءٍ يَنْتَهي. - الأَجَلُ: العذاب.
ص 14		- (أَرْض): الأَرْضُ هي التي يعيش عليها النّاس. الأَرْضُ: الزّكَامُ. قال الشاعر: وَقَالُوا: أَنْتَ أَرْضٌ بِهِ وَتَحَيّلَتْ فأَمْسَى لِمَا في الصّدْرِ وَالرّأْسِ شَاكِيَا. الأَرْضُ: دويبة صغيرة تأكل الخشب. الأَرْضُ: حافر الدّابّة. قال الشاعر: وَلَمْ يُقَلّبْ أَرْضَهَا البَيْطَارُ وَلاَ لِحَبْلَيْهِ بِهَا حَبَارُ.[1]	- (أَرْض): الأَرْضُ هي التي يعيش عليها النّاس. الأَرْضُ: الزّكَامُ. الأَرْضُ: دويبة صغيرة تأكل الخشب. الأَرْضُ: حافر الدّابّة.[1]

[1] - المرجع السابق: ص 14.

ص 20		- (**برر**): البَرُّ: خِلاف البحر معروف. البَرُّ: الصّادق. تقول: إنّكَ بَرٌّ أَمِينٌ. البَرُّ: المُنْفِق. البَرُّ: الرّحِيم.	- البَرُّ: خلاف البحر. - البَرُّ: الصّادق. - البَرُّ: الرّحِيم.
ص 32		- (**جدد**): الجَدُّ: ضد الهزل. الجَدُّ: أبو الأب وأبو الأم معروف. الجَدُّ: الحَظُّ والرزق. الجَدُّ: وجه الأرض.	- الجَدُّ: ضد الهزل. - الجَدُّ: أبو الأب وأبو الأم. - الجَدُّ: الحَظُّ والرزق. - الجَدُّ: وجه الأرض.
ص 81.		- (**عصر**): العَصْرُ: الدهر. وفي التنزيل العزيز: «وَالعَصْرِ إِنّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»(العصر/1). العَصْرُ: المطر. العَصْرُ: العطيّة. العَصْرُ: عَصْرُكَ الشّيْءَ فهو معصور.	- العَصْرُ: الدهر. - العَصْرُ: المطر. - العَصْرُ: العطيّة. - العَصْرُ: عَصْرُكَ الشّيْءَ فهو معصور.
ص 85.		- (**غرب**): الغَرْبُ: من الجهات الأربع معروف. الغَرْبُ: الذّهاب والتنحّي عن الناس. الغَرْبُ: النّشاط. الغَرْبُ: الدّلو الكبيرة. الغَرْبُ: داء تُصاب	- الغَرْبُ: من الجهات الأربع. - الغَرْبُ: النّشاط. - الغَرْبُ: الدّلو الكبيرة. - الغَرْبُ: الحِدّةُ.

[1] - المرجع السابق: ص 14.

		به العين. الغَرْبُ: الحِدّةُ.	

الملاحظات:

1 ـ لقد اتّبع عبد الحليم محمد قنبس في معجمه الترتيب الألفبائي وفق أوائل الأصول، مراعيا الثواني.

2 ـ قدّم المعاني المحسوسة على المعاني المجرّدة، مثل:

* (**أَرْض**): الأرْضُ هي التي يعيش عليها النّاس.

الأرْضُ: الزّكَامُ.

* البَرُّ: خِلاف البحر.

- البَرُّ: الصّادق.

* الجَدُّ: أبو الأب و أبو الأم.

- الجَدُّ: الحَظُّ والرزق.

3 ـ قدّم المعنى الأصلي على المعنى الثانوي، والشائع قبل النّادر، مثل:

* البَرُّ: خِلاف البحر.

- البَرُّ: الصّادق.

* الجَدُّ: ضد الهزل.

- الجَدُّ: وجه الأرض.

4 ـ ورغم التزامه عموما بمنهجية واضحة وفق ما بيّناه في الأمثلة السابقة، فإنّ هذا لم يمنعه من أن يخلط بين المعاني في بعض الأحيان. كما هو الحال في لفظة (العصر):

فالمعروف عن العَصْرُ: أنّه الدهر؛ و كذلك نقول: العَصْرُ: عَصْرُكَ الشّيْءَ فهو معصور. أمّا العَصْرُ: المطر، والعَصْرُ: العطِيّة، فهي معاني نادرة.

المبحث الثاني: التعريف في القاموس.

ـ تمهيد:

لقد ذكرنا في المبحث السّابق أن الخلاف بين المعجميّين حول اختيار المداخل أدّى إلى ظهور مدارس عدّة في الترتيب أفادت المعجم إفادة جمّة، حيث سمحت لكلّ معجميّ اختيار الترتيب الذي يلائم هدفه ويساعده في تصنيف وترتيب مادّته.

ونظرًا للعلاقة الوطيدة بين التّرتيب والتّعريف، سنتطرّق في هذا المبحث إلى التعريف في المعجم، وما هي الشروط الصحيحة التي يبني عليها المعجميّ معارفه حتى يُقدّم المعنى واضحا إلى القاريء؟.

وقبل ذلك نشير إلى أنّ التّعريف نوعان: التعريف اللّغوي أو اللّفظي، والتّعريف المنطقي أو الموسوعي، وما يخصّنا في هذه الدراسة هو التعريف الأوّل الذي يختصّ بالمعجم العام لأن مجاله هو تعريف ألفاظ اللّغة العامة، والصّنف الثاني يختصّ به المعجم العلمي ومجاله المصطلحات العلمية، وفي هذا و ذاك"يقع المعنى في بؤرة اهتمام المعجميّ لأنّه يعدّ أهمّ مطلب لمُستعملي المعجم كما كشفت الاستطلاعات المتجدّدة التي أُجريت حول وظائف المعجم، وقد احتلّ المعنى المركز الأوّل في معظم هذه الاستطلاعات."[1]

وتعتبر الوحدة المعجميّة المنطلق الأوّل الذي يحمل المعنى، ولذلك "إنّ الاهتمام بقضيّة (معنى) الوحدة المعجميّة لا يدعو المعجميّة بالضّرورة إلى أن تحلّ محلّ علم الدلالة، ولا أن تتيه في قضاياه ونظرياته التي تستفيد منها كثيرا، بل أن تُعنى أساسا، ومن خلال الرّصيد اللّغوي، بالمظهر الثّاني من العلامة اللّسانية، والمُتمثّل في المدلول، وهو عندنا، لا يشمل المعنى بمفهومه العام الذي يعبّر عنه بـ Sens (Fr) ، Meaning (En) و (Denotation)، ولقد سمّاه ابن فارس في المقاييس **الأصل** (ج أصول)، وإنّما نعني به ما يطرأ على المعنى العام من تضمينات ويُعبّر عنه بـ Significance (En)، Signification (Fr)، و Connotation. وهو عند ابن فارس **الفرع** (ج

[1]- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: ص 117.

فروع)، وهو الباطن والمُوحى والمضمّن... إلخ، أي المتغيّر والمتحرّك الذي ينشأ من الخطاب الإنساني."[1]

ويشرح حلمي خليل التعريف مبيّنا أهميته في شرح المعنى المعجمي، ويختصره بأنّه شرح المعنى أو بيان دلالة الكلمة أيًا كان نوعها، مشيرا إلى أنّ علماء اللغة والمعاجم اتّفقوا على أن الشّرح أو التعريف للمعنى يجب أن يكون واضحا لا غموض فيه. فلا يكون شرح المعجميّ للكلمة باللفظ المرادف، خاصة إذا كان غير معروف، حتى يتجنّب ما يسمّى عندهم بـ (الدّوْر) (Circularity).[2]

وإذا عرّفنا الكلمة الأصليّة أو الأساسيّة تعريفا أوّليًا لا يشتمل على المعاني المترادفة أو المجازية ، فإنّنا كذلك نتجنّب (الدّور) كما نتجنّب المشكلات التي تؤدي إلى الإبهام في المعنى، وتعيق المعجم عن أداء وظيفته الأساسية من حيث إنه يُعتمد عليه في معرفة دلالات الألفاظ.[3]

وقد وضع حلمي خليل شروطا يرى أنّها ناجعة في الوصول إلى المعنى الواضح الذي لا إبهام فيه وهذه الشروط هي:

"1 - إحكام ضبط نطق الكلمة.

2 - ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور غير المعروف.

3 - ترتيب المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.

4 - عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في المعجم.

5 - عدم استخدام التعريف والشرح الدوري بالمرادف.

وقد فطن بعض علماء المعاجم العربية القديمة إلى بعض هذه الشروط وخاصة فيما يتصل بضبط نطق الكلمة، فكانوا يَنُصّون أحيانًا على حركات

---

[1] - المعجميّة، مقدّمة نظريّة ومطبّقة/مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي: ص 43.

[2] - هو مصطلح استخدمه علماء المعاجم المعاصرين للدلالة على غموض الشرح النّاتج عن استخدام المعجميّ لألفاظ هي نفسها تحتاج إلى شرح، "كقول المعاجم القديمة: حَسُبَ الرجل: صار حسيبا؛ إذ لا يجوز أن تدخل الكلمة المعرّفة ولا مشتقات منها في التعريف إلا إذا كان المدخل مركّبا، وقصد بشرحه المعنى الجديد الذي اكتسبه بالتركيب كأن يقال في شرح المركب: « طالب التربية » إنه الطالب الذي يعدّ تربويا ليعمل مدرّسا."ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: ص 124.

[3] - ينظر مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل: ص 23، 24.

الكلمة كأن يقول: (جَمْعَاءْ) بفتح وسكون ثم فتح ثم سكون أو وزنها على مثال مشهور معروف كأن يقول: (جَمْعَاءْ) على وزن (عَفْرَاءْ)."[1]

تلك عموما هي الشروط التي اعتمدها علماء المعاجم قديما وحديثا في التعريف. لكن تعثّرهم في وضع حدّ عام نظري للوحدة المعجمية بسبب اختلافهم في تعريف شامل للكلمة وكيفية أدائها للمعنى الواضح الذي يسعى إليه القارئ أو الباحث جعل هذا "التعريف التّقليديّ مثل الذي نجده في قواميس اللّغة يصلح من ناحية مُدوّنةً، ومن ناحية ثانية هدفًا لأبحاث الدّلاليين في المعجم، بما أنّ القاموس ذاكرة الجماعة اللّغوية وقاعدتها الدّلالية المعجمية. وهدفه وصف وحدات اللّغة مُحاوِلاً ربطها بمراجعها. فيكشف عن نصّ تحليليّ تقع مراجعه في علاقة تعريف نسقيّة مع مرجع الموضوع أو الكلمة المدخل. لكنّ هذه البنية البسيطة في ظاهرها ليست كذلك في مستوى التطبيق."[2]

ورغم العوائق والصعوبات التي يلاقيها المعجم في أداء المعنى على الوجه المطلوب، إلاّ أن المعجميين إلى حد الآن ينطلقون من هذه الشروط جامعين بين المبنى والمعنى للكلمة، ولذلك تعدّدت تعريفاتهم خاصة بعد دراستهم للعلوم اللّغوية الحديثة ومنها اللسانيات التي اهتمّت بالمعنى وجعلته مجالا لدراستها. فتنوّعت تعريفاتهم، ومن هذه التعريفات ما ذهب إليه ابراهيم بن مراد حيث يرى إنّ التعريف المعجمي عمليّة تمييزيةّ، فوظيفته الأساسيّة في المعجم "هي ذكر السّمات المميّزة لمرجع أو لمفهوم مّا عما عَداهُما من المراجع والمفاهيم. ووظيفة التّعريف اللّسانية إذن هي تحقيق ما بين الأدلّة من فُروق تمييزيّة في الدلالة. فإنّ قيمة الدّليل في النّظام اللّغوي عامّة وفي المعجم خاصّة فيما يختلف به عن غيره من الأدلّة. فالدّليل وَحدة معجميّة، ولكلّ وحدة معجميّة خصائصها التمييزيّة التي تحقّق لها التفرّد في المعجم. وهي انتماؤها المقوليّ وتأليفها الصّوْتي وبنيتها الصرفيّة ـ وبينهما في العربية فرْق ـ ودَلالتها، ولا يمكن أن توجد في اللّغة الواحدة وحدتان معجميّتان متّفقتان في الخصائص الأرْبع، ولا بدّ أن تتفرّد كلّ وَحْدة معجميّة بخصيصة أو أكثر من الخصائص

---

[1] - المرجع السابق: ص 24، 25.

[2] - التّعريف القاموسيّ، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، الحبيب النّصراوي. مركز النشر الجامعي، تونس، 2009 م: ص 37.

الأربع حتى تكون فَرْدًا مُعجميًا (Individu lexical)، ويُمكن لها أن تكون مَدْخَلا معجميّا مستقلاّ أو عنصرًا تامًّا مُفيدا من عناصر التركيب النحوي.
والتّعريف إذن هو عمليّة التّمييز بين الأدلّة في خصيصتها الرابعة، أي في الدلالة."[1]

ويشرح بن مراد في موضع آخر هذه الخصائص الأربع بقوله:"الانتماء المقولي إذ لابدّ لها أن تكون اسمًا أو فعلاً أو صفةً أو ظرفًا أو أدَاة؛ ثمّ التّأليف الصّوتي لأنّ لكلّ مفردة مُركّبٌ صوتيّ يتألّف من صوامت و صوائت ذات قيمة تمييزية غالبة؛ ثمّ البِنية الصّرفيّة وهي أيضًا ذات قيمة تمييزيّة من حيث تَكوّن المفردات البسيط أو المُركّب أو المُعقّد. ثمّ من حيث انتماءُ المفردات ذات التكوّن البسيط إلى أنماط صيغيّة محدّدة؛ ثمّ الدّلالة باعتبار أنّ المعجم في أيّ لغة من اللّغات الطّبيعية تُكوّنه المفردات وأنّ هذه المفردات متكاملة وأنّ تكاملها يفترض أن تؤدّي وظائف دلاليّة مختلفة فلا تدُلّ المفردة الواحدة على ما تدلّ عليه المفردة الأخرى. فالمُفردة الواحدة لا تبدأ دلالتها إلاّ من حيث انتهت دلالة غيرها، ولا تتّفق المفردتان في الدّلالة إلاّ إذا كانتا مترادفتيْن كما لا تتّفقان في التأليف الصّوتي إلاّ إذا كانتا من المشترك اللفظي (Homonymie)، ولا تشتركان في البنية الصّرفيّة إلاّ إذا كانتا من نمط صيغيّ واحد. ومجال التّعريف اللّساني في المعجم إِذَن هو الدلالة."[2]

إذن فالوحدات المعجمية عنده تربطها علاقات بالموجودات، وبناء على ذلك يمكن التّمييز بين الأدلّة اللّغوية في خصيصتها الدلاليّة. وقد صنّف هذه العلاقات إلى صنفين:" الأوّل هو صنف العلاقات المرجعيّة الدلالية لأنّ الوحدات أدِلّة ذاتُ مَدَالِيل تُحيل إلى مَرَاجِعَ من خارج اللغة، والثّاني صنف العلاقات المفهوميّة لأنّ الوحدات المعجميّة لا تُرجِع إلى الموجودات في الواقع بل تُرجع إلى مفاهيم هي تجريدٌ لموجودات معقولة في الذّهن أو لأشياء ذاتِ أشخاصٍ وأعيان."[3]

---

[1] - مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد: ص 146، 147.

[2] - من إشكالات التعريف في المعجم الحديث، تعريف أسماء المواليد في المعجم اللّغوي العام، إبراهيم بن مراد. مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة، تونس. العددان 16 و17، 2000/1420 ـ 2001/1421 : ص 183، 184.

[3] - المرجع نفسه: ص 184.

فالصّنف الأوّل هو الذي تتمّ فيه عمليّة التّمييز بين الوحدات المعجمية العامّة والتي هي ألفاظ اللغة العامّة، وهذه العمليّة هي تعريف لغوي ومجاله هو المعجم اللغويّ العامّ والذي يشتمل على ألفاظ اللغة العامة.

من جانبه يرى محمد رشاد الحمزاوي أنّ إجلاء الغموض في التّعريف الدّلالي للمدخل يعتمد على ثمانية أنواع من التّعريف غايتها تقديم ما أمكن من معلومات عن المدخل المعني في المعجم. وهذه الأنواع هي:

1 ـ التّعريف الصّوتي:"والمقصود منه كتابة المدخل كتابة صوتيّة[1] تختلف عن كتابته الخطّية أو الإملائيّة."[2] وهذا النوع من التّعريف غير موجود في اللّغة العربية ولذلك يرى أنّه على المعجم العربي أن يعتمد نظاما صوتيّا لنقل المداخل نقلا فونولوجيّا موحّدا متّفقا عليه.

2 ـ التعريف الصّرفي: غايته ذكر صيغة المدخل وتصريفاتها إضافة إلى ذكر مشتقّاتها وكيفيّة توزيعاتها في النّصوص المختلفة.

3 ـ التّعريف النّحوي: إنّ ما يلحق الأسماء والأفعال من تغييرات في التراكيب، وورود صيغ التذكير أو التأنيث، والإفراد والجمع، وما يحدث من تقديم وتأخير وحذف في الكلام، كلّ ذلك له دورٌ دلاليّ، وهو ما يوجب الإشارة إلى كلّ نوع من هذه التغييرات.

4 ـ التّعريف الدّلالي: لقد اعتبره أهمّ أنواع التّعريف وقسّمه إلى أقسام هي:

أ ـ التّعريف الاسميّ: ويكون إمّا بالترادف أو بالمخالفة أو بالإحالة أو بالصّعب، وقد يجمع المعجميّ هذه التعريفات جميعها معا.

ب ـ التّعريف المنطقي: وهو لا يعرّف المدخل تعريفا لغويّا ولكن يركّز على طبيعته ووظيفته فقط.

ج ـ التّعريف البنيوي: ويكون هذا التّعريف للمدخل بالمقابلة أو المعاوضة حسب ما يسمح به سياق الكلمة لأنّ المعادلة بين معنيين ليست مطلقة.

---

[1] - ويعني بها الكتابة الصّوتيّة الدوليّة (transcription internationale)، ومن المعاجم ما يمثّل للمدخل بالكتابة الوظيفية (الفونولوجية)، ينظر: النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، محمد رشاد الحمزاوي. مؤسسات بن عبد الله للنّشر والتوزيع، تونس، (د.ت): الهامش 37: ص 22.

[2] - المرجع نفسه: ص 22.

5 ـ التّعريف المجازي: وهو الذي يخرج بالكلمة من معناها الأصلي إلى معناها المجازي حسب ما يفرضه تطوّرها ووضعها السّياقي الجديد.

6 ـ التّعريف بالشواهد: وهو التّعريف المعتمد في المستوى التربوي، وغايته توضيحيّة تطبيقيّة، وأساسه الشّواهد الشّعرية والنثرية المأثورة التي تدعّم الوظائف المتعدّدة في اللغة.

7 ـ التّعريف الأسلوبي: إنّ هذا التعريف يقرّ الاستعمالات الأسلوبية الراقية الواردة في النّصوص الكبرى لأنّها تحتوي على تراكيب تَعدل عن التّركيب اللّغوي المعياري ممّا يجعل المعاني فيها عميقة وتحتاج إلى تفسير أدق بسبب التّضمين النحوي والدلالي والأسلوبي الذي تحمله في طياتها.

8 ـ التعريف بالصورة: وغايته التّوضيح والتّفصيل بالصورة والرسم، وهذا غالبا ما نجده في المداخل التي تحمل كلماتها معانٍ مجسّدة، وقلّ ما نجده في المعاني المجرّدة.

ويعلّق محمد رشاد الحمزاوي على أنّ هذه التّعريفات قاصرة عن بلوغ التّعريف الأمثل الذي يطلبه النّص المعجمي المكتمل، لأنّها لا تحلّ القضايا اللغويّة الدلاليّة العويصة، على الرغم من أنّها توحي بأن النّص المعجمي المكتمل يستوجب الإحاطة بالمدخل وما يتطلّبه من معلومات لغويّة وثقافيّة وحضاريّة وإبداعيّة وجماليّة، كما تدلّ على قدر تقدّم المعرفة وتطوّرها.[1]

وإذا كان الحمزاوي قد اعتمد في تعريفاته على المدخل كوحدة معجمية بسيطة، فإنّ علي القاسمي يجعل اللّسانيات الحديثة مُنطلقًا له في مفهوم التّعريف، ويرجع في ذلك إلى مثلّث أوغدن وريشاردز، حيث يرى إنّه خير منطلق للوقوف على أنواع التّعريفات الرئيسة، فهو يصوّر لنا العلاقات القائمة بين الدّال والمدلول والدليل، أي الكلمة والشيء والمفهوم، والتي يعتبرها العناصر الأساسيّة في التّعريف. وبناء على ذلك فالتّعريف عنده ثلاثة أنواع:

أ ـ التّعريف اللّغوي: ويُسمّى التّعريف العلاقي، لأنّ أساسه بيان المعنى من خلال السياق اللغوي القائم بين الكلمات وعلاقاتها ببعضها البعض في إطار الجملة.

[1] - ينظر: النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، محمد رشاد الحمزاوي: ص 22 ـ 25.

ب ـ التّعريف المنطقي: ويُسمّى التّعريف الجوهري، لأنّه يهدف إلى معرفة خصائص الشيء (أو الذات) الذّي تدلّ عليه الكلمة. ويميّز بعض علماء المنطق بين نوعين من التّعريف هما: التّعريف بالحدّ الذي يحدّد خصائص الشيء الجوهرية فقط، والتّعريف بالوصف الذي يأتي على خصائص المُعرّف الجوهريّة وغير الجوهريّة.

ج ـ التّعريف المصطلحيّ: وهذا العلم خاص بعلم المصطلح الحديث، والذي أساسه تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء، والمفهوم تصوّر (فكرة) يُعبّر عنه بمصطلح أو رمز.

وإذا كان اللغويّون والفلاسفة القدماء قد تفاوتت تعريفاتهم بين الشّمول والنقصان، فإنّ علماء المعاجم المُحدثين قد كان تحديد هدفهم هو المنطلق في التعريف، لأنّ همّهم تزويد مستعملي المعجم بمعاني الألفاظ كما كانت مستعملة في النّصوص الشائعة. فهم لا يمكنهم تحاشي الحديث عن الأشياء كما لا يمكنهم تجاهل المفاهيم، ولذلك يرون أن اختيار التّعريف المناسب يعتمد على مهارة المعجمي وخبرته، ممّا دفعهم إلى اعتماد أنواع من التّعريفات صاغوها على أسس التعريفات المختلفة ومنها: التّعريفات المقتضبة، والتّعريف المقتضب يتضمّن كلمة جذرية أو كلمة مجانسة ذات وظيفة نحويّة مغايرة.. .

وقد وضعوا لهذا التعريف شروطا أهمّها:

أ/- تجنب الدّور والتسلسل.

ب/- عدم إحالة القارئ على تعريف آخر أكثر من مرّة.

ج/- ضرورة اشتمال التّعريف المقتضب على تمييز دلالي يخصّص المعنى المطلوب من الكلمة الجذرية.[1]

وهذا النّوع من التّعريف لقي قبولاً لدى المعجميّين القدماء والمحدثين لأنّه يسهّل على المعجميّ تحقيق الهدف الذي يحدّده.

إنّ هذه التعريفات المختلفة لدى علماء اللغة ومؤلّفي المعاجم واللسانيين، رغم ما فيها من شروط مُلزمة للمعجميين للوصول إلى تحديد دقيق للكلمة، إلاّ أنّ هذا الهدف كان ولا يزال صعب المنال. وما اختلافات تعريفاتهم رغم اتّفاقها

[1] - ينظر: إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، علي القاسمي. مجلة اللسان العربي، العدد:46، 1998 م: ص 61 ـ 65 .

في الأسس العامّة إلاّ دليلاً قاطعًا على ذلك؛ ممّا جعلهم جميعًا يُعلّقون الأمل على السّياق الذي ترد فيه الكلمة لإزالة ما يمكن أن يعتريها من غموض.

وبصدد الحديث عن التعريف المعجميّ الملائم، نقف على كيفية تعريف المعجميّين للفظ المتجانس، لنبيّن كيف تمّت معالجة هذا اللفظ في نصوصهم المعجميّة، وهو ما سنُمثّل له بما سنورده من نماذج في المعاجم اللغوية العامّة التي سبق تناولها من قبل.

1 ـ نماذج من تعريف الألفاظ المتجانسة من معجم «المُنجّد فيما اتفق لفظه واختلف معناه» لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب **بكراع النمل** (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي):

الباب/ الفصل(الجزء)/ الصفحة	المادة	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
1/(ص 32) 1 – من الباب الأوّل: في ذكر أعضاء البَدَن من الرأس إلى القدم:	(العَيْن)	- و(العَيْن): مطَرٌ يدومُ خمسة أيّام أو ستّة لا يُقلِع. والعَيْن أيضا: طائرٌ أصفرُ البَطن، أخضرُ الظّهر، بِعِظَمِ القُمْرِيّ. ويُقال : لقيته أوّل عَين ، أي: أوّل شيء. ويقال : أعطيتُه ذاكَ عَيْنَ عُنّةٍ ، أي: خاصّةً من بَيْن أصحابه. وعَيْنُ كلّ شيءٍ : خيارُه. وعينُ القَوم : ربيئَتُهُمْ النّاظرُ لهم.	- و(العَيْن): مطَرٌ يدوم خمسة أيّام أو ستّة لا يُقلِع. - والعَيْن أيضا: طائرٌ أصفرُ البَطن، أخضرُ الظّهر، بِعِظَم القُمري.

الباب/ الفصل(الجزء) /الصفحة	المادة	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
2/(ص 129) **من الباب السادس:** في ذكر الأرض	**(الأَعْقَف)**	- و(الأَعْقَف): المُعْوَجّ. والأَعْقَف: الفقير. والجمع العُقْفَان، قال الشاعر:	- و(الأَعْقَف): المُعْوَجّ. - والأَعْقَف: الفقير.

وما عليها:		يأيّها الأَعْقَفُ المُزْجي مَطِيَّتَهُ لا نِعْمَةً تَبْتَغِي عِنْدي ولا نَشَبَا

الباب/ الفصل(الجزء) / الصفحة	المادة	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
3/(ص210) من الباب السادس: في ذكر الأرض وما عليها:	(الرِّبْحُ)	- (الرِّبْحُ) و(الرَّبَحُ) و(الرَّبَاحَةُ) و(الرِّبَحَان): ضدٌّ الخسارة. - الرَّبَحُ: ما اشتُرِيَ من الإبل للتّجارة. - الرَّبَحُ: طائر يشبه الزّاغ. - أمٌّ رَبَاح: طائرٌ مثل الضُّوَعَة، حَمْرَاءُ الجَنَاحَيْن والظَّهْر، تَأكُلُ العُشْبَ. - الرُّبَحُ: من أولاد الغَنَم. - الرُّبَاح: القِرْدُ.	- (الرَّبَحُ): ضِدّ الخَسارة. - (الرِّبَحُ): طائرٌ يُشبه الزّاغ.

الباب/ الفصل(الجزء) / الصفحة	المادة	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
4/(ص211) من الباب السادس: في ذكر الأرض وما عليها:	(الرّبْعُ)	- (الرّبْعُ): الدار. والجميع الرِّباع. ويُقال: إنّما سُمِّيَ المنزلُ رَبْعًا؛ لأنّهم يرْبَعُون فيه، أي يَطْمَئِنّون. ورَبَعْتُ عليه رَبْعًا: عَطَفْتُ، ويُقالُ: أَقَمْتُ، ويُقال: رَفَقْتُ. ورَبَعْتُ عن الأمْرِ: كَفَفْتُ. - والرّبْعُ: جماعة الناس. والرُّبْع: أن يُشالَ الحَجَرُ باليَد لتُعْرَفَ بذلك شدّةُ الرَّجُل. وَقَد رَبَعَ يَرْبَعُ. والرُّبَعُ : أن يَأْخُذَ صاحبُ الجَيْشِ المِرْبَاعَ ، وهو رُبُعُ	- (الرّبْعُ): الدار. -و الرّبْعُ: جماعة الناس.

		الغنيمة. ويُقال: حَمَلْتُ رَبْعَه ، أي: نَعْشَه. وكانوا ثَلاثَةً فرَبَعْتُهُمْ رَبْعًا، أي: صرْتُ رَابِعَهُم. ورَبَعتُ الوَتَرَ رَبْعًا، أي: جَعلتُه على أربعِ طاقاتٍ ، فهو مَربُوع.	

الباب/ الفصل(الجزء) / الصفحة	المادة	المعاني الواردة للفظة	الألفاظ المتجانسة
5/(ص 318) من الباب السادس: في ذكر الأرض وما عليها:	(الكرَى)	و(الكرَى): النّعاس. والكَرَى: الكَرَوَان.	- و(الكَرَى): النّعَاس. - والكَرَى: الكَرَوَان.

الملاحظات:

لقد أشار رياض زكي قاسم أنّ كُراع في معجمه (المُنجّد) "يروي مادّته اللّغوية أخْذًا من مراجع قديمة لم تصل إلينا، وكأنّه يُمثّل فيما يروي نقلة المعجم الذهني، أو التّراث المسموع، إلى المعجم المُدوّن، خلوًا من الإسناد."[1]

وكان يعتمد في كلّ باب على ما سنح له من الشواهد ممّا يكون فيه الدلالة دون الإكثار والإطالة.[2]ففي الباب السادس ذكر (الأعقف)، ومعناها الفقير، وأتبعه بصيغة جمعه، ثمّ وضّح معناه بشاهد شعري.[3]

وفي الاختصار وعدم الإطالة شرح لفظ (الرّبع) جماعة النّاس. وفي الإطالة شرحه للفظ (الربع): الدّار والجميع الرّباع ، ويُقال إنّما سُمّيَ المنزلُ رَبْعًا؛ لأنّهم يرْبَعُون فيه، أي يَطْمَئِنّون... .

[1] - المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم: ص 37.
[2] - ينظر: المنجّد، مقدمة التحقيق: ص 18.
[3] - ينظر: جدول الشواهد أعلاه.

وأحيانًا يشرح اللّفظة مثل: (الجيش): جماعة الناس في الحرب، وقيل لبعضهم ما تقول في فلان، فقال عَيْشٌ وجَيْشٌ، أي إنّه يكون معي مرّة. ويكون علَيّ مرّة.

و(الجَيْشُ): مصدر جاشَت نفسُه، إذا دارت للغثيان.

بدأ بالمعاني الثانويّة وأهمل المعنى الأساسي خاصّة فيما هو غير مُبهم، مثل: بدأ بـ (العين) مطر يدوم خمسة أيام أو ستّة لا يُقلع، ولم يذكر المعنى الأساسي للكلمة؛ وكذلك فعل مع (رأس) وكلمات أخرى.[1]

أحيانًا كان يَعمد إلى شرح الكلمات بالكلمة المضادّة، مثل: ما جاء في شرح كلمة (الرّبح): ضدّ الخسارة.

كان يوضّح معنى الكلمة غاية الإيضاح، وذلك بوضعها في سياقات مختلفة، مثل كلمة (العين).

كثير من الكلمات ضبطت بالشكل ممّا يسهّل تصنيفها مع الألفاظ المتجانسة، مثل: الجَمْرَة وجمعها جِمَارٌ، و هي مثل حَصَا الخَذْفِ؛ والجَمْرَة: شِدّةُ الحَرّ.

2 ـ نماذج من تعريف الألفاظ المتجانسة من معجم «لسان العرب»لابن منظور:

المادة الباب/الفصل(الجزء)	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(حبب) (باب الباء، فصل الحاء). ج1.	- **الْحُبُّ**: نَقيضُ البُغض. والحُبُّ: الوِداد والمحبّةُ. وكذلك الحِبُّ بالكسر. ـ المَحبّةُ أيضًا: اسمٌ للحُبّ. ـ الحِبَابُ بالكسر: المحابّة والمُوادّة والحُبُّ. ـ الحُبَّابُ بالضمّ: الحُبُّ. والْحُبُّ: الجَرّة العظيمة. والْحُبُّ: الخابية، وقال ابن دريد: هو الذي يُجعل فيه الماء، ... قال: وهو فارسيّ معرّب.	- **الْحُبُّ**: نقيض الكره. - **الْحُبُّ**: الجَرّة العظيمة. والْحُبُّ: الخابية.

[1] - ينظر جدول الشواهد المذكورة أعلاه من المرجع السابق: المُنجّد فيما اتفق لفظه واختلف معناه" لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكراع النمل.

المادة الباب/الفصل(الجزء)	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(غرب) (باب الباء ، فصل الغين). ج1./ ص 637	- **الغَرْبُ**: والمغرب بمعنى واحد خلاف الشّرق، وهو المغرب. وقوله تعالى: «ربُّ المشرقين و ربُّ المغربين»(الرحمن/17). والمَغْرِبُ في الأصل: موضع الغروب ثمّ استُعمل في المصدر والزمان. والغَرْبُ: الذّهابُ والتنحّي عن الناس... والغَرْبُ: النّوَى والبُعدُ. وسَيْفٌ غَرْبٌ بمعنى قاطع. سَهْمٌ غَرْبٌ: لا يُعْرَفُ راميَهُ. الغَرْبُ: الرّاوية التي يُحمَلُ عليها الماء. الغَرْبُ: دَلْوٌ عظيمةٌ من مَسَكِ الثّور. الغَرْبُ: يَوْمُ السّقْيِ. والغَرْبُ: بسُكون الرّاء، شجرة عظيمة... . والغَرْبُ: القَدَحُ والجمع أغرابٌ.	- **الغَرْبُ**: والمغرب بمعنى واحد خِلاف الشّرق، وهو المغرب. - والغَرْبُ: النّوَى والبُعدُ. - الغَرْبُ: الرّاوية التي يُحمَلُ عليها الماء. - والغَرْبُ: بسُكون الرّاء، شجرة عظيمة... .

المادة الباب/الفصل(الجزء)	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(غرب) (باب الباء ، فصل الغين). ج1./ ص 643	- الغَرَبُ: الخَمْرُ. قال الشاعر: دَعيني أَصْطَبِحْ غَرَبًا فَأَغْرِبْ مَعَ الفتيَانِ إذ صَبَحُوا ثُمُودَا - والغَرَبُ: الذّهب، وقيل الفضّة. قال الأعشى: إذا انكبّ أَزْهَرُ بيْنَ السُّقَاة تَرَامَوْا به غَرَبًا أَوْ نُضَارَا . - الغَرَبُ: النُّضَارُ.	- الغَرَبُ: الخَمْرُ. - والغَرَبُ: الذّهَب.

المادة الباب/الفصل(الجزء)	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(غرب) (باب الباء ، فصل الغين). ج1./ ص 645	- الغُرابُ: حَدُّ الوَرَكِ الذي يَلِي الظّهْر - والغُراب: الطائر الأسود جمع أغربة وغربان وغُرُب.	- الغُرابُ: حَدُّ الوَرَكِ الذي يَلِي الظّهْر. - والغُراب: الطائر الأسود.

الباب/الفصل(الجزء)	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(خدد) (باب الدال، فصل الخاء) ج3	- الخَدُّ: جَعْلُكَ أُخدودًا في الأرض تحفره مستطيلاً، يقال: خَدَّ خَدًّا، والجمع أخاديد. أراد بالأخاديد شرَك الطريق. وكذلك أخاديد السّياط في الظهر: ما شُقّت منه. ـ والخَدّ والخدود: شقّان في الأرض غامضان مستطيلان. ـ وأخاديد الأرشية في البئر: تأثير جرّها فيه. ـ والخَدّ: الجدول، على غير قياس والكثير خِدَاد وخدّان. ـ وأخاديد السّياط: آثارها. ـ والخَدُّ: الجمع من النّاس.	- الخَدُّ في الوجه، والخدّان: جانبا الوجه. - الخَدُّ: الجمع من النّاس. - الخَدُّ ....: الحُفرة تحفرها في الأرض مستطيلة.

المادة الباب/الفصل(الجزء)	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(خول) (باب اللام ، فصل الخاء). ج11	- **الخَالُ**: أَخُو الأُمّ... والجمع أخوال وأخولة... وَالخَالُ: نوعٌ من البُرود.	- **الخَالُ**: أَخُو الأُمّ. - وَالخَالُ: نوعٌ من البُرود.
(خيل) (باب اللام ، فصل الخاء). ج11	- الخَالُ: الغَيْم... وقيل: الخَالُ: السّحاب الذي إذا رأيته حسِبتَه ماطرا ولا مطر فيه. وَالخَالُ والخَيْلُ والخُيَلاَءُ	- الخَالُ: الغَيْم. - وَالخَالُ...: الكِبْرُ... . - والخَالُ: شامة سوداء في البدن.

	والخَيْلُ والخَيْلَةُ والمَخِيلَةُ، كُلُّهُ: الكِبْرُ.... وَالخَالُ: الذي يكون في الجسد. ابن سيده: والخالُ شامة سوداء في البدن. وَالخَالُ: أخُو الأمّ، ذُكر في خول. وَالخَالُ: الجبل الضّخمُ والبعير الضخم، والجمع خيلانٌ.	- وَالخَالُ: أخُو الأمّ، ذُكر في خول. - وَالخَالُ: الجبل الضّخمُ.

الملاحظات:

1 ـ لقد تدرّج ابن منظور في شرحه للألفاظ فذكر الأساسي والشائع ثم انتقل إلى ذكر المعاني المختلفة.

2 ـ يضبط كلماته بما يلزم من حركات ليسهل نطقها وأحيانا يذكر نوع الحركة ليميّزها عن غيرها من الكلمات المماثلة، ممّا يُسهّل تمييز المعاني وخاصة اللّفظ المتجانس: (الحُبٌّ) نقيض (البُغْضِ). وكذلك (الحِبٌّ): حكي عن خالد بن نضله: ما هذا الحِبٌّ الطّارِقُ؟ (ينظر الجدول: مادة حبب)؛ و(ينظر الجدول: مادة: غرب).

3 ـ لم تَخْلُ شروحاته من الاستشهاد بمصادر أصلية متى استدعى المقام ذلك.

أ - الاستشهاد بالآيات القرآنية في كثير من المواضع.

ب - الاستشهاد بالحديث النبوي،(ينظر مادّة (غرب)، ومادّة (خدد).

ج - الاستشهاد بالشعر العربي. (ينظر مادّة (غرب).

د - الاستشهاد على الظواهر الصرفية والنحوية عندما يأتي بالوجوه المختلفة للّفظ ومصدر اشتقاقه، مثل: حَبَّهُ يُحِبُّهُ... والمَحبّةُ: اسمٌ للحُبّ. ويواصل الحديث عن الصيغ حتى يصل إلى الحُبّ والحُباب بالضّم: الحُبّ. (ينظر مادة (حبب).

4 ـ يعرّف اللفظ بضدّه قبل إعطاء المعنى الحقيقي.(ينظر الجدول: مادة (حبب).

5 ـ يعرّف بالاسم قبل ذكر الفعل المشتقّ منه: (ينظر الجدول: مادة حبب ومادة خدد).

6 ـ قد يذكر اللفظ ومعناه من بابين مختلفين ويحيلك إلى الباب الذي ذكر فيه. مثل: ففي مادة (خول): الخَالُ: أخو الأمّ. وفي مادة (خيل): الخَال: أخو الأمّ. (ينظر الجدول).

7 ـ يشرح بعض الألفاظ بمعان متعدّدة بينما يقتصر في بعضها على معنى واحد.(ينظر مادّة (خدد).

8 ـ يعتمد على السياق في كثير من الأحيان لتوضيح المعنى، وذلك بإيراد اللفظ في نصوص مختلفة.

9 ـ عند توسّعه في الاشتقاقات المختلفة، نلاحظ أنّ المعاني التي يأتي بها في صيغ أخرى تحمل ألفاظًا متجانسة، ممّا يدلّ أنّ المعاني غير متناهية.(ينظر مادّة (غرب).

وأخيرا فإنّ معجم لسان العرب كنز ثمين من كنوز اللغة العربية، وموسوعة لغوية يحفظ لها أصالتها ويُفيد دارسيها على مرّ الزمان، خاصّة أنّه جمع مادّته من مصادر موثوقة، يقول في مقدمته:"وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى، فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت، أو نقلت عن العرب العرباء، أو حَمَلْتُ، فكلّ هذه الدّعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالا، ولم يخلّيا فيه لأحد مجالا، فإنّهما عيّنا في كتابيهما عمّن رَوَيا."[1]

ولم يكن لابن منظور أيّ هدف سوى المحافظة على تراث العربية، يقول في هذا الصدد:"فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية... وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى أصبح اللحن في الكلام يُعَدّ لحنًا مردودًا، وصار النّطق بالعربيّة من المعايب معدودًا، وتنافس النّاس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون."[2]

---

[1] - لسان العرب: ج1/ المقدمة: ص01.

[2] - لسان العرب: ج1/ المقدمة: ص04.

وإذ ننقل هذا الكلام عن ابن منظور، فإنّما لنشهد له بذلك الجهد الكبير والنّادر الذي بذله، والذّخر الذي خلّفه للأجيال اللاحقة.

ـ نماذج من تعريف الألفاظ المتجانسة من «معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية» لعبد الحليم محمد قنبس:

الباب/الفصل(الجزء) /الصفحة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
ص 13	- (**أَجَلْ**): الأَجَلُ: المُدّةُ المُحَدّدَةُ لكُلّ شَيْءٍ يَنْتَهي.وفي التنزيل العزيز: «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ» (الأعراف/34). الأَجَلُ: العذاب. وفي التنزيل العزيز:«إِنّ أَجَلَ اللّه إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ» (نوح/4). أَجَل: بمعنى «نَعَم».	- (**أَجَلْ**): الأَجَلُ: المُدّةُ المُحَدّدَةُ لكُلّ شَيْءٍ يَنْتَهي. - الأَجَلُ: العذاب.
ص 14	- (**أَرْض**): الأَرْضُ هي التي يعيش عليها النّاس. الأَرْضُ: الزّكَامُ. قال الشاعر: وَقَالُوا: أَنْتَ أَرْضٌ بِهِ وَتَحَيّلَتْ فَأَمْسَى لِمَا فِي الصّدْرِ وَالرّأْسِ شَاكِيَا. الأَرْضُ: دويبة صغيرة تأكل الخشب. الأَرْضُ: حافر الدّابّة. قال الشاعر: وَلَمْ يُقَلّبْ أَرْضَهَا البَيْطَارُ وَلاَ لِحَبْلَيْهِ بِهَا حَبَارُ.	- (**أَرْض**): الأَرْضُ هي التي يعيش عليها النّاس. - الأَرْضُ: الزّكَامُ. - الأَرْضُ: دويبة صغيرة تأكل الخشب. - الأَرْضُ: حافر الدّابّة.

ص 20	- (**برر**): البَرُّ: خِلاف البحر معروف. البَرُّ: الصّادق. تقول: إنّكَ بَرٌّ أَمينٌ. البَرُّ: المُنْفِق. البَرُّ: الرّحِيم.	- (**برر**): البَرُّ: خِلاف البحر. - البَرُّ: الصّادق. - البَرُّ: المُنْفِق. - البَرُّ: الرّحِيم.
ص 32	- (**جدد**): الجَدُّ: ضد الهزل. الجَدُّ: أبو الأب وأبو الأم معروف. الجَدُّ: الحَظُّ والرزق. الجَدُّ: وجه الأرض.	- (**جدد**): الجَدُّ: ضد الهزل. - الجَدُّ: أبو الأب وأبو الأم. - الجَدُّ: الحَظُّ والرزق. - الجَدُّ: وجه الأرض.
ص 81.	- (**عصر**): العَصْرُ: الدهر. و في التنزيل العزيز: «وَالعَصْرِ إِنّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»(العصر/1). العَصْرُ: المطر. العَصْرُ: العطيّة. العَصْرُ: عَصْرُكَ الشّيْءَ فهو معصور.	- (**عصر**): العَصْرُ: الدهر. - العَصْرُ: المطر. - العَصْرُ: العطيّة. - العَصْرُ: عَصْرُكَ الشّيْءَ فهو معصور.
ص 85.	- (**غرب**): الغَرْبُ: من الجهات الأربع معروف. الغَرْبُ: الذّهاب والتنحّي عن الناس. الغَرْبُ: النّشاط. الغَرْبُ: الدّلو الكبيرة. الغَرْبُ: داء تُصاب به العين. الغَرْبُ: الحِدّةُ.	- (**غرب**): الغَرْبُ: من الجهات الأربع. - الغَرْبُ: الذّهاب. - الغَرْبُ: النّشاط. - الغَرْبُ: الدّلو الكبيرة. الغَرْبُ: الحِدّةُ.

الملاحظات:

1 ـ قال المؤلّف في مقدمته: "فجمعت ما استطعت جمعه، محاولا من خلال هذا الجمع أن تكون الكلمة معطية أكثر من معنى مختلف عن الآخَر وبعيدٍ عنه."[1]

2 ـ ذكر المعنى المشهور ثم معنى آخر في لفظ (الغرب).[2]

3 ـ استشهد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهما من المصادر الأساسية في الاستشهاد؛ فمن الأول مثّل بكلمة (أجَلَ) المذكورة في الجدول أعلاه. ومن الثاني مثّل بكلمة (أخَذَ).[3]

4 ـ استعان بالشواهد الشعرية كما في كلمة (أرض) المذكورة في الجدول أعلاه.

5 ـ كما لجأ لتوضيح المعنى إلى الاستشهاد بوضع الكلمات في السياق، مثل ما ورد في كلمة (الآل) كما يلي:

(أوَلَ):

الآل: السرَاب. قال الشاعر: قَطَعَت مهمهًا وآلًا فآلَا.

الآل: الخشب. قال الشاعر:

وأشْعَثَ في الدّارِ ذي لِمّةٍ لَدى آلٍ خَيْمٍ نَفَاه الأَتِيُّ.

الآل: الرجل. قال الشاعر:

آلٌ على آلٍ تحَمّلَ آلا. فالآلُ الأوّل الرّجُلُ والثاني السّراب والثالث الخَشَبُ.

الآل: آل النبيّ صلى الله عليه وسلّم. وآلُ المَلِكِ رعيته وأهله.

آلَ: رَجَعَ. تقول آلَ الرّجُلُ من عَمَلِه: رَجَعَ.

آل: نجا. تقول آلَ الرّجُلُ من فلان: نَجَى.

آلَ: ذَهَبَ. تقول: آلَ لحمُ النّاقةِ فضَمُرَتْ.قال الشاعر:

أَذْلَلْتُهَا بَعْدَ المِرا حِ فآلَ مِنْ أَصْلابِها.[4]

6 ـ يأتي بمشتقات الفعل أحيانا مثلما أورَدَهُ في أثناء شَرحِه لمادة (أَزِمَ):

الأَزْمُ: الفَتْلُ والضّفْرُ. تقول: أَزَمْتُ الخيط أزْمًا أَي: فَتَلتُهُ وضَفَرتُه.

---

[1] - معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبد الحليم محمد قنبس. مقدمة المؤلف: ص 06.

[2] - ينظر: الجدول أعلاه.

[3] - معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية: ص 14.

[4] - المرجع نفسه: ص 18.

الأَزْمُ: السّكُوتُ.

7 ـ أدخل الألفاظ المتضادّة ضمن المشترك، ولم يفرد لها بابا مستقلا، مما قد يوهم القارئ غير المُطّلع أنّ المعنى الآخر مختلف، غير أنّه مضاد. مثل: (أَسد): أَسِدَ الرّجُلُ: إذا جَبُنَ وجَزَعَ وإذا جَسُرَ كالأَسَد.[1]

8 ـ حاول شرح الألفاظ بمعنى واحد، مثل، البَرّ: المنفق.(ينظر الجدول: برر).

9 ـ أشار إلى بعض الألفاظ بكلمة (معروف)، وذلك مثلا في مادة (برر) ومادة (جدد).

10 ـ استعمل الشرح الدّوْري، مثلا في باب (عصر).

لقد حاول صاحب الكتاب أن يجمع هذه الألفاظ المتجانسة، وكانت تعاريفه واضحة وشروحاته وافية لأنها من مصادر موثوقة، حيث كان يستشهد على معانيه بالقرآن الكريم والشعر، وكان واثقا ممّا يقول، لأن مصدره الأوّل الذي استقاها منه هو معجم لسان العرب، الذي جعله المرجع الأوّل والمنارة التي استضاء بها كما جاء في التمهيد لكتابه.[2]

[1] - ينظر:المرجع السابق: ص 15.

[2] - ينظر: المرجع نفسه: ص 11.

المبحث الثالث: المتجانس والغموض الدلالي.

ـ تمهيد:

اللغة لسان كلّ أمّة، ودليل فصاحتها، والعربية من بين اللغات التي نالت العناية ولا تزال من قِبَل أبنائها. فحين جمعوها لم يَعمَدوا إلى وضعها في المعاجم دون كَبَد، بل إنّهم حرصوا على تمحيصها وتنقيتها من الشوائب، حيث طافوا البوادي والأمصار، ليثبتوا صحّة الألفاظ وأصالتها، فكانت عنايتهم باللفظ والمعنى على حدّ سواء. وزاد خوفهم عليها لمّا اختلطت هذه اللغة باللغات الأخرى عن طريق الفتوحات، ففرّقوا بين الأصيل والدّخيل، وبين المولّد والمقترض، ثمّ جاءت الدّراسات التي اهتمّت بهذه المظاهر مجتمعة، حيث وضعوا لها ما يبيّن الفصيح منها، كما وضعوا قواعد نحوها وصرفها، كما أُفردت هذه المسائل في مصنّفات مستقلّة، بالإضافة إلى ورودها بعد ذلك ضمن المعاجم اللغوية المختلفة.

ولكنّ ضرورة اتّصالهم بغيرهم من العجم عرّض هذه اللغة إلى بعض التغييرات في مستويات الاستعمال المختلفة. وبديهي أن تتعرّض أيّ لغة للتغيّر والتطوّر والنموّ. فإمّا ترقى بتطوّر دلالاتها، أو تنحطّ وتندثر.

فكما الإنسان عرضة للتغيّر، فكذلك تكون وسيلته إلى التّواصل؛ ومن هنا قد يكتنفها الغموض بمقدار ما قد تملك من إمكانات الإبانة والوضوح.

إنّ ظاهرة الغموض قد شغلت النحويّين والبلاغيّين على حدّ سواء، وقد أُطلق عليها تسميات مختلفة لكنّها جميعا تلتقي في مصبّ واحد وهو عدم الوضوح في المعنى. وما نركز عليه في مبحثنا هذا هو "اللفظ المتجانس وظاهرة الغموض الدلالي". فما هو الغموض؟ وهي أسبابه؟ وما علاقته بعلوم اللغة الأخرى وعلى رأسها البلاغة وعلم الدلالة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه فيما يأتي:

1 ـ تعريف الغموض:

أورد ابن منظور في تعريفه لمادة «غمض» ما يأتي:"غَمُضَ يَغْمُضُ غُمُوضًا وفيه غُمُوضٌ ... والغَامض من الكلام خلاف الواضح."[1]

أما المعجم الوسيط فأورد بدوره:"غَمَضَ الشّيءُ والمكانُ: خَفِيَ."[1]

[1] - لسان العرب لابن منظور: مادة (غمض).

فالغموض إذن الخفاء واللّبس في المفردات والتّعابير؛ "كما يحمل مصطلح «الغموض»(Ambiguity) في المعاجم الإنجليزية المعاصرة معنى اللغة المجازية (Figurative Language) أو تعدّد احتمالات المعنى. ويذهب النّاقد الإنجليزي «وليام امبسون» (William Empson : 1906) في كتابه «سبعة أنماط من الغموض» (Seven Types of Ambiguity) الذي نشره بلندن سنة 1930م، إلى أنّ الغموض هو اللّبس الذي يكون نتيجة احتمال الوحدة اللغوية عدّة معانٍ، وهو على حدّ عبارته «كلّ ما يسمح لعدد من ردود الفعل الاختيارية إزاء قطعة لغويّة واحدة.» ويتجسّم في نظره، في سبعة أنماط منها الاستعارة البعيدة «وهو النوع الأوّل حسب ترتيبه» والاشتراك الدلالي «النوع الثالث»."[2]

2 ـ أسباب الغموض:

لقد لخّص حلمي خليل أسباب الغموض عند القدماء والمحدثين فجاءت متعدّدة بقدر اهتمامهم بهذه الظاهرة؛ ومن الأسباب الجوهريّة التي ذكرها ما يتعلّق بالمعنى وخفائه وإبهامه:

1 - البنية الصّوتية للكلام... أو ما يُصاحب الكلام من تنغيم وتلوين صوتي في أدائه. ويتمثّل عند علماء اللغة المُحدثين في النّبر والتّنغيم والفواصل وغيرها من الملامح الصوتية. وأضاف البلاغيّون البنية الصوتيّة للكلام وعلاقتها بغموض المعنى.

2 - المفردات التي تحتمل عدّة دلالات، فلا يرى السّامع أيّ الدلالات المقصود، بسبب خفاء معناها أو لغرابتها وندرة استعمالها. وهذا ما أطلق عليه علماء اللغة المحدثون الامتداد الدلالي (Semantic Extention) وهو ما يؤدّي إلى غموض المعنى على مستوى المفردات، وتمَثّلَ عند القدماء في دراستهم للترادف والمشترك اللفظي والأضداد والمجاز؛ وتتمثّل عند البلاغيين في دراستهم لمظاهر التعقيد اللفظي والمعنوي.

---

[1] - المعجم الوسيط، مادة (غمض).

[2] - الاشتراك اللّغويّ والمعنى السياقيّ، محمد شندول. مجلة اللسانيات (مجلّة محكّمة في علوم اللسان وتكنولوجياته): ص 417.

3 - نظم الكلام، أي التركيب النّحوي، نتيجة لكثرة الجمل الأصلية والفرعية والتقديم والتأخير، وتردّد عودة الضمائر، أو تطرّق الاحتمال إلى المعنى وتعدّده بسبب من بنيته الصّوتية.

4 - التصحيف والتحريف الذي يقع في الكتابة، إمّا مقصوداً أو غير مقصود.

5 - استغلال الشّعراء والكتّاب لظاهرة الغموض استغلالا فنّيّا، كما في التورية والجناس المصحّف، وفي اللّغز والتعمية.[1]

إنّ هذه الأسباب وإن كانت مختصرة ـ غير أنّ المتجانس كظاهرة بلاغية تسبّب الغموض الدلالي ـ تحتاج ـ في هذا المبحث ـ إلى مزيد من الإيضاح، وذلك كما يأتي:

3 ـ ظاهرة الغموض في اللغة:

إنّ العلاقات الإنسانية باختلاف صورها لا تتحقق بين الناس إلاّ عن طريق التواصل سواء بواسطة الكتابة أو النطق، وأساس هذا التواصل هو المعنى،"ورغم بداهة العلاقة بين اللفظ والمعنى وأهمّيتهما في الاتّصال و التّبليغ، إلاّ أنّ علماء اللّغة وغيرهم ممّن اهتمّوا بدراسة المعنى وجدوا أنّ اللّغات الإنسانيّة لا تسير عادة وفق ذلك الأصل المثالي، وإنّما تنحو أحيانا إلى لون من الغموض واللّبس، حتّى عدّه تشومسكي وتلاميذه من بعده خصيصة من خصائص اللغة الإنسانية؛ وغالى بعض هواة البحث اللغوي فقالوا إنّ اللغة وسيلة لإخفاء الأفكار أكثر منها وسيلة لتوضيحها أو بيانها، ولكن صيحة الفيلسوف اليوناني القديم التي تقول (تَكلّم حتّى أَراك) تدحض هذا الرأي وتُبدّده، ورغم ذلك يبقى الغموض جزءاً من طبيعة اللغة المنطوقة أو المكتوبة أو على مستوى المفردات والتراكيب."[2]

ولم يكن علماء العربية بمعزل عما تتعرّض له اللغة أثناء استعمالاتها، فهذا أبو هلال العسكري يُؤلّف كتاباً كاملاً يعالج فيه الفروق بين دلالات الكلمات، بل تعدّى بحثه إلى بيان الفروق التي يظنّ أنّها تؤدّي دلالات واحدة، يقول في هذا الصّدد:"إنّ الشّاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني: أنّ

---

[1] - ينظر: العربية والغموض، دراسات لغوية في دلالة المبنى على المعنى، حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 01 ، 1988 م: ص 230 ـ 232.

[2] - المرجع نفسه: العربية والغموض: ص 16.

الاسم كلمة تدلّ على معنى الإشارة، وإذا أُشير إلى الشّيء مرّة واحدة فعُرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يُفيد. فإنْ أُشِير منه في الثاني، والثالث إلى خلاف ما أُشير إليه في الأوّل، كان ذلك صوابا، فهذا يدلّ على أنّ كلّ اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنّ كلّ واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلاّ كان الثاني فضلاً لا يُحتاجُ إليه."[1]

بناء على هذين القولين يتأكّد لنا أنّ الغموض يكون على المستويين من اللغة المنطوق منها والمكتوب، لأنّ كليهما مستعمل في العملية التواصليّة. فـ"على مستوى اللغة المنطوقة (Spoken Language) فقد يكون أمر الغموض أقلّ عنتًا ومشقّة إذ تصحب الكلامَ إشارات وحركات وإيماءات."[2]

تقول فاطمة محجوب في هذا الصدد:"وكما أنّ الكلام يرتبط بالرّمز الخطّي، فهو كذلك يرتبط بالحركة الجسمية ولا يتمّ بمعزل عنها، فنحن حين نتكلّم لا نقف أو نجلس كالأصنام بلا حراك، وإنّما تصحب كلامنا حركات قد تقتصر على اليدين أو على أعضاء الوجه، كأن نرفع الحاجبين حين نتكلّم بحماس، وتتحرّك أيدينا في توافق مع الكلمات التي نؤكّد عليها، وقد نستعمل حركة يفهمها متحدّثنا دون كلام، لأنّها جزء من ثقافتنا، وتعلّمنا أداءها ودلالتها في نفس الوقت الذي تعلّمنا فيه اللغة، وذلك مثل الحركة الجسميّة التي تقول بها: انتظر قليلاً، أو حين تقلّب الكفّ وتعني بذلك السّؤال «من ؟» أو «أين ؟».... وهذا النّظام المرئي الذي يُصاحب النظام الصوتي السّمعي (أي اللغة) هو ما أصبح الآن يُعرف بعلم الحركة الجسمية أو «علم الكينات» (Kinesics) الذي ابتدعه عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي (Ray 1 Birdwhistell) والذي يُسمّى أيضا «علم لغة الجسم.»[3]

---

[1] - الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. حققه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د .ت): ص 22.

[2] - العربية والغموض، دراسات لغوية في دلالة المبنى على المعنى، حلمي خليل: ص 16.

[3] - دراسات في علم اللغة، بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية، فاطمة محمد محجوب. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 01 ، 1432 هـ ـ 2011 م : ص 11.

وقد سبق الجاحظ اللّسانيين إلى هذا العلم ورأى أنّ الإشارة واللّفظ شريكان حيث قال:"والإشارة واللّفظ شريكان، ونِعْمَ العونُ هي له، ونعم الترجُمانُ هي عنه. ومَا أَكْثَرَ ما تنوب عن اللّفظ، وما تُغْني عن الخطّ... ولولا الإشارةُ لم يَتفاهم النّاسُ معنَى خاصّ الخاصّ، وَلَجَهِلُوا هذا الباب البتّة."[1]

كمَا لم يَخْفَ عليه هذا الأمر، فقد قدّم الكلام قبل الكتابة أو الخطّ، لأنّه يُدرك أنّ المعاني بالكلام أقرب من الكتابة إلى السّامع، حيث يقول:"قال بعض جهابذة الألفاظ ونُقّادِ المعاني: المعاني القائمة في صدور النّاس المُتَصَوّرة في أذهانهم، والمُتَخلّجة في نفوسهم، والمُتّصلة بخواطرهم، والحَادِثة عن فِكَرِهم، مستورَةٌ خَفِيّة، وبعيدةٌ وحْشيّة، ومحجوبةٌ مكنونة...، وإنّما يُحيى تلك المعانيَ ذكْرُهُم لها، وإخبَارُهم عنها، واسْتِعْمَالُهُم إيّاهَا."[2] ثم يشير إلى سُبُل تقريب الفهم وإظهار المعنى في هذا الفصل الذي سمّاه «باب البيان» بقوله:"والبَيانُ اسْمٌ جامِعٌ لكُلّ شيءٍ كَشَفَ لكَ قِنَاعَ المعنى، وَهَتَكَ الحِجَابَ دونَ الضّمير، حتّى يُفْضِيَ السّامِعُ إلى حقيقته"، ثمّ يُوضّح غاية البيان من العمليّة التّواصلية بقوله:"إنّمَا هو الفَهْمُ والإفهام، فبأيّ شيءٍ بَلَغْتَ الإفهامَ وَأَوْضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع." وبعد إشارته إلى أنّ المعاني غير محدودة وغير متناهية ولا تقف في بقعة معيّنة ولا زمن معيّن فهي تتطوّر وتنمو بحسب استعمالاتها. وأسماء المعاني مقصورة وممدودة يمكن تحصيلها لأنها محدّدة، يَحصُر الجاحظ وسائل تحقيق المعنى بقوله:"وجميعُ أصنافِ الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياءَ لا تنقُصُ ولا تَزيد: أوّلها اللّفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العَقْدُ، ثمّ الخطّ، ثمّ الحالُ التي تُسمّى نِصْبَةً. والنّصْبَةُ هي الحالُ الدّالّة، التي تَقومُ مَقامَ تلك الأصنافِ، ولا تُقَصّرُ عن تلك الدّلالات، ولِكُلّ واحدٍ من هذه الخمسة صورةٌ بائنةٌ من صورةِ صاحِبَتِها، وحِلْيَةٌ مُخالِفَةٌ لِحِلْيَةِ أُختها، وهي التي تكشِفُ لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثمّ عن حقائقها في التّفسير،

---

[1] - البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 07، 1418 هـ ـ 1998 م : ج1/ ص 78.

[2] - المرجع نفسه: ج1/ ص 75.

وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصّها وعامّها، وعن طبقاتها في السّارّ والضّارّ، وعمّا يكون منها لَغْوًا بَهْرَجًا، وساقطًا مُطّرَحًا."[1]

وإذا كانت الوسائل المتاحة للمتكلّم تعمل على تخفيض جوانب الغموض في الجانب المنطوق من اللّغة، فإنّ جانبها المكتوب غير ذلك، يقول حلمي خليل في هذا الصّدد:"أمّا اللغة المكتوبة (Writen Language) فقد يكون أمر الغموض فيها أكثر عَنَتًا ومَشقّة، لأنّ الكتابة تحصر الكلام في قناة واحدة بعيدًا عن كلّ ما يَصحبه من سياقات تُسهّل معناه وتُقرّب مأخذه وترفع الغموض عنه. وهذه القناة تتمثّل في لغة بَصَريّة لا سمعيّة، الأمر الذي يُحتّم تغييرًا في نظام الاتّصال يختصر بمقتضاه كلّ ما كان يصحب الكلام من إشارات جسميّة وتلوين صوتي وسياقات تُعين على فهمه."[2]

إنّ المجهودات التي بذلها الباحثون في الكشف عن الغموض الذي يعتري اللغة كانت مبنيّة على أسس منطقيّة وقواعد علميّة دقيقة، وقد اتّسعت دائرة هذه البحوث مع تطوّر اللّغة المستمرّ، واتّساع نسبة الألفاظ المستعملة، ممّا وسّع من أسباب الغموض، وهو الأمر الذي جعل ستيفن أولمان يقول في هذا السياق:"كثير من الكلمات لها معانٍ محدّدة تحديدًا واضحًا. فبعضها يدلّ دلالة قاطعة على أشياء أو صفات أو أحداث مُعيّنة. وبعض آخر ـ على الرّغم من نُدرته واتّصافه بالتجريد ـ عبارة عن مصطلحات علميّة أو فنّية ذات مفهومات دقيقة. وهناك مجموعة ثالثة تنتمي كلماتها إلى بعض المجالات أو القطاعات

---

[1] - المرجع السابق: ج1/ ص 76. ويشرح الجاحظ لفظ (العَقْد) في موضع آخر بقوله:"وأمّا العَقْدُ، وهو الحسابُ دونَ اللفظ والخطّ، فالدّليل على فضيلته، وعظَم قَدْر الانتفاع به، قولُ الله عزّ وجلّ:«فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشّمسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم»[الأنعام/96]...، والحساب يشتمل على معانٍ كثيرةٍ ومنافعَ جليلة، ولولا مَعْرِفَةُ العِبَادِ بمعنى الحساب في الدّنيا لَمَا فَهِمُوا عن الله عزّ وجلّ معنى الحساب في الآخرة ". المرجع نفسه: ج1/ ص 80.
ويشرح الجاحظ لفظ (النّصْبَة) في موضع آخر بقوله:"وأمّا النّصْبَةُ فهي الحَالُ النّاطقةُ بغير اللّفظ، والمُشيرة بغير اليد. وذلك ظاهرٌ في خَلْق السموات والأرض، وفي كلّ صامتٍ وناطق، وَجَامِدٍ وَنَامٍ، وَمُقِيمٍ وظاعن، وزائدٍ وناقص. فَالدّلاَلَةُ التي في المَوَات الجامد، كالدّلالَة التي في الحيوان الناطق. فالصّامتُ ناطقٌ من جهة الدّلالة، وَالعَجْمَاءُ مُعْرِبَةٌ من جهَة البُرهان.": المرجع نفسه: ج1/ ص 81.

[2] - العربية والغموض، دراسات لغوية في دلالة المبنى على المعنى، حلمي خليل: ص 18.

الكبيرة من الثروة اللّفظية، كلغة المصطلحات أو أيّ نظام آخر من نُظم تسمية الأشياء، حيث تعمل كلّ واحدة منها على تحديد وظيفة كلّ منها وقيمتها داخل هذا الإطار العام... وهناك من جهة أخرى قدر كبير من الثروة اللّفظية يمثّل الجانب المعقّد من المشكلة، حيث تكون المدلولات غامضة وغير محدّدة في أكثر الأحوال."[1]

ولأنّ هذه الظاهرة قد شغلت علماء اللغة منذ القديم، فقد تناولوها بالدراسة مستعملين عدّة مصطلحات استعملوها على مستوى المفردات أو التراكيب، غير أنّها جميعا تشير إلى الغموض الذي يعتري المفردة المبهمة أو التركيب الذي يحتمل عدّة دلالات."وقد فرّق بعض اللّغويّين المُحدثين في مجال علم الدلالة (Semantics) بين مصطلحي «اللّبس» و«الغموض»، حيث يرى بعضهم أنّ اللّبس يتعلّق بالتّراكيب التّي تحتمل أكثر من دلالة نظرًا لاحتمالها أكثر من تركيب في بنيتها العميقة (Deep structure) أي أنّ هذا المصطلح يُطلق بصفة خاصّة على اللّبس النّاشىء نتيجة لأسباب تركيبية.

وأمّا الغموض فيُطلق على اللّبس النّاشىء عن تعدّد احتمالات التّفسير نتيجة لأسباب معجمية كالاشتراك اللفظي (Polysemy) ممّا يؤدّي إلى تعدّد الاحتمالات الدّلالية."[2]

ويُحدّد بعض علماء اللّغة مواطن الغموض على مستويين هما:

"أ ـ اللّبس المعجمي (Lexical Ambiguity): وهو اللّبس النّاشىء عن تعدّد دلالة الكلمة نحو: رأيت عينًا، فهذه جملة ملبسة نظرًا لوقوع كلمة «عينًا» في دائرة ما يُسمّى بالمشترك اللفظي (Polysemous) لأنّها تُطلق على عدّة معانٍ منها حاسّة البصر والرّؤية، وينبوع الماء، والجاسوس، والذّهب، وطائر أصفر البطن أخضر الظهر، وأحد حروف الهجاء وغير ذلك...، وليس في التركيب من حيث دلالة منطوقه ما يُرجّح دلالة على أخرى، ولذا وقع التركيب في دائرة اللّبس المعجمي...

---

[1] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 107.

[2] - ظواهر الغموض ووسائل رفع اللّبس في التّراكيب العربية، دراسة في ضوء التراث النحوي، مأمون عبد الحليم وجيه. علوم اللغة (كتاب دوري)، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، المجلّد الأوّل، العدد الثاني، 1998: 278 ، 279.

ب ـ اللّبس النحوي (Grammatical Ambiguity): وهو النّاشىء عن تعدّد دلالة الجملة نظراً لاحتمالها أكثر من تركيب في بنيتها المقدّرة نحو: ضربت محمّداً راكباً، إذ تعتور هذه الجملة دلالتان:

الأولى: ضربت محمّداً وأنا راكب.

الثانية: ضربت محمّداً وهو راكب.

أي أنّ كلمة «راكباً» تحتمل أن تكون حالاً من الفاعل، أو من المفعول به ...، ومعنى ذلك أنّ الجملة تحتمل أكثر من تركيب، ومن ثمّ تتغيّر دلالتها بتغيّر الوظائف النّحويّة التي تؤدّيها مفرداتها."[1]

وما نجده من غموض أو لبس عند علماء اللغة سواء على مستوى المفردات خاصّة بين الألفاظ ذات الدلالات المشتركة كالترادف، والتضاد، والمشترك اللفظي؛ أو على مستوى التراكيب التي تتضمّن هذه العلاقات أو تلك التي لا تضبط قواعدها النّحويّة أو الصّرفية؛ تتعرّض له اللغة على مستواها البلاغي خاصّة إذا تعلّق الأمر بدلالات المعنى بين التعدّد والحقيقة والمجاز. والخلاف فقط في تحديد الغموض وتسمية المصطلح.

وقد قسّمت التّسميات الدّالّة على الغموض في البلاغة كما يأتي:

"1 – مصطلحات عامّة تدلّ على الغموض في المعنى بسبب من بنية المفردات أو التراكيب أو الصور المجازية البعيدة مثل المعاظلة[2] والتعقيد والإبهام.

2 – مصطلحات خاصّة تدلّ على الغموض، إمّا بسبب من دلالة الألفاظ أو التراكيب... ."[3]

---

[1] - ظواهر الغموض ووسائل رفع اللّبس في التّراكيب العربية، دراسة في ضوء التراث النحوي، مأمون عبد الحليم وجيه: ص 279 ، 280.

[2] - ولفظة (المعاظلة) هي كما عرّفها أحمد مطلوب من:" عاظل معاظلة: لزم بعضه بعضا. وتعاظلت الجراد: إذا تداخلت، ويقال: تعاظلت السّباع وتشابكت. وعاظل الشاعر في القافية عظالاً: ضَمّنَ... والمعاظلة من عيوب اللفظ عند قدامة وهي التي وصف عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ زهيراً بمجانبته لها فقال:«كان لا يعاظل بين الكلام»... .": معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها. مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407 هـ ـ 1987م: ج3/ ص 273.

[3] - العربية والغموض، دراسات لغوية في دلالة المبنى على المعنى، حلمي خليل: ص 138، 139.

4 ـ علاقة المتجانس بالغموض الدلالي:

من أسهل الأمور أن تفتح المعجم للبحث عن معنى كلمة صادفتك وأنت تطالع كتابا، لكن يصعب الأمر لو سألك إيّاها آخر منفردة؛ ويزداد صعوبة إذا تبادرت إلى ذهنك معاني كثيرة لهذه الكلمة، خاصّة إذا كانت تحمل معاني مختلفة، فأيّها تختار؟. دون شكّ ستتريّث لتخضعها إلى الضوابط الأساسية للتفريق بين الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي، حتى تتأكد من أصل انتمائها ولأن "الاشتراك الدلالي يتمثّل في ظهور أكثر من مَعنم في المفردة الواحدة. فهو من هذه الناحية يقابل مصطلح "الأحادية الدلالية" (monosémie)، وهو مصطلح يطلق على المفردة التي لا تشتمل إلاّ على معنم واحد، كمفردات الرّصيد الخاص بمصطلحات العلوم والفنون مثلا. ومع هذا فالاشتراك الدلالي يظهر بوضوح في حالات يفترضها القاموس، لأنّ ظهور المفردة في الاستعمال لا يُحقّق إلاّ معنمًا واحدًا من معانمها. أمّا الاشتراك اللفظي فهو مفهوم يقابل في القاموسية مفهوم الاشتراك الدلالي. وتُعتبر مشتركات لفظيّة المفرداتُ المختلفة دلاليًا والمتماثلة شكليًا. غير أنّ التمييز بين مفردة من المشترك الدلالي، ومفردتين أو أكثر من المشترك اللفظي يتطلّب إثباته ربط هذا التمييز بالاستعمال."[1]وقد أضيفت إلى جانب الاستعمال ضوابط تؤكّد هذا المشترك اللفظي وتتمثل في:

"1 ـ اختلاف أصل المواضعة، مثل «الضرب» في الاصطلاح الرياضي و«الضرب» في الاصطلاح العروضي. فالضرب في الاصطلاح الرياضي وجه من وجوه احتساب مجموع العدد، والضرب في الاصطلاح العروضي إقامة البيت الشعري بالانتهاء من وضع آخر تفعيلة في العجز. والملاحظ في الاصطلاحين عدم وجود أيّ علاقة تقارب في دلالتيهما.

2 ـ اختلاف الانتماء المقولي، مثل: بَرٌّ: اسم جامد مشتق من الجذر (ب.ر.ر) ومعناه الأرض اليابسة، وبَرٌّ: صفة مشبهة مشتقة من الفعل: بَرّ ومعناها مُحسن.

3 ـ اختلاف الأصل الاشتقاقي، ويكون هذا الاختلاف:

أ)- إما في الجذر كما في «قال»التي بمعنى «تكلّم»من الجذر (ق.و.ل)، و«قال» التي بمعنى «نام في الظهيرة» من الجذر (ق.ي.ل).

[1] - التعريف القاموسي، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، الحبيب النّصراوي: ص 235.

ب)- وإما في الجذع، وهذا عندما تكون المفردتان إحداهما عربية والأخرى أعجمية كما في المفردتين «خُرْصٌ» التي بمعنى «جريدة النخل» وهي كلمة عربية الأصل، و«خُرْصٌ» بمعنى «الحلقة من الذّهب أو الفضّة» وهي أعجميّة مقترضة من اليونانية (khrusos)."[1]

ورغم وجود هذه الضوابط تبقى الصعوبة في تقديم المعلومات الدلالية قائمة وترجِع إلى:

1 ـ التطوّر الدلالي الذي يطرأ على المتجانس بطريقة مقصودة أو غير مقصودة فيكسب الكلمة دلالة جديدة قد تُستغلّ استغلالا لغويا جديدا يؤدي إلى اندثار الدلالة المعجمية؛ وقد تختلط مع دلالة أخرى في لغة أخرى فيؤدّي إلى الخلط في معناها. كما حدث في كثير من الكلمات العربية التي أخذت تتحوّل إلى مصطلحات علمية(مثل لفظة جذر). يقول إبراهيم أنيس:"وكان لهذا أستاذ الأدب الإنجليزي يُحذّرنا من تلك الألفاظ التي نظنّ أننا نفهم معناها، ويقول لطلاّبه إنّني لا أخشى عليكم في أدب شكسبير من تلك الألفاظ الغريبة التي لم تصادفوها في نصوص أخرى، أو لم تسمعوا بها من قبل، ولكنّي أخشى عليكم من تلك الألفاظ التي لا تزال تشيع بصورتها القديمة في الأدب الإنجليزي الحديث، والتي يخطر لأذهانكم لأوّل وهلة أنّ دلالتها واضحة مألوفة لكم جميعا، فهي محطّ الزّلل والخطأ، لأنّ كثيرا منها قد تطوّرت دلالته، وتغيّرت مع الزّمن. أمّا الأولى فأمرها هيّن لا تُكلّفكم سوى البحث عنها في مظانّها والوقوف على معناها."[2]

2 ـ ربط المتجانس بالظواهر البلاغية التي تحمل معاني مجازية بعيدة عن المعنى الحقيقي كالكناية والمجاز والتورية والاستعارة، على الرغم من أنه يختلف عنها بمعانيه الأصلية.

3 ـ اختلاف اللهجات: قد يكون التباين بين اللهجات التي اعتمدتها اللغة العربية باعثًا من بواعث الغموض في المتجانس، يقول أسعد عرار مستشهدا على ذلك: "ولعلّ الواقعة التي يذكرها كثير من المظان العربية تشهد بذلك، وهي إن لم

---

[1] - الاشتراك اللّغويّ والمعنى السياقيّ، محمد شندول: ص 416.

[2] - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط 05، 1984: ص 123.

تكن صحيحة، فهي ملمحة دالّة، وقصّتها أنّ رجلاً وفد على ملك من ملوك حِمْير، فألفاه في متصيّد له على جبل مشرف، فسلّم عليه، وانتسب له، فقال له: «ثِبْ»، فقال: لَتَجدني أيّها الملك مطواعاً، ثمّ وَثَب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه؟ فخبروه بقصّته وغلطه في الكلمة، والحاصل أنّ ذلك اللفظ الذي أودى بحياة الرّجل وافقَ لفظًا آخر بمعنى مختلف في لغة المَلِك، فكان ما كان."[1]

ورغم معرفة الأسباب التي تُعيق بيان المعنى في اللفظ المتجانس، إلا أنّ المعجمي يجد صعوبة في تحديد دلالته خاصة في اللغة العربية لما يعانيه البحث الدلالي من عجز في الوطن العربي، وهذا ما ذهب إليه علي القاسمي في قوله "من المتّفق عليه لدى اللغويين أنّ الدّلالة عرضة لتغيّر أوسع وأسرع من التغيير الذي يصيب بقيّة عناصر اللغة كالعناصر الصوتية والصرفية والنحوية. ويسبّب تعريف الألفاظ صعوبات جمّة للمعجميين، لما يطرأ عليها من ظواهر لسانية عديدة مثل التغيّر الدلالي، والتخصص الدلالي، واكتساب المعاني الهامشية، والتضام، والاستعمالات المجازية، والترادف، والاشتراك اللفظي، وغيرها.

وتتفاقم هذه الصعوبات في لغة عريقة كاللغة العربية التي تبلغ من العمر أكثر من ألفي سنة، وتستعمل في فضاء جغرافي يمتدّ من العراق شرقا إلى المغرب غربا ومن جبال طوروس شمالا إلى أعماق إفريقيا جنوبا، كما تُستخدم بوصفها لغة دينية من قبل أكثر من مليار وربع المليار من البشر في جميع أنحاء العالم.

وفي غياب البحث الدلالي في الوطن العربي، وندرة دراسات شيوع المفردات والمعاني، يجد المعجميّون أنفسهم في وضع لا يُحسدون عليه، بل يدعو إلى الرّثاء."[2] وهذا النّقص في البحث يسبّب الخلط في تحديد المعنى الأصلي

---

[1] - جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، أسعد عرار. دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01 ، 2002 : ص 199، 200.

[2] - إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، علي القاسمي. مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 46: ص 60.

وعبارة (غياب البحث الدلالي في الوطن العربي...): لا تنطبق على وقتنا الراهن، فقد أطلقها علي القاسمي قبل أكثر من عقدين من الزمن.

للكلمة، خاصّة اللفظ المتجانس، يقول ستيفن أولمان:" إذا تصادف أن اتّفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتّفاقًا تامًا فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتّة دون السياق الذي تقع فيه، ففي حالة الفعل (أدرك) الذي ذكرناه سابقًا كان هناك على الأقل قدر ما من أصل مشترك بين المعاني المختلفة، ولكنّ اتحاد النّطق في حالة الفعل see و see في العبارة the bishop's see و sea إنّما هو مجرّد مصادفة، والسياق هو وحده الذي يستطيع أن يكشف لنا عن المقصود من هذه الكلمات الثلاث."[1]

بعد محاولة الإلمام بالأسباب المُؤدّية إلى الغموض في المتجانس، والتي قد تشترك مع غيرها من الألفاظ التي لها علاقة دلالية، نعرض بعض الأمثلة عن المتجانس من العربية وغيرها لنؤكّد ما يصيبها من غموض.

أ ـ <u>شواهد من العربية</u>:

إنّ الأمثلة عن المتجانس في اللغة العربية كثيرة، غير أنّ الغموض الذي يعتري الكلمات المتجانسة والذي قد يكون أحيانًا عائقًا لنا عن فهم المعنى، خاصّة إذا كانت الكلمات من الغريب المستعمل في العربية؛ لا يلبث طويلا إذ يزول بمعرفة السبب اللّغوي أو عن طريق السياق. ولعلّ في الأمثلة الآتية ما يُؤكد ذلك:

"قيل إنّ رجلاً سألَ أعرابيّا فقال: أتهمز «إسرائيل»؟ فقال: إنّي إذاً لَرَجُلُ سَوْء، أراد: «همّاز مشّاء بنميم»[القلم/11] [2]، فثنّى الرّجلُ: أتَجرّ فلسطين؟ فقال: إنّي إذًا لَقَوِيّ." يظهرُ من هذه الحادثة الطّريفة ـ بقطع النظر عن صحّتها ـ أنّ للهمز والجرّ مجالَين دلاليين، أحدهما لغويّ، والآخرُ اصطلاحيّ نحويّ، والتّفاصل الواقعُ في هذه الحادثةِ آتٍ من انتسابِ هاتين الكلمتَين إليهما، ولعلّ انتفاءَ معرفةِ الأعرابيّ بالحقل الاصطلاحي هو الذي أذنَ بذلكم اللّبس، فكانت قصّةً طريفةً مُبيّنة عن أثرِ هذا الموضعِ في تخلّق اللّبسِ."[3]

---

[1] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د.كمال بشر: ص 72.

[2] - يقال: "هَمَزَ فُلانًا هَمْزًا: اغتابَه وَغَضّ منه... وَالهُمَزَة والهامز والهَمّاز: العَيّاب في الغيب." ينظر: معجم الأعلام والألفاظ القرآنية، محمد اسماعيل ابراهيم: ص 259.

[3] - ظاهرة اللّبس في العربيّة، جدل التّواصل والتّفاصل، مهدي أسعد عرار. دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 2003 : ص 179.

ومثل ذلك ما أورده السّيوطي على كلمة "«الإعراب» في قوله ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ: «مَن قرأَ القرآنَ فأعربَه كان له بكلّ حرفٍ عشرون حسنةً، ومن قرأهُ بغير إعرابٍ كان لهُ بكلّ حرفٍ عشر حسنات»، فالمراد بالإعراب هنا معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعرابَ المصطَلَحَ عليه عند النّحاة، وهو ما يقابل اللّحْنَ، لأنّ القراءةَ مع فقدهِ ليست قراءةً، ولا ثوابَ فيها.

والحاصلُ ممّا تقدّم أنّ المرء قد يَرِد عليه كلماتٌ محتمِلة لمعانٍ متعدّدة، ذلك أنّها تُنسَبُ إلى غير مجالٍ دلاليّ، ولذا يعوزُه نظرٌ وتدبّرٌ لتعيينِ المجال الدّلاليّ الذّي إليه تنتسبُ الكلمة."[1]

وفي الجمل الآتية نلاحظ كذلك الغموض في استعمال الألفاظ المتجانسة في تراكيب لا تحمل قرائن تُبيّن معناها:

"1 ـ لنا في القَصْر رُخْصَة.

2 ـ اعتلال العين يُفضي إلى تغييرٍ في بِنيتها.

يظهر من الجملة الأولى أنّ انتساب كلمة «القصر» إلى غير مجالٍ دلاليّ يُؤذِن بالولوج في الاحتمال؛ فقد تكونُ الجملةُ على لسانِ فقيهٍ، فيكون القصرُ هنا قصْرَ الصّلاة واختزالها اقتداءً بسنّة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ عند حادثٍ ما، وتكونُ الرّخصةُ بمعنى الإباحةِ والتّسهيلِ. وقد تكونُ الجملة هذه على لسانِ لغويٍّ أو شاعرٍ يجنَحُ إلى الضّرورة، فيُعَوّلُ على قَصْرِ الممدودِ، ومِن ذلك «الصّحراء» و«السّماء»، فيَطّرِحُ أواخرها المهموزة... .

والجملة الثانية مُحتمِلةٌ احتمالَ ما تقدّمَهَا، فقد تكون على لسانِ رَجُلٍ ممّن يَشتغلون بالصّرْفِ فيكون «الاعتلال» دالاً على حرْفِ العلّة، و«العين» دالّة على عينِ الفعلِ «ع»، و«البِنية» رسم الكلمةِ وجوهرها. وقد تكون على لسانِ طبيبٍ واعظٍ، فالاعتلالُ عندهُ علامةُ المرض، والعين هي العينُ الحقيقيةُ التي يُبصَرُ بها، و«بِنْيَتُها» جسمُها وما تأتلف منه.[2]

1 ـ أمثلة لما ورد فيه الغموض في الأبنية: من ذلك مثلا ما ورد في قول الشاعر:

من يَفعلِ الخَيْرَ لا يَعْدَم جَوازِيَهُ لا يَذهبُ العُرْفُ بَيْن اللهِ والنّاسِ

---

[1] - المرجع السابق: ص 179، 180.

[2] - ينظر: المرجع نفسه: ص 181، 182.

فكلمة «جَوازِيَه» تحتمل أن تكون جمعًا لإحدى كلمتين: إمّا جمع جازٍ بمعنى شاكر، وإمّا جمع جزاء.[1] وهكذا كانت الصيغة الصرفية مشتركًا بين معنيين يحتملهما السياق. وليس بالضرورة أن تكون كذلك مع سائر الأبنية ذات الأقيسة.

وكذلك يقال في كلمة «شُهود»:

وَمِنَ الرِّجالِ أَسِنّةٌ مَذْرُوبَةٌ وَمُزَنّدُونَ شُهودُهم كالغائبِ

إذ تحتمل (شهودُهم) أن تكون مصدرًا أو اسم فاعل جاء على هيئة جمع.[2]

2 ـ أمثلة عن الغموض في المتجانس:

مثال ذلك "قول زياد الأعجم يُرثي المغيرة بن المُهلّب:

فَانْعَ المُغيرَةَ للمُغيرَةِ إِذْ بَدَتْ شعواءُ مشعلةٌ كَنبحِ النّابح.

فالمُغيرة الأولى: رجل، والمُغيرة الثانية: الفَرَس، وهو ثانية الخَيْل التي تُغِير."[3]

ومنه أيضا قول ذي الرّمّة:

أُنِيخَت فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوقَ بَلْدَةٍ قَليلٍ بها الأصْوَاتُ إلاّ بُغَامُهَا.[4]

يقول ابن منظور في شرحه لهذا البيت:"يقول: برَكتِ الناقة وألقت صدرَها على الأرض، وأراد بالبَلْدَة الأولى ما يقع على الأرض من صدرها، وبالثانية الفلاة التي أناخ ناقته فيها."[5] فكلمة البلدة الأولى: بمعنى صدر النّاقة، والثانية: تعني المكان من الأرض.

غير أنّنا نلاحظ هذا النّوع المحمود من الاشتراك، كما قال ابن رشيق، قد يقع به الغموض أحيانًا عندما لا يدري السّامع أيّ المعنيين المقصود. مثال ذلك استخدام الفرزدق لكلمة «حيّ» في بيته المشهور:« وَمَا مِثْلُهُ فِي النّاسِ إلاّ

---

[1] - ينظر: الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار: ج 2/ ص 489.

[2] - ينظر:المرجع نفسه: ج 2/ ص 490.

[3] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: ج1/ ص 321.

وينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (غور: ج5/ص 36، 37).

[4] - ينظر البيت في: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: ج1 / ص 321، 322.

[5] - لسان العرب لابن منظور، مادة (بلد): ج3/ ص 95.

مُمَلَّكًا»[1] حيث نجد أنّ هذه الكلمة تحتمل القبيلة وتحتمل الحيّ، من الحياة. وهذا هو الاشتراك الذي ذمّه البلاغيّون لعدم وجود قرينة تُحدّد أيّ الدّلالتين المقصود. أمّا المحمود ... هو الذي يحتوي على قرينة ترفع الاشتراك.[2]

وأخيرًا نلاحظ أنّ ورود هذه الألفاظ المتجانسة في هذه الأبيات، بالرغم من أنّ معناها يبدو للوهلة الأولى واضحًا، غير أنّ الجاهل بخبايا اللغة العربية لا يُمكنه الكشف عن معانيها البعيدة إلاّ إذا عاد إلى القصائد التي وردت فيها هذه الأبيات، واطّلع على الأوضاع التي قيلت فيها، إذ إنّها مرتبطة بمواقف وبزمان ومكان وظروف محيطة بها، وهذه الأشياء هي التي تُسفر عن معناها فنُدرك أيّ المعنيين المقصود في هذه الألفاظ.

وليست المعاناة خاصة باللغة العربية، بل إنّ ذلك ينسحب على المشترك اللفظي في لغات أخرى، كأن يستفهم إبراهيم أنيس عن العلاقة بين (Pupil) بمعنى بؤبؤ العين (Pupil) بمعنى تلميذ.

ب ـ <u>شواهد من لغات أجنبية</u>:

أمّا عن اللغات الأجنبيّة فإنّ الخلط الحاصل وصعوبة التّمييز بين تعدّد المعنى والمتجانس في كثير من الأحيان يعود إلى اختلاط اللغات ببعضها وعدم تحديد أصلها التاريخي، كذلك في الخلط الحاصل بين الكتابة والنطق.

"والنقطة الأساس التي ينبغي توضيحها عن مبدأ أصل الكلمات هي أنّ هذا المبدأ يدعّم عموما الحدس الفطري الذي يمتلكه الناطق باللغة عن وحدات معجمية معيّنة، فعلى سبيل المثال ليس من يخلط بين (bat 1) «الخفّاش» وبين (bat 2) «مضرب»، وفي الواقع تختلف هاتان الكلمتان فيما بينهما فيما يخصّ أصلهما التاريخي، فالكلمة (bat 1) مشتقّة من صيغة الكلمة المحليّة (bakke) في اللغة الإنجليزية الوسطى، أمّا (bat 2) مشتقة من الكلمة (batt) في اللغة الإنجليزية القديمة والتي تعني «مضرب أو هراوة».

---

[1] - هذا صدر البيت، وعَجزُه: أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُه. ينظر البيت في العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: ج2/ص 96.

[2] - ينظر: العربية والغموض، دراسات لغوية في دلالة المبنى على المعنى، حلمي خليل: ص 161.

هذا لا يعني عدم وجود حالات شاذّة، فليس من غير المألوف أن يظنّ الناطق الاعتيادي باللغة الأمّ أنّ وحدات معجمية غير مترابطة مع بعضها البعض دلاليا قد انحدرت من أصل واحد، فالكلمتان المتجانستان (sole 1) «أخمص القدم أو نعل الحذاء» و(sole 2) «نوع من السمك»... تعتبران مثالا شائعا، وهناك أمثلة أخرى في الكتب الصغيرة ليست أقلّ إثارة، أما الحالة المعاكسة فأقلّ شيوعًا حيث يُدرك الناطق باللغة معاني غير مرتبطة تاريخيا، لها نوع من العلاقة تشبه العلاقة التي تربط معاني متميّزة لوحدة معجميّة واحدة متعدّدة المعاني. إلا أنّ هناك أمثلة عديدة عمّا يُعتبر جناسًا واضحا تمامًا من وجهة نظر تاريخية أُعيد تفسيره في الأجيال اللاحقة من النّاطقين على أنّه تعدّد المعنى... ."[1]

أمّا (بالمر) فإنّ ورود الغموض في اللفظ المتجانس عنده، دفعه لإنكار وجوده تماما، وقد عبّر عن ذلك نصيف الجنابي قائلا: "أمّا بالمر فيرى «أنّ دلالة اللفظة الواحدة على أكثر من معنى يخلق صعوبة في الفهم... .» وقد اختار (بالمر) كلمة «االطيران» التي تدلّ في الإنجليزية على رحلة جوّية، وعلى القدرة على الطّيران، وتعني أيضا اتّحاد القوّة الجوّية.

فمن الصعوبة عنده ـ التمييز بين معاني كلمة «الطيران» إذ «ليس من السّهل التمييز بين معاني هذه الكلمة». هكذا يقول بالمر."[2] لكن ما ذهب إليه بالمر يُمكن تجاوزه عن طريق السياق كما سنرى لاحقا.

أمّا أولمان فرغم مساندته لورود المتجانس في اللغة، إلاّ أنّه يرى أنّ ذلك يولّد الغموض في كثير من الأحيان، حيث يقول:"وعلى فرض أنّنا نستطيع أن نعيّن لبّ المعنى وجوهره بصورة لا يتطرّق إليها شكّ، فإنّ حدود هذا المعنى سوف تظلّ غامضة ومائعة مع احتمال وجود حالات كثيرة من التّداخل بين هذه

---

[1] - اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص 49.

[2] - ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، أحمد نصيف الجنابي. مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع، المجلد الخامس والأربعون، 1405 هـ ـ 1984 م: ص 395.

ـ وينظر معاني لفظة «االطيران» (flight) في: علم الدلالة، إطار جديد، ف. ر. بالمر: ص 101.

الحدود."[1]ويشير إلى هذه القضيّة في موضع آخر بقوله:"... وقد يحدث مثل هذا السلوك في التفسير اللّغوي في ميدان المعنى أيضا. من ذلك مثلاً أنّ النّاس قد يربطون ربْطًا وهميّا بين كلمتين من كلمات المشترك اللفظي. فالكلمتان (ear) بمعنى «أذن الإنسان » و(ear) بمعنى «سنبلة القمح» لا علاقة بينهما من الناحية التاريخية: الكلمة الأولى في اللغة اللاتينية هي (auris) والثانية (acus) و(aceris). وكلّ ما بين هاتين الكلمتين من توافق في اللغة الإنجليزية لا يعدو الناحية الشكلية."[2]

وأخيرًا نقول إنّ هذا الغموض الذي ورد في الأمثلة لا يُعدّ عائقًا أمام اللغة العربية لأنّها لغة اتّسعت لتشمل كلّ قاصٍ ودانٍ من المعاني، وتعبّر على كلّ شارد وارد؛ وأمّا الصّعوبة فلا تكون إلاّ لمن امتطى جوادها وهو لا يستطيع مسك لجامه ليوجّهه الوجهة المقصودة، ولجام كلمات اللغة العربية معرفة توظيفها في سياق صحيح. فما دور السّياق في فهم المعنى؟

ج ـ دور السياق في إزالة الغموض وإيضاح المعنى:

حين نتحدّث عن الغموض في اللغة يتبادر دوما إلى الأذهان وضعها في سياق لإزالة هذا الغموض، فما المقصود بالسّياق؟

ـ تعريف السياق:

"هو دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي، أو لا تتحدّد دلالتها إلاّ من خلال السياق بضروبه المختلفة."[3]

ويُعرّفه محمد حسن حسن جبل بقوله:"هو ما يتلو المفردة التي يُراد بيان معناها أو يتقدّمُها من عبارات تقضى: إمّا ببيان معناها أو بتعيين المعنى المُراد من معانيها. وقد كانت بعض الدراسات التراثية تسمّي العبارات التي تسبق المفردة المبحوث عن معناها «السِّبَاق» ـ بالباء المُوحّدة ـ وتُسمّى العبارات التي

---

[1] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 108، 109.

[2] - المرجع نفسه: ص 101.

[3] - علم الدلالة، دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006 م: ص 95.

تتلوها «السّياق» بالمُثنّاة التّحتيّة. لكنّ الأمر استقرّ على الاجتزاء بمصطلح «السّياق» بالمُثنّاة التّحتيّة عن الآخر ذي الباء المُوحّدة."[1]

أهميّة السياق في إيضاح المعنى:

لقد فطن علماء اللغة منذ القديم إلى أهمية السياق واعتبروه مهمًا لإزالة الغموض الذي يطرأ على المعنى، يقول جلال الدين السيوطي:"فإذا اعتور اللفظةَ الواحدة معنيان مختلفان لم يَعْرِف المُخَاطَبُ أَيَّهُما أَرادَ المُخَاطِبُ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المُسمّى، فأجيبوا عن هذا الذي ظنّوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة: أحدها ـ أنّ كلامَ العرب يُصَحِّحُ بَعْضُهُ بَعْضًا، ويرتبطُ أوّلُهُ بآخرِهِ، ولا يُعرَفُ معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه واستكمال حروفه... ."[2]

وكلام السيوطي يدلّ على مدى ترابط أجزاء الكلام بعضها ببعض لتأدية المُراد من المعنى."فالكلمات تتحقّق دلالاتها في السياق الذي ترد فيه، ولا يمكننا الاعتماد على المعنى الحرفي للكلمة، ولا المعنى الحرفي للجملة بأكملها في بعض الاستعمالات. ألم يمرّ بنا في حديثنا العادي من استعمالاتنا القوليّة أن نقول: أنا لم أقصد ذلك، أو كنت تقصدني وتعنيني بكلماتك، أو قلت لي تلك الكلمات بطريقة كذا وكذا ؟!. فكلّ ذلك مرتبط بالمقام الذي يقال فيه الكلام، والذي يُحدّد بوساطة قرائن مختلفة. وهذا هو الذي عبّر عنه القدماء بمقتضى الحال."[3]

ويرى أولمان أنّ السياق وحده هو الكفيل بإزالة الغموض إذا حدث ذلك في المشترك اللفظي،"والمشترك اللفظي العادي لا يعوق التّفاهم اللغوي إلى درجة ملموسة فالكلمات التي من هذا الباب قد تكون تابعة لأنواع مختلفة من الكلمات، وذلك كأن يكون بعضها أسماء وبعضها أفعالاً، وأحيانًا أخرى يعمل الاختلاف

---

[1] - المعنى اللغوي، دراسة عربية مؤصّلة نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل. مكتبة الآداب، القاهرة ، ط 01 ، 1426 هـ ـ 2005 م : ص 220.

[2] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: ج 1 / ص 397.

[3] - علم الدلالة، دراسة وتطبيق، نورالهدى لوشن: ص 97.

في طريقة كتابتها على تقليل احتمال الخلط بينهما، وأهمّ من هذا كلّه، هناك صمّام الأمان الذي يتمثّل في السياق."[1]

ولأهمية السياق اهتمّ اللّسانيون من خلال نظرية السياق بالموقف الذي ترد فيه الكلمة فلم يقتصر فهمهم للمعنى على السياق اللغوي بل اهتمّوا بالعناصر الأخرى التي تصاحب الموقف، لأنّهم يرون أنّ اللغة ليست وسيلة للاتّصال فقط، بل هي نوع من السّلوك وضرب من العمل. ولذلك فالسّياق يتّضح من خلال ثلاثة عناصر وهي:

1 ـ شخصية المتكلّم والسّامع ودور الأشخاص المحيطين به.

2 ـ العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتّصلة بالحدث وتشمل الزمان والمكان.

3 ـ أثر الحدث اللغوي كالإقناع والفرح والألم.[2]

ومن أمثلة الألفاظ المتجانسة التي وردت غامضة واتّضح معناها بالسياق ما ورد في قول عمرو بن كلثوم:

" مُشَعْشَعَةً كَأَنّ الحُصّ [3] فيها إِذَا مَا المَاءُ خالطَها سَخِينا.

ذهب الأصمعي إلى أنّ «سخينا» من السّخاء، لأنّ الشاعر يقول بعده:

تَرى اللّحِزَ [4]الشّحِيحَ إِذَا أُمِرّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فيها مُهِينَا.

وكان ابن برّي يرى أنّ سخينا من السّخونة بمعنى أنّ الماءَ الحارّ إذا خالطها اصفرّت."[5] حيث يُردف ابن منظور مؤيّداً ما ذهب إليه ابن بري:" وليس كما ظنّ [الأصمعي]، لأنّ ذلك لقب لها وذا نعت لفعلها."[1]

---

[1] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر: ص 148.

[2] - ينظر: التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين: ج1/ ص 97، 98.

[3] - جاء في اللسان: " وَالحُصّ: الوَرْسُ؛ وجمعه أحْصَاصٌ وَحُصُوصٌ، وهو يُصبغُ به." وبعد إيراد بيت عمرو بن كلثوم المذكور، أضاف ابن منظور:"قال الأزهري: الحُصّ بمعنى الوَرْسِ معروف صحيح، ويُقال هو الزّعفران." ينظر: لسان العرب، مادة (حصص): ج 7/ ص 15. والبيت أيضا في: المرجع نفسه: مادة (سخن)، ج 13/ ص 205.

[4] - البيت ذكره ابن منظور، وقال:"اللّحِزُ: الضّيّقُ الشّحيحُ النّفسِ الذي لا يكاد يعطي، فإن أعطى فقليل، وقد لَحِزَ لَحَزًا وتَلَحّزَ.": لسان العرب: مادة (لحز)، ج 5/ ص 404.

[5] - المعنى اللغوي، دراسة عربية مؤصّلة نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل: ص 225.

فكما يُلاحظ أنّ لفظة «سخينا» قد تعذّر فهم معناها إلاّ من خلال القرينة السياقية بعدها وهي البيت الموالي.

ومن الأمثلة كذلك التي يتّضح فيها اللفظ المتجانس من خلال السياق قول كُثيّر:

لَعَمري لَقَد حَبَّبْتِ كُلّ قَصيرَةٍ إِلَيّ، وَمَا تَدري بذاكَ القَصَائِرُ
عَنَيْتُ قَصيرَاتِ الحِجَالِ وَلم أُرِدْ قِصَارَ الخُطَى، شَرٌّ النِّسَاءِ البَحَاتِرُ.[2]

ففي البيت الأوّل ورد لفظ «قصيرة»، والمعنى اللغوي يُفيد القصيرة في الطّول، هذا ما يتبادر إلى الذّهن، جاء في لسان العرب"فَإِذا أَرَادُوا قِصَرَ القامَةِ قالوا امْرَأَةٌ قَصيرة، وتُجمعُ قِصاراً"[3]؛ لكنّ الشاعر أزال اللّبس الوارد في البيت بسياق البيت الثاني، فلفظة قصيرة هنا يحمل معنى آخر، جاء في اللسان:"وامرأةٌ قَصُورَةٌ وقَصيرة: مَصُونَةٌ محبوسة مقصورة في البيت لا تُترك أن تخرج... ويُقال للجارية المصونة التي لا بُروز لها: قصيرة وقصورة... وتسمّى المقصورة من النّساء القَصورة والجمع القصائر."[4]، أمّا لفظة البحاتر فمعناها كما جاء في اللسان:"البُحْتَر، بالضّم: القصير المُجتَمِع الخَلْق... والأنثى بُحْتُرَة والجمع البَحَاتِر؛"[5] فاتّضح أنّ المقصود بالقصيرة: المصونة في البيت، وهو ما ورد في قوله: عَنيت قصيرات الحجال.

وأخيرا نخلص إلى أنّ اللغة قد يعتريها من الشوائب ما يصيب أيّ كائن حيّ، فالغموض الذي يُصيب بعض ألفاظها قد يكون على مستوى اللغة المنطوقة أو المكتوبة. بل يكون أعتى وأشدّ في اللغة المنطوقة؛ لذلك حُصِر في مستويين أساسيّين هما المستوى النحوي والمستوى المعجمي.

وإذا كانت الإشارات تساعد على كشف الغموض في اللغة المنطوقة، فوضع الكلمات المتجانسة في السياق يوضّح معناها حتى وإن لم تذكر القرينة التي

---

[1] - لسان العرب لابن منظور، مادة (سخن): ج 13/ ص 205.

[2] - ينظر البيتان في: العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: ج2/ ص 96، 97.

[3] - لسان العرب لابن منظور: مادة (قصر)، مج5 / ص 99.

[4] - المرجع نفسه: مادة (قصر)، مج5 / ص 99؛ وينظر البيتان في لسان العرب مادة (قصر)، وقد ورد صدر البيت الأوّل كالآتي: وَأَنْتِ التي حَبَّبْتِ كُلّ قَصيرَةٍ.

[5] - المرجع نفسه: مادة (بحتر)، مج4 / ص 42.

تدلّ عليها في سياق الكلام. وهذا ما رآه بعض علماء اللغة من وسائل نمائها، لأنّ اللفظ الواحد قد يدلّ على معان عدّة تختلف باختلاف سياقاتها.

الفصل الثاني: قضايا المتجانس في المعجم التطبيقي (lexicographie):

المبحث الأول: المتجانس في "المعجم الوسيط".

المبحث الثاني: ترتيب اللفظ المتجانس في "المعجم الوسيط".

المبحث الثالث: تعريف اللفظ المتجانس في "المعجم الوسيط".

ـ مدخل:

مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، لم تعد المعاجم العربية القديمة قادرة على مسايرة تحدّيات العصر الحديث، ممّا جعل اللغة العربية أمام تهديدات عدّة مسّت سلامتها. وهذا الوضع دفع بالغيورين والحريصين على الحفاظ عليها من أبناء أمّتها، إلى رفع نداءاتهم الدّاعية إلى إنشاء مجمع للّغة العربيّة، يصون لها فصاحتها من التّهجين الذي بدأ يعتريها من الألفاظ الدّخيلة التي لحقت بها والتي أصبحت تنافسها في عقر دارها. فلقيت هذه النداءات صداها. وكان منطلقها الأوّل أرض الكنانة مصر على يد (عبد الله نديم) الذي ضمّن في صحيفته (التنكيت والتبكيت) دعوة للمفكرين والباحثين من أجل إنقاذ اللغة وتطويرها.

ولقد كانت سنة 1888م سنة انضمام أهل اللّغة إلى تأليف مجمع لغوي، غير أنّ هذا المجمع لم تثمر مجهوداته. وآلت المحاولات الفرديّة التي قام بها أصحابها في الحفاظ على لغة الضّاد إلى الفشل، لأنّ الألفاظ التي استعملوها لم تلقَ صداها بسبب غرابتها أو صعوبتها أو عدم انسجامها مع سلامة اللغة العربية. والسبب الآخر أنّها كانت بعيدة عن مساعدات الحكومة لها، ما عدا المجمع المصري الذي دعا إليه ـ محمد حنفي ناصف ـ والذي كان على رأس نادي العلوم المُنشَإ في القاهرة سنة 1907م، والذي أصدر قراراً ينصّ على إنشاء مجمع لغويّ يضع ألفاظا تحلّ محلّ الألفاظ الدّخيلة. وكانت ثمرة ندائه إنشاء مجمع لغوي مصري سنة 1917م؛ غير أنّ هذا الأخير لم يعمّر بسبب الألفاظ الغريبة التي وضعها. وتوالت المحاولات حتى أصدر الملك (فؤاد الأوّل) مرسوما يقضي بتأسيس مجمع ملكي للّغة العربية في القاهرة سنة 1932م، وعيّن أعضاءه سنة 1934م. وكان ذاك ميلاد مجمع اللغة العربية.[1] وكان من أهم أغراض هذا المجمع: "أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر. وأن يقوم كذلك بوضع معجم تاريخي للغة العربية على غرار معجم أكسفورد التاريخي للغة الإنجليزية، بهدف تتبّع ألفاظ اللغة العربية من أوّل

[1] - ينظر: المعجمات والمجامع العربيّة، نشأتها ـ أنواعها ـ نهجها ـ تطورها، عبد المجيد الحر. دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط 01، 1994 م: ص 67 ـ 72.

نصّ وردت فيه ويبيّن مدلولاتها وثبات هذه الأخيرة أو تغيّرها على مرور الأعوام."[1] وقد ساهم في تطبيق فكرة هذا المشروع جهود المستشرق الألماني أوغست فيشر ـ عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ حيث نشر المجمع بعد وفاته (معجم فيشر) أو ما بقي من جذاذات مشروعه، الذي لم يلق الترحاب من جميع المعجميين لما يحمله من جرأة وتحدّ، فكان ذلك سببًا من أسباب إخفاقه في مجتمع لم يتبنّاه ونظر إليه نظرة الدّخيل.[2]

وأمام هذه الإخفاقات المتتابعة التي لم ترق إلى تحقيق مطامح طلاّب الحفاظ على اللغة العربية والموروث الحضاري العربي وتحقيق التطوّر، طلبت وزارة المعارف من مجمع اللغة العربية سنة 1936م أن يسعف العالم العربي بمعجم على أحدث نمط عصري لينتفع به طلاب العلم، إذ يجدون أمامهم معجما مصوّرا سهل التّناول ييسّر عليهم تحصيل اللّغة. فأصدر المجمع القرار الآتي:"نظرا إلى حاجة طلاب التّعليم الثانوي ومن في مرتبتهم وجمهرة المثقّفين من أبناء اللغة العربية إلى معجم لغوي وسيط سهل التناول ميسّر التّرتيب مصوّر بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلّق بالأسباب الدائرة بين الناس، يقرّر المجمع الشّروع في اتّخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه."[3]

لقد كان هذا القرار إيذانا بإنشاء المعجم المنشود الذي يفي بحاجيات الدّارسين والمتعلّمين من البلاد العربية، وارتأت الوزارة أن تضيف إليه أسماء الأعلام والمدن مثل معجم (لاروس الصغير).[4]

ـ <u>التعريف بـ "المعجم الوسيط"</u>:

لقد استجاب مجمع اللغة العربية لطلب وزارة المعارف الدّاعي إلى تأليف معجم معاصر متطوّر يكون على خير نمط حديث. فانتظم العمل في هذا المعجم منذ سنة 1940م، لكن العمل فيه لم يَسِر على وتيرة واحدة ولم يواصل

---

[1]- دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم: ص 196.

[2] - ينظر: أعمال مَجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومنهجا، محمد رشاد الحمزاوي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1988 م: ص 510.

[3] - المعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصار: ج2/ص 593.

[4] - ينظر:المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الأولى، إبراهيم مدكور: ص 09.

بنفس الجدّية التي بدأ بها بسبب التغييرات التي كانت تطرأ على أعضاء اللّجنة المشرفة عليه تارة، أو الخبراء الذين اضطلعوا على إعداده تارة أخرى، ليُسند الأمر في الأخير على العمل فيه إلى أربعة من أعضائه وهم: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النّجار، وأَشْرَفَ على الطّبع الأستاذ عبد السلام هارون.[1] وبعد عشرين سنة من العمل، كان أحسنها انضباطا السّنوات الأخيرة الثلاث التي أوكلَت فيها المهمّة إلى الأعضاء الأربعة، حيث عكفوا فيها على مراجعته وتنقيحه وتهذيبه ليُخرجوه سنة 1960م في طبعة ورد فيها عن الأمين العام للمجمع إبراهيم مدكور، في تصدير المقدّمة:"يشتمل المعجم الوسيط على نحو 30 ألف كلمة، وستمائة صورة. ويقع في جزأين كبيرين يحتويان على نحو 1200 صفحة من ثلاثة أعمدة، ويكاد يزيد حجمه على (أقرب الموارد)[2]. ولكن لا سبيل إلى مقارنته بأيّ معجم من معاجم القرن العشرين العربيّة، فهو دون نزاع أوضح، وأدقّ، وأضبط، وأحكم منهجًا ، وأحدث طريقة. وهو فوق كلّ هذا مُجدّد ومعاصِر ... ."[3]

وبعد ذكر المميّزات التي أبدى الأمين العام فخره بها لما فيها من جديّة وتجديد، ختم أعضاء اللّجنة مقدّمة الطبعة الأولى بهذا النداء:"وتتوجّه اللّجنة بالرّجاءِ إلى رجال اللّغة والأدب، أن يبعثوا إليها بما يستدركون عليها من نقص يلازم الإنسان، أو خطإٍ يفوت جُهد الحريص؛ ليُثبَتَ ما يصحّ منه في الطبعة الثانية."[4]

---

[1] - ينظر: المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم: ص 98.

[2] - معجم «أقرب الموارد في فُصَح العربيّة والشّوارد» لسعيد عبد الله الشرتوني (ت 1912م). وهو معجم لغوي، عني بذكر المصطلحات العلمية والكلم المولّد والأعلام، وفي جزئه الثالث «الذيل» محاولات في توثيق المعاجم القديمة. وقد التزم المؤلف في ترتيب موادّه اللغوية النظام الألفبائي، مع اعتبار الحرف الأوّل من المادّة الأصلية للثلاثي المجرّدأساسا، وبابًا. ينظر: المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم: ص 80 ـ 82.

[3] - المعجم الوسيط، إبراهيم مدكور، تصدير الطبعة الأولى: ص 10.

[4] - المرجع نفسه، مقدمة الطبعة الأولى: ص 16.

ولقي المعجم الرّضا والقبول لدى النّقاد فيما يخصّ منهجه، وتوجّهت اهتماماتهم إلى محتواه مما سهّل على اللّجنة إعادة طبعه بعد اثني عشر سنة من الطبعة الأولى وتتالت الطبعات بعدها.

ـ <u>مصادره</u>:

لقد تنوّعت مصادر المعجم بين المعاجم العربيّة المطبوعة وغير المطبوعة دون استثناء، وبين ما اختاره أعضاء لجنة التأليف من مصطلحات علمية وفنّية وأدبية وشروحات وألفاظ مستحدثة يتطلّبها المعجم العصري، فكان بذلك معجما لغويا متطوّرًا.[1]

وفي هذا الصّدد قال عبد العزيز مطر بأنّ المعجم الوسيط هو من ثمار فكر المجتمع وفلسفته، وهومحافظ ومجدّد أيضا،[2] مُدعّمًا رأيه بما ذكره إبراهيم مدكور في تصدير الطبعة الأولى من أنّ المعجم الوسيط" يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهليّة وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أُقيمت خطأً بين عصور اللغة المختلفة، ويُثبت أنّ في العربية وحدة تضمّ أطرافها، وحيويّة تستوعب كلّ ما اتّصل بها وتصوغه في قالبها."[3]

ـ <u>منهجه</u>:

لقد رتّبت الكلمات في المعجم ترتيبا ألفبائيا، حيث يقول الأمين العام للمَجمع فيما يخصّ منهج التّرتيب:"أمّا فنّ المعاجم فقد طبّقته اللّجنة أحسن تطبيق، فأحكمت الترتيب والتبويب، وذلّلت الصّعاب الصّرفية والنّحوية، ويسّرت الشرح، وضبطت التعريف وصوّرت ما يحتاج توضيحه إلى تصوير، واكتفت من الشّواهد بما تدعو إليه الضرورة في غير ما غموض ولا تعقيد."[4]

---

[1] - ينظر: المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم: ص 99.

[2] - ينظر: المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، عبد العزيز مطر. في: في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، تونس في 15 و16 و 17 أفريل 1986. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01 ، 1407 ـ 1987: ص 509.

[3] - المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الأولى، إبراهيم مدكور: ج1 ص: 10.

[4] - المرجع نفسه، تصدير الطبعة الأولى، إبراهيم مدكور: ج1 ص: 9.

ولتحقيق هذه الأحكام في المعجم وتسهيله على طلاّب العلم، اتّبعت اللجنة منهجيّة امتازت بالدّقّة وحسن الترتيب. يقول عبد العزيز مطر في هذا المجال:"يُعَدٌّ (المعجم الوسيط) من المعاجم العصرية المُجدِّدَة، في التحرير والترتيب والإخراج، ويتمثّل التجديد في الترتيب الدّقيق لموادّه وألفاظه، والشّرح السّهل المأنوس للألفاظ، والتعريف الواضح الدّقيق، وفي الترتيب المحكم داخل الموادّ، وفي إخراجه المتمثّل في تزويده بالصّور والرّسوم الموضّحة، ووضع الإشارات والرّموز، والدّقّة في التصحيح، وإجادة الطّبع، ووضع كلّ باب في أوّل الصفحة."[1]

بعد هذا التعريف الموجز للمعجم الوسيط، والذي يُبيّن الجدّية التي اتّسمت بها أعمال اللجنة التي أوكل إليها تأليف هذا المشروع العلمي الرائد، يأتي عملنا في هذا البحث ليخصّ بالدراسة الألفاظ المتجانسة فيه، من حيث الترتيب والتعريف. للوقوف على طريقته في معالجتها ، وعلى الجديد الذي عرفه التأليف المعجمي الحديث في هذه المسألة، والمعجم الوسيط على وجه الخصوص؛ وذلك ما سنعرض له في هذا الفصل.

[1] - المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، عبد العزيز مطر. في: المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، تونس في 15 و16 و 17 أفريل 1986: ص 518.

المبحث الأول: المتجانس في "المعجم الوسيط."

ـ تمهيد:

دون شكّ أنّ المجمع العلمي العربي الذي كان يهدف إلى وضع معجم عربي كبير يُلبّي حاجات الطّلاّب والباحثين معتمداً على أمّهات المعاجم العربية التي احتوت لغة القرآن الكريم المعجزة والتي منها انبثقت التحدّيات اللغوية والعلمية، في زمن بلغ العرب فيه ذروة الحضارة، وكان الغرب ينهل منها قانعا بقدرات العرب في جميع الميادين. لم يدر بخلده أنّ أسباب التقهقر الذي آلت إليه هذه الأمّة حتّى صارت تُنقّب فيما حولها من اللّغات عمّن ينجد لغتها من الضياع. هو التخلّي عن دراسة ماضيها اللغوي والحضاري دراسة معمّقة يُبنى عليها مستقبل الأجيال اللاحقة.

ولكي تتحقّق هذه الفائدة المرجوّة وجب على المعجم الحديث أن يدرك أنّ وظيفة اللغة لا تتوقّف في علاقتها بمحيطها الاجتماعي والأدبي والعلمي الذي تعيش فيه، إنّما تتجاوزه إلى تراثها لأنّها كائن حيّ، والحيّ لا يحيا بحاضر فقط؛ إنّما يبني مستقبله انطلاقا من الحاضر الذي هو خلاصة الماضي، وأن لا تقتصر عنايتها بالعناصر اللغويّة البحتة، إنّما تأخذ بكلّ ما يتّصل بها. فتعمل على ربط القاريء بتراثه الفكري والإبداعي، وتأخذ منه ما يُطوّر ويُنمّي قدراته الفكريّة والتعبيرية، حتى يحقّق لغة قويّة متينة لا تؤثّر عليها اللغات الأخرى التي تتعامل معها سلبًا.[1] يقول أحمد محمد المعتوق في هذا المجال:"إنّ السّعي لجعل اللغة وافية بمتطلّبات العصر مواكبة للتطوّرات الجديدة لا يعني التركيز على المصطلحات وألفاظ الحضارة الحديثة والصّيغ المبتكرة والتراكيب الجديدة في مقابل التقليل من أهمّية الألفاظ التراثية القديمة، بحجة تداولها أو ندرة استعمالها فيما يؤلّف أو يكتب في الحاضر، أو بحجّة اختلاف طبيعة الحياة. إنّ الألفاظ التي تراجعت أو هُجرت فترة من الزمن مهما طالت أو قصرت يمكن أن تُبعث من جديد وتُبثّ فيها الحيويّة مرّة أخرى، عن طريق إدراجها في المعجم الجديد وسريانها إلى الألسن والأقلام شيئاً فشيئًا من

[1] - ينظر: المعاجم اللغوية العربية، المعاجم العامة، وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أحمد محمد المعتوق: ص 217.

خلال هذا المعجم. من جانب آخر فإنّ عزل الألفاظ القديمة أو التقليل من شأنها قد يشارك في قطع أو توهين الصّلة بالتراث الفكري القديم المدوّن، لأنّ فهم معاني هذه الألفاظ يُعين على فهم كثير من نصوص هذا التراث وعلى استيعاب كثير من عناصره الإيجابية، ومن ثمّ الاستفادة من هذه العناصر في مجالات الإبداع الجديدة التي تُعين على تأكيد الذّات وتثبيت الهويّة."[1]

إنّ اعتماد المجمع اللغوي المعاجم القديمة أحد الأسس له في تأليف معجم وسيط فتح الباب لنماء هذه اللغة بين طيّاته، خاصة أنّ أعضاءه انبروا يجمعون ألفاظها ويُمحّصونها ويُرتّبونها مقتدين بقول ابن منظور في مقدّمة اللسان:"وأمّا مَن أحسنَ جمعَه فإنّه لم يُحسن وضعَه، وأمّا من أجادَ وضعَه فإنّه لم يُجِد جمعه، فلم يُفد حسنُ الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع."[2] فكان جمعهم للألفاظ بين لفظ تراثيّ وما يحمله من ألفاظ تضيق معانيها وتتّسع حسب المجال الذي تكون فيه، ولفظ حديث اقتضته ضرورة الحياة المعاصرة، فاقتحم حياتهم وكان لابدّ أن يُدمج في لغتهم فيُصبح خاضعًا لقوانينها وأسسها دون المساس بها. فتولّد عن هذا التّداخل ألفاظ مشتركة ضمّت إلى الرّصيد الذي توارثته اللغة.

وما نتناوله في هذا المبحث ليس المشترك بمفهومه العام، ولكن ما تناولته العلوم اللغوية الحديثة بمصطلحها المحدّد (اللفظ المتجانس).

وقد ارتأينا أن يكون ميدان دراستنا لهذا النوع من الألفاظ معجما حديثا يربط بين أصالة الماضي وحداثة الحاضر وهو المعجم الوسيط.

إنّ ما يُلفت الانتباه أنّ لجنة هذا المعجم كانت جد فطنة وحريصة على جمع ألفاظه وتدوينها حتى أنها تنبهت إلى ظاهرة التجانس عند الوضع وخصّتها بالعناية، ولا أدلّ على ذلك ممّا جاء في مقدمة المعجم :"ممّا حرصت اللجنة على اتّباعه في هذا المعجم في ذكر أبواب الفعل، فاكتفت بذكر باب واحد إذا كانت الأبواب متّحدة المعاني كما في الفعل (تبع)، أمّا إذا اختلف المعنى باختلاف الباب فقد ذكرت الأبواب كلّها، كما في الفعل (قدم).

---

[1] - المرجع السابق: ص 217.

[2] - لسان العرب: مقدمة المؤلف: ص 7.

كما اختارت اللجنة من المصادر أشهرَها وأكثرَها استعمالا، إلاّ إذا اختلف المعنى باختلاف صيغة المصدر... ."[1]

وهذا العرض في المقدّمة يوميء إلى وجود الاشتراك اللفظي ومنه المتجانس؛ ولتوضيح ذلك أكثر سنورد بعض النماذج من المعجم:

الباب	المعاني الواردة	اللفظ المتجانس
أَثَرَ (ج1/ ص5)	أثرهُ _ُ أثْرًا، وأثارة، وأُثرة: تَبِعَ أَثَرَه. و _ الحديثَ: نقله، ورواه عن غيره. و _ السيفَ وغيره أَثْرًا، وأُثْرَةً: ترك فيه علامةً يُعرف بها. و _ فلانٌ أن يفعل كذا: اختار فعلَه.	1- أثرهُ _ُ أثْرًا، وأثارة، وأُثرة: تَبِعَ أَثَرَه. 2- و _ فلانٌ أن يفعل كذا: اختار فعلَه. 3- و _ السيفَ و غيره أَثْرًا، وأُثْرَةً: ترك فيه علامةً يُعرف بها.
أَرِبَ (ج1/ 12)	العُضْوُ _َ أَرَبًا: قُطِعَ أو سَقطَ من الجُذَامِ ونحوه. ويقال منه: أَرِبَ فُلَانٌ. و _ بالشّيْءِ: كَلِفَ بِهِ ولَزِمَهُ. و _ في الشّيءِ وبه: درب، وصارَ ماهرًا بصيرًا. و _ عليه بكذا: قَوِيَ واستعان. و _ إليه: احتاج وافتقر فهو أَرِبٌ، وأَريبٌ.	1- العُضْوُ _َ أَرَبًا: قُطِعَ أو سَقطَ من الجُذَامِ ونحوه. - و _ إليه: احتاج وافتقر فهو أَرِبٌ، وأَريبٌ. 2- و _ في الشّيءِ وبه: درب، وصارَ ماهرًا بصيرًا.
الأَمْرُ (ج1/ 26)	الحالُ والشّأنُ. وفي التّنزيل العزيز:"لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ."(آل عمران/128). و_ الحَادِثَةُ. (ج) أمور. و _ الطّلَبُ أو المأْمور به. وفي التنزيل العزيز:"وَقُضِيَ الأَمْرُ"(البقرة/210)، واللفظ في آل عمران/152...).[2] (ج) أوامر. وأولو الأمر: الرؤساء والعلماء. وأمر الوفاء (أَمْرُ الأداء): أَمْرٌ يَصْدُرُهُ القاضي. تعويلاً على مستند بوفاء دَيْن من الديون الصغيرة. (مج).	1- الحالُ والشّأنُ. وفي التّنزيل العزيز:"لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ". 2- و _ الطّلَبُ أو المأْمور به. وفي التنزيل العزيز:"وَقُضِيَ الأَمْرُ." (ج) أوامر. - وأمر الوفاء (أَمْرُ الأداء): أَمْرٌ يَصْدُرُهُ القاضي. تعويلاً على مستند بوفاء دَيْن من الديون الصغيرة. (مج).
جَدُرَ	بكذا، ولهُ _ُ جَدَارَةً: صارَ خليقًا به،	1- بكذا، ولهُ _ُ جَدَارَةً: صارَ

[1] - المعجم الوسيط: مقدّمة الطبعة الأولى: ص 13.

[2] - ينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد اسماعيل شعبان: مادة (أمر): ص 45.

(ص: ج1/ 110)	فهو جديرٌ. (ج) جُدَرَاءُ. و _ النّبْتُ: جَدَرَ.[1]	خليقًا به، فهو جديرٌ. (ج) جُدَرَاءُ. 2 - و _ النّبْتُ: جَدَرَ.
حرق (ص: ج1/ 168)	ـ الحارِقةُ: السّبُعُ. و _ النّار. و _ العَصَبَةُ التي تجمع بين رأس الفَخذ والورك. وهما حارقتان. ويُقال: امْرَأَةٌ حارِقَةٌ: تُكْثِرُ سَبّ جاراتِها.	1- (الحارقة): النّار. 2- و _ العَصَبَةُ التي تجمع بين رأس الفَخذِ والورِك. وهما حارقتان. 3- ويُقال: امْرَأَةٌ حارِقَةٌ: تُكْثِرُ سَبّ جاراتِها. 4- الحارِقةُ: السّبُعُ.
قَتّ (ص: ج2/ 714)	فلان _ُ قَتًّا: كَذَبَ. و _ بَيْنَ الناس: استمع أَحاديثهم من حيث لا يعلمون، سواء أنَمّها أَم لم ينمّها. و _ فلانًا: اتّبَعَهُ سِرًّا ليعلم ما يُريدُ. و _ الحديثَ: أَبْلَغَهُ على جِهَة الفساد. ويُقال: هو يَقُتّ الحديث: يزوّره ويُحسّنه. و _ أثَرَ الشيء: قَصّهُ واتّبعَهُ. و _ الشّيْءَ: هَيّأَهُ. و _ قلّلَهُ. و _ جمعَهُ قليلا قليلا. فهو قَتّاتٌ، وقَتُوتٌ. (القَتُّ) الكَذِبُ المهيّأُ. و _ الفصفصةُ اليابسَةُ. واحدتها: قَتّة. و _ جنس نباتات عشبيّة كلثيّة، فيه أنواع تزرع وأخرى تنبت بَرّيّة في المروج والحقُول.	1 - قَتّ فلان _ُ قَتًّا: كَذَبَ. 2 - و _ جمعَهُ قليلا قليلا. فهو قَتّاتٌ، و قَتُوتٌ. (القَتُّ) الكَذِبُ المهيّأُ. و _ الفصفصةُ اليابسَةُ. واحدتها: قَتّة. و _ جنس نباتات عشبيّة كلثيّة، فيه أنواع تزرع وأخرى تنبت بَرّيّة في المروج والحقُول.

إنّ ورود الألفاظ المتجانسة في المعجم، بما هي عليه من ترتيب وتعريف، دون شك أنّه لم يكن أمرا مدروسا ، وإنّما سارت فيه اللجنة على نمط المعاجم القديمة التي مزجت بين الألفاظ المشتركة (متعدّد المعنى) والألفاظ المتجانسة. وضرورة الاشتقاق هي التي دعت إلى إدراج الألفاظ المتجانسة في

[1] - وجَدَرَ النّبْتُ: طلعت رؤوسُه في أوّل الربيع. ينظر: المعجم الوسيط، مادة (جدر): ج 1/ ص 110.

المعجم. إنّ من مميّزات المعجم الوسيط عن غيره في هذا الموضوع هو وضع مدخل جديد لكل معنى مختلف في اللفظ الواحد، حسب ما جاء ذلك في مقدمته، وهذا على غرار المعاجم الحديثة خاصة الغربية منها، فهل وفّق المعجم في تطبيق ذلك؟، هذا ما سنتعرف عليه في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: ترتيب اللفظ المتجانس في "المعجم الوسيط."

لعلّ من أصعب الأمور التي تواجه المعجمي ما يسمّى بتأليف المداخل أو معالجة المادة من نواحيها المختلفة الدلالية، والنطقية، والهجائية والصرفية وغيرها...، وعلى الرّغم من أنّه لا يوجد اتّفاق بين المعجميّين على طريقة توزيع المعلومات داخل المادة أو المدخل، فإن هناك جملة من التقاليد المعجمية التي ينبغي مراعاتها... ومنها أن يضع المعجمي مستعمِل المعجم نصب عينيه.[1]

لأنّ المعجم هو المادة اللغوية التي يستند إليها من استعصى عليه شرح مفردة، ولذلك يجب أن لا تُقدّم له بطريقة عشوائية وإنّما بطريقة مُنظّمة ومفهومة.

وقد خضعت المعاجم في ترتيب الكلمات إلى نوعين من الترتيب:

أ ـ الترتيب الخارجي: وهو المعروف والمشهور. ولقد أطلق عليه ابن منظور في مقدّمة "اللسان" مصطلح (الوضع) مقابلة بالجمع أو المدوّنة، والمراد منه كيفيّة ترتيب المداخل في المعجم عمومًا، وبالأحرى في المعجم العربي الذي جرّب مناهج متعدّدة من الترتيب: الترتيب حسب المعاني أو الموضوعات، الترتيب الصوتي (المخرجي)، الترتيب الألفبائي بأواخر الكلمات، الترتيب الألفبائي وفق أوائل الكلمات.

ب ـ الترتيب الداخلي: ويتعلق بالنّص المعجمي في حدّ ذاته ويتفرّع إلى الترتيب بالاشتراك والترتيب بالتجنيس.[2]

والنّوع الثاني هو ما أشار إليه إبراهيم بن مراد في قوله:"وأما النّوع الثاني فقد كان أكثر انتشارًا، وهو ينقسم إلى ضروب كثيرة أوّلها ـ وأهمّها ـ هو ترتيب المداخل تحت الحرف الأوّل معرّاة من الزّوائد، وثانيها هو ترتيبها تحت الحرف الأوّل أيضا لكن دون تعريتها من الزوائد، وثالثها هو ترتيبها تحت الحرف الأخير."[3]

---

[1] - ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر: ص 97،96.

[2] - ينظر: المعجمية ، مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي: ص 212، 213.

[3] - مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد: ص 224.

وعلى هذا الأساس فالتّرتيب الأوّل يخصّ المداخل الرئيسيّة والترتيب الثاني يخص المداخل الفرعية.

ويُعدّ الترتيب الألفبائي وفق أوائل الأصول أبرز الطرق التي اتّبعتها المعاجم الحديثة في ترتيب الألفاظ.

وهذا ما اعتمده أعضاء لجنة مجمع اللغة العربية عند وضع منهجية المعجم الوسيط.

وقد ذكر إبراهيم مدكور في تصديره للطبعة الثانية أن المجمع قد انتهج منهجا ينسجم مع طبيعة العربية الاشتقاقية التي تقوم على أسس من الكلمات تعود إلى جذور ومواد عامّة، وقد شرح منهجيّة ترتيبه لأبواب المعجم قائلا:"وفي حدود المادة يجب أن نبوّب في عناية وأن نلتزم بالترتيب الأبجدي في دقة، فنسير في غير بلبلة ونجدّد في غير شطط، ولا أدلّ على هذا من أنّ المجمع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعرّبة في ترتيبها الهجائي لأنّها ليست لها في العربية أُسَر تنتمي إليها. وهو لا يُمانع في أن تُذكر بعض الكلمات العربية غير الواضحة الأصل في ترتيبها الأبجدي على أن يُحال شرحها إلى مادّتها الحقيقية."[1]

ويقول محمد رشاد الحمزاوي في هذا التّرتيب:" إنّ معجمنا الوسيط يخضع للنظام الألفبائي، وترتّب منه المداخل بحسب الكلمات الأصول واشتقاقها. لا حسب الجذور التي اقترحها بعضهم في رحاب المجمع."[2] ونشير هنا أنّ المجمع قد انتهج منهجا ينسجم مع طبيعة العربية الاشتقاقية واستبعد فكرة الترتيب الأبجدي الصِّرف الذي يلتزم بترتيب الكلمة بقطع النّظر عن أصلها لأنّ هذا يشتّت وحدة المادّة اللغوية ويطمس أصول الدلالات ويُضعِف فقه المفردات.[3]

وقد جاء في كتاب عبد القادر عبد الجليل أنّ المعجم الوسيط في منهجه يبدو أنّه مماثل من حيث المنهج المتّبع في المعجم الكبير.[4]

وقد أشار إلى منهجيّة المعجم مُثمّنا عمل اللّجنة فيما يخصّ الألفاظ المولّدة والمُحدَثة أو المُعرّبة التي أقرّها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في المعجم

---

[1] - المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الثانية: ص 3،4.

[2] - أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، محمد رشاد الحمزاوي: ص 518.

[3] - ينظر: المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الثانية، إبراهيم مدكور: ص 3، 4.

[4] - ينظر: المدارس المعجمية، عبد القادر عبد الجليل: ص 383.

الوسيط مبيّنا أنّها لَقِيت الرّضا والقبول في الوسط الأدبي مثلما حظيت به من أعضاء المجمع.[1]

وإذا كان عبد القادر عبد الجليل يزكّي عمل مجمع اللغة العربية، فإنّ الحمزاوي يرى أنّ اعتماد الترتيب في حالة الكلمات المعرّبة المجهولة الأصل شيء يدعو إلى النّظر لأنّه يحتاج إلى التعمّق في علم أصول هذه الكلمات وهذا يتجاوز عمل اللجنة.[2]

غير أنّ ما يُلاحظ على مادّة المعجم أنّها لم تَخل من الألفاظ غير العربيّة سواء الدّخيلة أو المولّدة أو المُحدثة، وذلك حسب ما أقرّته لجنة المعجم في مقدّمته:"وسارت اللّجنة في عملها مستقلّةً بتبعته، ومُسترشدة بما يُقرّهُ مجلس المجمع ومؤتمره من ألفاظٍ حضاريّة مستحدَثة، أو مصطلحاتٍ جديدةٍ موضوعة أو منقولة، في مختلف العلوم والفنون، أو تعريفات علمية دقيقة واضحةٍ للأشياء.... وأدخلت اللّجنةُ في متن المعجم ما دَعَت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المُولّدة أو المُحدَثَة، أو المُعَرّبَة، أو الدّخِيلَة، التي أقرّها المجمع، وارتضاها الأُدَباءُ، فتَحَرّكت بها ألسنتُهم، وجَرَتْ بها أقلامُهم.

واللّجنة على يقينٍ من أنّ إثبات هذه الألفاظ في المعجم من أهمّ الوسائل لتطوير اللغة، وتنميتها وتوسيع دائرتها."[3]

أمّا عن الترتيب الداخلي الذي انتهجه المعجم للمادّة اللغوية فقد كان ترتيبًا محكمًا تمثّل كما يلي:

1 - تقديم الأفعال على الأسماء.

2 - تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال.

3 - تقديم المعنى الحسّي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي.

4 - تقديم الفعل اللّازم على الفعل المتعدّي.[4]

كما رتّبت اللجنة الأفعال على النحو الآتي:

---

[1] - ينظر المرجع السابق: ص 385.

[2] - ينظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، محمد رشاد الحمزاوي: ص 518.

[3] - المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى: ص 12، 13.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، مقدمة الطبعة الأولى: ص 14.

الفعل الثلاثي المجرّد ثم الفعل الثلاثي المزيد بحرف فالمزيد بحرفين فالمزيد بثلاثة أحرف ثم الرّباعي المزيد بحرف. وقد ذكرت أمثلة لهذه الأفعال مع أوزانها في المقدمة.

أما بالنسبة لما ألحق بالرّباعي من أوزان فقد تصرّفت فيه اللجنة فأثبتت ما رأت ضرورة إثباته مع الإحالة عليه في موضعه من الترتيب الحَرفي للمواد. فكوثر مثلا تذكر في (كثر) مُوَضّحًا معناها، وفي (كوثر) مُحالةً على مادة (كثر). و(غيلم) في مادة (غلم)، وتذكر أيضًا في (غيلم) مُحالة على (غلم). و(مُضعّف الرباعي) فُصِل عن مادة الثلاثي، وذُكرَ في موضعه من الترتيب الحرفي. مثلا: (زلزل) كُتبت في مادة (زلزل)، وزلّ كتبت في (زلل)، وهكذا... .[1]

لقد تعاملت اللّجنة في ترتيبها للأسماء كما تعاملت مع الأفعال، فذكرت من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالا، إلاّ إذا اختلف المعنى باختلاف المصدر فإنّها تعاملت معه مثل تعاملها مع اللّفظ المتجانس، فقد أثبتت الصيغ كلّها، وكذلك تعاملت مع الجموع. وهذا دليل آخر على معاملة اللفظ المتجانس كغيره من الألفاظ في المعجم رغم الإشارة إلى اختلاف معناه. ولقد أشار أعضاء اللّجنة إلى ضوابط أخرى انتهجتها اللجنة في تعاملها مع المادة المعجمية، منها ما ذكره عبد القادر عبد الجليل في كتابه المدارس المعجمية:"يطلق المعجم الوسيط العنان للقياس كما نصّ على ذلك قرار المجمع ليشمل ما قاسه العرب وما لم تقسه، زيادة في ثروة اللغة العربية ومخزونها اللغوي."[2]

و"قد قسّم المعجم إلى أبواب حسب حروف الهجاء وباعتبار الحرف الأوّل من حروف المادة الأصليّة ثم تمّ ترتيب موادّ كلّ باب حسب الحرف الثاني من الحروف الأصليّة."[3] ولم يفرّق في ذلك بين الأفعال وبين الأسماء التي اختلفت معانيها، ولا الأسماء الدّخيلة والأعجمية والمعرّبة. وبالرغم من أنّ اللجنة قد حاولت إحكام الترتيب في المعجم، إلا أنّه لكل شيء إذا ما تمّ نقصان؛ فرغم حسن اختيار الألفاظ من مختلف مشاربها بما يقتضيه المقام، إلاّ أنّ ورود بعض

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، مقدمة الطبعة الأولى: ص 14، 15.

[2] - المدارس المعجمية، عبد القادر عبد الجليل: ص 386.

[3] - المرجع نفسه: ص 385.

القضايا التي أغفلتها المعاجم القديمة والتفتَ إليها المعجم الوسيط وعلاقتها بالعلوم الحديثة، وخاصّة علم الدلالة، قد عرّضت الترتيب في المعجم إلى بعض الهنات. ومن هذه القضايا اللفظ المتجانس الذي أُدرِج ضمن متعدّد الدلالة؛ والنماذج الآتية من المعجم الوسيط تبيّن ذلك. والمنطلق سيكون من مادة قدم الذي مثّلت بها اللّجنة عند اختلاف المعنى في المادّة الواحدة.

المادة	المعاني الواردة (المختلفة)	اللفظ المتجانس
(قَدَمَ)	ـ (قَدَمَ) فلانٌ _ َ قُدُمًا: تَقَدّمَ. و _ ُ قَدْمًا: شَجُعَ، فهو قَدُومٌ، ومِقدامٌ. و _ القَوْمَ قَدْمًا، وقُدومًا: سَبَقَهم فَصَارَ قُدّامَهم. وفي التنزيل العزيز:"يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ"(هود/98). ـ (قَدِمَ) على الأمر _ َ قُدومًا: أقبل عليه. ويقال: قَدِمَ على العَيْب: رضيَ به. و _إلى الأمر: قَصَدَ. وفي التنزيل العزيز: "وَقَدِمْنا إلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" (الفرقان/23). و _ من سفره: رجع. و _ البَلَدَ: دخلها. فهو قادم. (ج)قُدُومٌ، وقُدّامٌ. ـ (قَدُمَ) الشّيْءُ _ ُ قِدَمًا، وقَدَامَةً: مضى على وجوده زمن طويل. فهو قديم. (ج) قُدَمَاء، وَقُدَامَى. وهي قديمة. (ج) قَدَائِمٌ.	1- (قَدُم) قَدْمًا: من مدخل (قَدَمَ) شَجُع فهو قدوم ومِقدام. 2- و (قَدُمَ) الشيء من مدخل قَدُمَ مصدرها قِدَمًا وقَدَامةً بمعنى: مضى على وجوده زمن طويل فهو قديم (ج) قدماء، وقدامى وهي قديمة جمع قدائم.
		1- (القَدَمَة): المرأة لها مَرْتبةٌ في الخير. - و ـ : الشجاعةُ. - و ـ من الغنم: التي تكون أمام الغَنَم في الرّعْي.

		2- و ـ : مقياسٌ من المعدن ثُبِّتَ فيه سِنّان مُدبّبتان إحداهما ثابتة والأخرى مُتحرّكة، تُقاس بها الأطوال. (مو).
		3- (القَدوم): الشّجاعُ الجريءُ الكثيرُ الإقدام. (ج) قُدُمٌ. و ـ : آلةٌ للنّجْر والنّحْت. (مؤنثة). (ج) قَدَائِمُ. وقُدُمٌ.

ـ <u>الملاحظات</u>:

ونستنتج أنّ طريقة الترتيب في المعجم كما يلي:

ـ لقد رُتّبت مداخل الألفاظ المتجانسة في المعجم الوسيط ترتيبا ألفبائيا مألوفا، غير أنّ ما يُميّزها عن الألفاظ الأخرى أنّ المعاني المختلفة لم يخصّص لها جميعا مداخل منفردة كما جاء في المقدّمة، بل البعض منها فقط حظي بهذا الترتيب، والآخر رُتّب ضمن سلسلة الاشتقاقات التي تتبع المادة بما تحمله من دلالات. ومن الألفاظ المتجانسة التي جُعل لها مدخل جديد ما ورد في مادة (قدم):

أنّ قَدُمَ من مدخل (قَدَمَ) تختلف في المعنى مع قَدُمَ في المدخل الآخر (قَدُمَ) فهما متجانستان.

1 - (قَدُم): شَجُعَ.

2 - (قدُم): قديم.

- لقد التزم بترتيب الأفعال المتجانسة قبل الأسماء، فذكر الأفعال وما ترتّب عنها من اتّفاق واختلاف في معانيها، في بابين مختلفين كما أشار إلى ذلك في المقدّمة، لكن بما يتبعهما من معان لصيغ اشتقّها من المدخلين.

- ثمّ انتقل إلى الأسماء المتجانسة وذكر معانيها المختلفة لكن دون عزلها عن المشتقات الأخرى.(ينظر الجدول أعلاه: مادة قدم).

- أتبع كلّ مادة من الأفعال بذكر كلّ ما اختلف مصدره أو اسم الفاعل أو اسم المفعول أو صيغة المبالغة. مع بيان صيغة الجمع في هذه المشتقات، وجعل له مدخلاً جديداً. ممّا سهّل على مستعمل المعجم معرفة موطن الاختلاف في الدلالة

وبالتالي تحديد اللفظ المتجانس، مثل: (قَدُم) قَدْمًا: فهو قَدوم ومقدام، (قَدِمَ) الشّيْءُ قِدَمًا وقَدامَةً... فهو قديم، (ج) قُدَماء وقُدامَى وهي قديمة (ج) قَدَائم.

- وكما جاء في المقدمة فلقد اعتمد المعجم على الألفاظ المولّدة وسوّاها بالألفاظ المأثورة عن القدماء. وفتح الباب للمُحدثين، وأدرج ما توصّل إليه المجمع من ألفاظ، مع الإشارة إلى كلّ واحد بالرمز المناسب الذي ذكره.

- رتّب الألفاظ الدّخيلة والمُولّدة والمُعرّبة ترتيبا ألفبائيا وعاملها أحيانا كباقي المشتقّات في الترتيب، وأشار إليها بالرموز (د ـ مو ـ مع).

فلفظة التّابوت رتّبها في باب التاء بعد مادة تبتب دون ترتيب دلالاتها. ومثال ذلك:

- التابوت: الصندوق الذي يُحرز فيه المتاع (مع).
- يُقال: ما أودعتُ تابوتي شيئا ففقدته: أي صدري.
- التابوت: النّاووس.
- التابوت: الناعورة: علبة من خشب أو حديد تغرف الماء من البئر.
- التابوت: (عند قدماء المصريّين) صندوق من حجر أو خشب توضع فيه الجثّة، عليه من الصور والرّسوم ما يصوّر آلام المصريين وعقائدهم في العالم الآخر (مج).

- وقد اتّبع الترتيب نفسه مع الأسماء التي اشتقّها من الأفعال المتجانسة، فقد أورد في مادة (قَدَم) إلى جانب الأفعال المتجانسة، أسماء اتّفقت صيغها واختلفت معانيها، لكنّ ترتيبها حسب معانيها لم يَرِد كما أشير إليه في مقدّمة المعجم، (تقديم المعنى الحسّي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي).

وقد مثّل النّصراوي لعدم ترتيب الدلالات في المعجم الوسيط بمادة (رسم) ، حيث أشار إلى أنّه اعتمد في التعريف على ترتيبٍ تطوّريّ للدلالات، وهذا التّرتيب جعل (الرّسم) بمعنى الأثر هو الدلالة الأصلية، ثمّ أورد بعد ذلك دلالات اصطلاحية، منها:

- في علم المنطق (الرّسم) : تعريف الشيء بخصائصه.
- في الاقتصاد (الرّسم): الضّريبة. وأشار إلى أنها مُحدثة دون تحديد زمان ظهورها.

- في الفنون(الرّسم): بمعنى التّمثيل والتّشخيص بالقلم ونحوه. وتتفرّع منه دلالتان: الرّسم البياني والرّسم التقريبي.

ولو عاد المعجم إلى "مقاييس اللغة" لأدرك تحديد الدلالة الأصليّة؛ ففي تعريف مادة (رسم) يقول ابن فارس:"الراء والسين والميم أصلان: أحدهما الأثر والآخر ضرب من السّير... ."[1]

إذن إنّ لمفردة (الرّسم) دلالتين أصليّتين: تطوّرت إحداهما دلاليّا وهي (الرّسْمُ): أثَرُ الشيء. وبقي المعنى الأصلي الآخر: والرّسمُ ضربٌ من السّير.

ويتبيّن ممّا سبق أنّ المعجم الوسيط ـ في كلمة رسم ـ قد حافظ على الترتيب التطوّري، وأهمل الأصل الثاني الذي يدلّ على ضرب من السير.[2]

ولقد أشار الحبيب النصراوي إلى أنّ ترتيب شروح الألفاظ المتجانسة في القاموس يمكن أن تُرتّب:

ـ إمّا ترتيبا تاريخيا: أي أن نتّجه بالدلالات من المعنى الأقدم تاريخيّا، إلى المعنى الأحدث ظهورا في اللغة. وهذا ما يُساعد في الغالب على تتابع الدلالات وفق نظام منطقي تنازليّ، من المحسوس إلى المجرّد، ومن العام إلى الخاصّ.

ـ وإمّا ترتيبا حسب الشّيوع في الاستعمال: أي أن نتّجه بالدلالات من المعنى الشائع إلى المعنى النّادر، ومنه إلى العبارات الوظيفية(كالمعاني الفنيّة)، فالاستخدامات الخصوصية. فإذا كان من شروط الوصف القاموسي الإشارة إلى الشيوع في الاستعمال، كان من الضّروري الابتداء في كلّ مدخل بالشائع.[3]

- إنّ المعجم الوسيط يشرح باعتماد المعيار المنطقي في الترتيب وينصّ في المقدّمة على تقديم المعنى الحسّي على المعنى العقلي... وباستقراء بعض المعطيات من النماذج المعجمية، يتّضح لنا أنّ المعاجم المعاصرة لا تكاد تلتزم بطريقة محدّدة، ومثلهم سلك المعجم الوسيط الطريقة المنطقية دون اتّخاذ منهجيّة مدروسة، وأحيانا يمزج بين الطريقتين المنطقية (من الحسّي إلى المعقول)، والطريقة الدلالية (من الحقيقي إلى المجازي)، مثل:

- الجَبْرُ: الشّجاع.

---

[1] - مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس: مادة (رسم): ج2 / ص 393.

[2] - ينظر: التعريف القاموسي، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، الحبيب النّصراوي: ص 185 ـ 188.

[3] - ينظر: المرجع نفسه: ص 184، 185.

- وـ العُودُ تُجْبَرُ بِهِ العظام. (ج) جِبار.

- ومَذهب الجَبْر: مَذهبٌ يَرى أصحابُه أنّ العباد مجبورون على أفعالهم لا اختيار لهم فيها.

- وعلم الجبر: فرعٌ من فروع الرياضة يقوم على إحلال الرّموز مَحَلّ الأعداد المجهولة أو المعدومة . (مج).

ما يُلاحظ هنا أنّ المعاني التي أوردها في لفظة (الجبر) معان لا تربط بينها صلة معنويّة، ولكنّه أدرجها تحت مدخل واحد، واعتمد الترتيب بالاشتراك (البوليسيمي)، وهذا يكون عائقا أمام مستعمِل المعجم إذا لم يكن متمرّنا في الوصول إلى اللفظ المتجانس.

- إنّ اللجنة لم تجعل لكلّ الألفاظ المتجانسة مدخلاً جديداً، خاصّة إذا ورد اختلاف المعنى في الأسماء، فإنّها تكتفي بوضع خط صغير (ـ)، ثمّ تذكر المعنى الآخر. وكان حريّا بها أن تعتمد مدخلاً مستقلاّ لكلّ لفظ كما فعلت في باب (قدم)، تطبيقاً لما جاء في المقدّمة.

وهذه الطريقة التي نصّ عليها المعجم الوسيط هي التي أصبحت معتمدة في أغلب المعاجم الحديثة، خاصة الغربية منها.

ومن أمثلة الأفعال المتجانسة التي لم تجعل لها مدخلا جديدا مادة (فلج):

- (فَلَجَ): ـُ فَلْجًا: ظَفِرَ. ويُقال: فَلَجَ الحَرّاثُ الأرضَ للزّراعة: شَقّهَا وقلبها.[1]

أمّا لو اعتمدت طريقة التجنيس، فإنّها تمتاز عن سابقتها بمميّزات ذكرها الحمزاوي وهي:

"1 - التدرّج من سياق بسيط عناصره قليلة إلى سياق معقّد عناصره كثيرة.

2 - استدراج مختلف المترادفات باعتبار المعاني العامّة وباعتبار صلاتها بمحيطها الدلالي والنّحوي.

3 - التمييز بين معان لا صلة بينها.

4 - الوضوح التعليمي والتربوي الذي يُيسّر على المتعلّم إدراك نظام اللغة ومعاييره المختلفة."[2]

---

[1] - المعجم الوسيط، ط 2 : مادة (فلج): ج2/ ص 699.

[2] - المعجم العربي في القرن العشرين: مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع، محمد رشاد الحمزاوي. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بحوث العيد الخمسيني =

وذلك ما استنتجه محمد رشاد الحمزاوي في الجدول الآتي:

- نموذج لمادة (بان):[1]

طريقة الاشتراك بالوسيط	طريقة التجنيس(من ترتيب الحمزاوي)
(بان) منه وعنه بينا وبيونة: بعد وانفصل ـ ويقال: بانت المرأة عن زوجها ـ ومنه انفصلت بطلاق ـ فهي بائن. و ـ الفتاة: تزوجت و ـ فلانٌ: رحل. و ـ النخلة ونحوها: طالت طولا ظاهرا. والولد بان بائنة بيونا: ظهر واتّضح. والشيء بيانا: ظهر واتّضح و ـ الشيء أوضحه وأفصح عنه، فهو بائن وبيّن. و ـ الشيء بينا. فصله وقطعه ـ ويقال: بان صاحبه: فارقه وهجره. فهو بائن.	**(أ)** ـ (بان): (فعل لازم يفيد الظهور والرحيل والزواج والطول): 1- بان الشيء بيانا؛ ظهر واتّضح. 2- بان فلان: رحل. 3- بانت الفتاة: تزوجت. 4- بانت النّخلة ونحوها: طالت طولا ظاهرا. **(ب)** ـ بان (فعل متعدّ إلى مفعول يفيد الإفصاح والوضوح): 1- أبان الشيء: أوضحه. (ج) بان (فعل متعدّ بحرف يُفيد البعد والفصل). 1- بان فيه و عنه.....: بَعُد. (د) بان (فعل متعدّ إلى مفعولين يفيد الفراق والهجر): 1- بانت المرأة عن زوجها: انفصلت بطلاق.

=لمجمع اللغة العربية 1934 ـ 1984، الجزء 53، جمادى الأولى 1404 هـ ـ 1984 م: ص 269. وينظر هذه المميّزات أيضا في: المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي. المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، (بيت الحكمة)، تونس، 1991: ص 184.

[1] - المعجم العربي في القرن العشرين: مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع، محمد رشاد الحمزاوي: ص 268. وينظر جدول (بان) أيضا في: المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي: ص 182، 183.

وسنوضّح ذلك بالطريقة نفسها في الجدول الموالي:

طريقة الاشتراك بالوسيط	طريقة التجنيس
- (عَكَّ) الحَرَّ ـ عَكًّا: اشتَدَّ معَ سُكونِ ريحٍ. ويُقال: عَكَّ اليَوْمُ. و ـ الرَّجُلُ: أَقَامَ واحْتَبَسَ. و ـ بالأَمْرِ: رَدَّدَهُ حتّى تَعِبَ منْه. و ـ فلانًا بالقول ـُ عَكًّا: ردّهُ عليه مُتعنّتًا. ويُقال: عَكَّ فلانًا بِشَرٍّ: كَرَّرَهُ عليْه. و ـ ماطَلَهُ بحقّه. و ـ حَبَسَهُ. ويقال: عَكَّهُ عن حاجته: صَرَفَهُ عنها. و ـ فلانًا بالحُجّة: قَهَرَهُ بها. و ـ الحُمّى فلانًا: لَزِمَتْهُ وَأَضْنَتْهُ. و ـ الكَلامَ: فَسَّرَهُ. و ـ الحَدِيثَ من غيْره: اسْتَعَادَهُ.	1 ـ **المعنى الأوّل** يدلّ على اشتداد الحرّ: - (عَكَّ) الحَرُّ ـ عَكًّا: اشتَدَّ معَ سُكونِ ريحٍ. ويُقال: عَكَّ اليَوْمُ. 2 ـ **المعنى الثاني** يدلّ على الحبْس: و ـ حَبَسَهُ. و ـ الرَّجُلُ: أَقَامَ واحْتَبَسَ. و ـ الكَلامَ: فَسَّرَهُ. و ـ الحَدِيثَ من غيْره: اسْتَعَادَهُ. 3 ـ **المعنى الثالث** يدلّ على نوع من الضرب: و ـ بالأَمْرِ: رَدَّدَهُ حتّى تَعِبَ منْه. و ـ فلانًا بالقول ـُ عَكًّا: ردّهُ عليه مُتعنّتًا. ويُقال: عَكَّ فلانًا بِشَرٍّ: كَرَّرَهُ عليْه. و ـ ماطَلَهُ بحقّه. ويقال: عَكَّهُ عن حاجته: صَرَفَهُ عنها. و ـ فلانًا بالحُجّة: قَهَرَهُ بها. و ـ الحُمّى فلانًا: لَزِمَتْهُ وَأَضْنَتْهُ.

- إنّ ما يُلاحظ على طريقة الاشتراك التي اعتمد عليها المعجم الوسيط من خلال مضامين الجدولين أنّها تحتمل معان يختلف بعضها عن بعض، وجاءت متداخلة وغير مقسّمة حسب أصول الفعلين:

ففعل بان له ثلاث أصول كما ورد في الجدول الأوّل، وفعل (عكّ) له ثلاث أصول كما ورد في الجدول الثاني.

بينما يمكن تقسيمها إلى أصول ثلاثة تظهر في التجنيس الوارد أعلاه حسب الطريقة التي اقترحها محمد رشاد الحمزاوي.

و في موضع آخر يرى الحمزاوي أنّ"قضيّة المداخل لا تنتهي عند هذا الحدّ إذ لابدّ من أن تُصرف المداخل بحسب الوحدات التي لها مضامين خاصّة. من

ذلك أنّ الجمع لا يثبت. أمّا إذا كان له معنى خاصّ، استوجب مدخلاً خاصًا، فلا نثبت «رجال ج رجل» في مدخل، بل لابدّ أن نثبت «رجالات» وهي معدومة، وليس هذا مدخل في المعجم الوسيط. ولابدّ أن نثبت المفاعيل والأوصاف التي أصبحت تقوم مقام المصدر وتؤدّي معنى خاصًا مثل «مسؤول» التي أثبتها المعجم الوسيط."[1]

وهذه الطريقة التي اقترحها الحمزاوي قد أشار إليها غيره، كما يؤيّدها الدرس اللغوي الحديث عند الغربيين، حيث يقول جون لاينز في هذا الصدد:"إنّ التمييز بين التجانس والمعنى المتعدّد واضح في تنظيم القواميس التي نستعملها عادة. إنّ ما يُصنّفه المعجمي كمتجانسات سيُدرج ككلمات مختلفة، أمّا المعاني المتعدّدة فستُعطى تحت مدخل واحد."[2]

ويشير الحبيب النصراوي في هذا الصدد إلى ما ذهبت إليه بحوث اللسانيات الحديثة قائلا:"لكن بسبب اتّجاه اللّسانيات البنيوية إلى تغليب المقاربة الآنية في قضايا الاشتراك الدلالي [Polysemy] أواللفظي [Homonymy]، ظهر ميل إلى المعالجة بالاشتراك اللفظي. فبوجود شكل لغويّ معبّر عن اختلافات في المعاني وفي الاستعمالات، فإنّ القاموسي أو اللّساني ـ وهو متحرّر من جميع الضغوط التاريخية ـ هو من يُحدّد هل الاختلافات التي تكشفها المفردة المتعدّدة الدلالات تعود إلى اشتراك لفظي أو إلى تعدّد دلالي؟

ففي حالة استنتاجه أنّ هذه الاختلافات كبيرة وهامّة يُطبّق معالجة المشترك اللّفظي على المتعدّد الدلالي، وتتمثّل في تفريع المفردة المتعدّدة الدلالات إلى عدّة مفردات مشتركة لفظيّا.

وقد انعكس ذلك في القاموسيّة الحديثة في الغرب، فظهر اتّجاه إلى تكثيف المشترك اللفظي (la multiplication des homonymes)، والنّحو التوليدي

---

[1] - المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي: ص 184.

[2] - علم الدلالة، (الفصلان التاسع والعاشر من كتاب : مقدمة في علم اللغة النظري)، جون لاينز، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخران. كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1980 : ص 17، 18.

نفسه[1] يعتبر كلّ تغيّر مُنتَظِمٍ في التّوزيع يخلق وحدة معجميّة متميّزة عن جميع الوحدات الأخرى بشكل ظاهر أو خفيّ.

والحجّة في ذلك أنّ التّوزيعات المختلفة تدلّ على قيم دلالية مختلفة لنفس الدّال: ففعل (ضرب) قد يأتي بمعنى (التّعنيف الجسدي)؛ أو بمعنى (السّفَر)؛ أو بمعنى (رواية المثل)؛ أو بمعنى (الحَيْرة).. فلا بدّ حينئذ من أن نعتمد الدلالة للفصل في مستوى الوضع بين هذه المشتركات الدلالية وتحويلها إلى مشتركات لفظية."[2]

وعن الطريقة نفسها ينصّ عبد العزيز مطر حين حديثه عن المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد على:"ضرورة التّفريق بين المشترك والمنقول والمستعار على طريقة علماء الأصول في ذلك، وإعطاء مداخل معجمية مختلفة للمشترك اللفظي الحقيقي (التماثل اللفظي) وفقا لعدد المعاني التي يدلّ عليها، مع الاكتفاء بمدخل معجمي واحد للكلمة التي تُطلق على معنيين أو أكثر من المعاني التي تجمعها علاقة النقل أو الاستعارة على طريقة اللغويين المُحدثين في تنظيم معاجمهم.

- عدم التّعويل على المنهج التأثيلي المرتكز على الحسّ اللّغوي لدى الباحث في معالجة ظاهرة الاشتراك، سواء أكان ذلك من جهة البحث في أسبابه، أم جهة التفريق بين المشترك وقِسْمَيه (المنقول والمستعار)، والاحتكام في ذلك إلى إحساس الجماعة اللغوية، فعن طريق هذا الإحساس يمكن أن نحكم على كلمة (سائل) مثلا أنّها من المشترك اللفظي لأنّ المتكلّمين المثاليين للّغة العربية يُدركون أنّ هناك عُجْمَتين مختلفتين لهذه الكلمة، إذ يحتمل أن تكون الكلمة اسم فاعل من الماضي (سال)، أو اسم فاعل من الماضي (سأل)، وكذلك الحال في (هاوٍ) بمعنى عاشق، و(هاوٍ) بمعنى ساقط، فالأولى من هَوِيَ يَهْوَى، والثانية من هَوَى يَهْوِي. وعن طريق هذا الإحساس أيضا يمكن أن نقول إنّ العين

---

[1] - يوجّه النحو التوليدي عنايته بالخصوص إلى التحليل التركيبي، فيميل إلى مضاعفة المشتركات اللفظية. ويقيم نظرته على تراتبية المعاني، واعتماد ما يسمّى بمحدّد دلاليّ (marqueur sémantique) أي ملامح دلالية منصهرة (مادي/غير مادي، نشيط/غير نشيط...) معدّة لتمكين المفردة من الاندراج في سلسلة من التحويلات. **ينظر:** التّعريف القاموسيّ، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، الحبيب النصراوي: الهامش 304 ، ص 249.

[2] - المرجع نفسه، الحبيب النصراوي: ص 249، 250.

(الباصرة) والعين (مَطَرُ أيّام لا يُقلع) من المشترك اللفظي، وأنّ العين في إطلاقها على الباصرة وعلى الجاسوس من المجاز."[1]

وأخيرا فإنّ المعجم الوسيط بالرّغم من كثرة الاشتقاقات التي يحشدها في بعض الأبواب، وعدم ذكر المداخل المختلفة لكل معنى في أغلب الأحيان، إلاّ أنّه يُعدّ ثروة لغوية جمعت بين القديم والحديث، وبين العربي والمعرّب، ومهّدت لطالب العلم ما يسهّل عليه عمليّة الاستفادة من المعجم والاعتماد عليه، ممّا يؤكّد ما ذهب إليه في المقدّمة أنّه "المعجم المعاصر".

كما أنّه لو اعتمد طريقة التجنيس بوضع جميع الألفاظ المختلفة المعاني حسب أصول دلالاتها في مداخل مختلفة ليَسّر البحث على مستعمله، ولكان كنزا ثمينا في المعجمية الحديثة.

[1] - المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، عبد العزيز مطر. في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، تونس في 15 و16 و 17 أفريل 1986: ص 357، 358.

المبحث الثالث: تعريف اللفظ المتجانس في "المعجم الوسيط".

ـ تمهيد:

إنّ التّعريف هو الهدف الأوّل الذي من أجله وُضع المعجم أساسا، فلولا غموض الكلمات ما استُعمل المعجم لدى العامّة والخاصّة.

وإلى جانب هذا الهدف، يأتي تدوين التّراث اللّغوي والحفاظ عليه كدليل حضاري على رقيّ كلّ أمّة، ووسيلة تربط حاضرها بماضيها، وتبني عليهما مستقبلها.

ولذلك كان اهتمام المعجميين بالتعريف اهتماما كبيرا، وبالرّغم من اختلاف التعريفات، إلاّ أنّها تدلّ على السعي الحثيث لتطوّر المعجم خاصة عندما أصبح مرتبطا باللسانيات الحديثة.

وقد ذهب محمد رشاد الحمزاوي إلى أنّ (التّعريف) يُعدّ "من أهمّ عناصر النّص المعجمي: وقد أطلق عليه القدماء في نطاق المُعجمية والمَعجمية والمُعجم مصطلحات متعدّدة منها: الحدّ، والشّرح، والتّفسير. فالأوّل متّصل بالفقه، والثاني بالمُتون والثّالث بالقرآن. والتعريف في اللّسانيات، أن تُعرّف الشيء أي أن تعلم به، وفي هذه العمليّة معرفة وإعلام.

والمعلوم في الذهنيّة المعجميّة العامّة، أنّ التعريف يتعلّق بالتعريف الدّلالي للمدخل المعجمي، دون غيره من التعريفات المختلفة... . فهو يُعنى بتوضيح معاني مفردات اللّغة، لا سيما المستعصية منها، وبيانها وتبيينها. فهو مبني على علاقة بين المدخل المُعرّف، وما يُعرّف به. وهو ذو وجوه كثيرة، إذ يمكن أن يكون التعريف لفظا أو لفظين، أو ألفاظا، أو تركيبا أو جملة كاملة."[1]

ولقد ذكر الحمزاوي أنّ (التّعريف المعجمي) يكاد يكون صعب المنال، ولذلك فقد قسّمه إلى أنواع منها التعريف بـ:

"1 - الترادف: أي كلمة معادلة أو بأكثر، أو بجملة من ذلك... . ويدخل تحت هذا النوع ما يُسمّى بالترادف المُكثّف المفرط مثل:

---

[1] - المعجميّة، مقدّمة نظريّة ومطبّقة/مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي: ص 285، 286.

أَصرَه: عَقَده وشدّه ولواه، وعطفه وحبسه.

2 - بالصّيغ: ومفاده أن تُعَرّفَ صيغة بأخرى، من ذلك ما جاء في الوسيط: الطبخ: المطبوخ؛ الطبيخ: المطبوخ.

3 - بالضدّ: وبالأحرى بالمخالفة والمناقضة. فالأبيض ضد الأسود، والطويل ضد القصير، والعكس بالعكس.

4 - بالإحالة: ومفاده أن يُحال مدخل إلى مدخل آخر من حروف المعجم، سابق أو لاحق، أو مصاحب له. وكثيرا ما يطرأ ذلك على المداخل المعرّبة والدخيلة، دون أن تكون تلك الإحالة صائبة. ومن ذلك: آدم: انظر: أدم؛ وإبريق: انظر: برق، كأنّ إبريق عربيّة؛ وترجم: انظر: رجم، ولا صلة بين الترجمة والرّجم... إلخ.

5 - بالصّعب: ويعتمد على تعريف المدخل المقصود بمرادف أصعب منه: فمن ذلك الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب.

6 - بالمعروف: ويفترض في هذه الحالة، أن يكون المدخل المعجمي مستخدما شائعا، لا يحتاج إلى تعريف من ذلك: الطائر: معروف... .

7 - بالدّورية: أي أن يعرّف المدخل بمرادفه، والمرادف بالمدخل فمن ذلك: استنجح الشيءَ: استنجزه؛ واستنجز الشيءَ: استنجحه.

8 - بالرواية: ويعتمد فيه على روايات وأقوال كثيرة متناقضة أحيانا... .

9 - بالتعميم والتعمية: بأن يُطلق اسم واحد على مجموعة من الحيوانات والنباتات. فالحشرة هي الدّابّة الصغيرة، بما في ذلك الفأر، والجرذ والحرباء.

10 - بالخلط: بأن ينزل مَدخلا مَنزلة مَدخل آخر، من ذلك أنّ الأرز يطلق على العرعر والسرو والصنوبر، والإوزّ على البطّ."[1]

إنّ هذه التعريفات ما هي إلاّ خلاصة تجارب المعجميّين، لأنّه لا يمكن في حقيقة الأمر ضبط تعريف معيّن بالدقّة التي لا تشوبها شائبة، ولكن يمكن أن يوفّق المعجمي إلى صياغة أيّ تعريف اعتماداً على مهارته وخبرته. يقول علي القاسمي في هذا الصدد:"إنّ القاعدة الذهبيّة التي كان يتبعها الروّاد المعجميون في تقديم المعلومات الدلالية هي عدم اتّباع أيّ قاعدة محدّدة. ولكن ذلك لا

[1] - المرجع السابق: ص 287، 288.

يعني أنّهم لم يتبنّوا بعض الطرائق المعيّنة والوسائل المحدّدة في صياغة أنواع معيّنة من التّعريفات."[1]

وعلى ذكر هذه التعريفات، لنا وقفة مع المعجم الوسيط لنتفحّص طريقته في تعريف ألفاظ المعجم بصفة عامة والألفاظ المتجانسة بصفة خاصة.

جاء في مقدمة المعجم ما يأتي:"والحقّ أنّ المَجمع أراد لهذا المعجم أن يَفِيَ بالحاجة إلى معرفة ألفاظ العربيّة ودلالاتها المختلفة، فكان من هَمِّ لجان الإعداد والتحرير، للوفاءِ بذلك، أن تحشد ما يمكن أن يتّسع له مثل هذا المعجم من الألفاظ، لتحقيق غرضين، أحدهما: أَن يرجع إليه القارئ المثقّف ليُسعفه بما يسدّ الحاجة إلى تحرير الدلالة للّفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه. والغرض الآخر: أَن يرجع إليه الباحث والدّارس لإسعافهما بما تمسّ الحاجة إليه من فَهْمِ نصّ قديم من المنثور أو المنظوم."[2]

إنّ هذا الكلام يُشير إلى أنّ غاية المعجم الوسيط هي التّيسير والتّسهيل وتذليل الصّعب أمام القارئ والباحث بما يحتاجان إليه من معان توضّح أمامه مسار الطريق. وهناك من يرى أن المعجم الوسيط لا يقول بالتّعريف بل يقول بالحدّ ـ ويستشهد على كلامه هذا بما جاء في المعجم نفسه من شرح لعبارة (حددّ معنى اللفظ أو العبارة): وضّحه وبيّنَه.[3]

ولقد كانت اللّجنة حريصة على تصحيح مسارها فيما قدّمته من شروحات ولقي نقدا لما فيه من نقص في الطرح أو الشرح، فجاء في مقدمة الطبعة الثانية:"وقد أعادت اللّجنة قراءة الطبعة الأولى من المعجم مادّة مادّة، مُردّدة فيها نظرات فحص وتمحيص، فتتبّعت ما ترك المعجم من بعض الألفاظ أو فروع المعاني، لتزوّده منها بما يسوغ. وتحرّت في مراجعة الشروح والتفسيرات أن تَجعل عبارتها أيسر منالا، وأقرب إلى دقة وإحكام... ."[4]

و أيًا كان تعريف المعجم الوسيط فإنّ ما جاء في مقدّمته لدليل على الجهد المبذول من طرف أعضاء اللجنة:

---

[1] - المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي: ص 77.

[2] - المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الثانية: ص 5.

[3] - ينظر: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي: ص 164.

[4] - المعجم الوسيط ، مقدمة الطبعة الثانية: ص 6.

1 ـ فلقد كانت الرّموز التي وُضعت في المقدّمة بمثابة مفاتيح توضّح لمستعمل المعجم نوع بعض الألفاظ التي يتعامل معها. وهذه أوّل وسيلة مساعدة على استعمال المعجم. وهذه الرموز هي:

ـ (ج): لبيان الجمع.

ـ (ـِ ـَ ـُ): لبيان ضبط عين المضارع بالحركةِ التي توضع فوقها أو تحتها.

ـ (و ـ): للدلالة على تكرار الكلمة لمعنًى جديد.

ـ (مو): للمولّد، وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديمًا بعد عصر الرّواية.

ـ (مع): للمعرّب، وهو اللّفظ الأجنبيٌ الذي غيّره العرب بالنّقص، أوالزيادة، أوالقلب.

ـ (د): للدخيل، وهو اللّفظ الأَجنبي الذي دخَل العربيةَ دون تغيير، كالأُكسيجين، والتليفون.

ـ (مج): للّفظ الذي أقرّه «مجمع اللغة العربية».

ـ (مُحدثة): للّفظ الذي استعمله المُحْدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة."[1]

2 ـ أمّا فيما يخصّ الرموز التي توضّح المعلومات في المدخل الواحد، فقد نُظّمت أحسن تنظيم، فوُضعت الدّائرة أمام كلّ مادّة من موادّ المعجم؛ ووُضعت المادّة بين معقوفتين ()، يتكرّران كلّما انتقل إلى معنى جديد أو صيغة جديدة؛ كما ضُبطت الأفعال والأسماء بالشّكل(الحركات المناسبة)، ممّا يُسهّل قراءتها والتمييز بين مشتقّاتها المتشابهة؛ وضُبطت عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها (ـِ ـُ)؛ وأشير للجمع بـ (ج)، ولجمع الجمع (جج).

3 - ولقد جاء في مقدّمة المعجم كذلك أن اللّجنة عُنِيَت "بإثبات الحيِّ السهل المأْنوس من الكلمات والصّيَغ، وبخاصة ما يشعُر الطالبُ والمترجمُ بالحاجة إليه؛ مع مراعاة الدِّقّة والوضوح في شرح الأَلفاظ أو تعريفها."[2]

ولذلك نجد أنّ الألفاظ المستعملة في المعجم لا تعدو أن تكون من الألفاظ المتداولة البعيدة عن الحوشيّ المستهجَن والغريب المهجور. فجاءت مُحقّقة مطلب كلّ من قَصد المعجم.

---

[1] - المرجع السابق، مقدمة الطبعة الأولى: ص 16.

[2] - المرجع نفسه، مقدمة الطبعة الأولى: ص13.

4 - ومن التعريفات العامّة التي جاءت في المعجم أنّه لم يتوقّف الشرح في المعجم عند المادّة اللّغوية في كثير من الأحيان، خاصّة عندما يتعلّق الأمر بالمصطلحات أو الألفاظ المُحدثة، مثل: الأَنْبَجُ : شجرُ المَنْجَة (المانجو) موطنه الأصلي في بلاد الهند، ويوجد الآن في كثير من البلاد، ويُطلق على ثَمَره وعلى ما يُصنع من المُربّيات.(معرّب).

5 - بالإضافة إلى هذه الشروحات، يعمد المعجم في بعض الأحيان إلى الشّرح بالمطاوعة مثل: تأنّثَ مطاوع أَنّثَهُ، أو بالإحالة مثل: الخِيَاصَة انظر (خوص)؛ الخَيْزَلُ انظر (خزل).

وهناك شروحات أخرى سنعرضها عند تناولنا لتعريف اللفظ المتجانس فيما يلي.

ـ تعريف المعجم للألفاظ المتجانسة:

ما يُلاحظ على تعريفاته للألفاظ المتجانسة أنّه كان مُماثلا لمعاصريه من المعاجم العربية، مع وجود بعض التفاوت بينها. وللوقوف على طريقة شرحها في المعجم، نُدرج بعض النماذج من الأفعال والأسماء:

المادة	المعاني الواردة	الألفاظ المتجانسة
(جَمَلَ) 136	(جَمَلَ) الشيء _ُ جَمْلاً: جَمَعَهُ عن تفرّقٍ. و_ الشحمَ: أذابَهُ. (جَمُلَ) _ُ جَمَالاً: حَسُنَ خَلْقُهُ. و_ حَسُنَ خُلُقُهُ. فهو جَمِيلٌ. (ج) جُمَلاَءُ. وهي جميلة (ج) جَمَائِلُ. (أَجْمَلَ) كثُرت جِمالُهُ. و_ في الطّلب: اتّأد واعتدل. وفي الحديث: "أجْمِلوا في طلب الرّزق فإنّ كُلاّ مُيسّر لما خُلِقَ له." و_ الشّحْمَ: جَمَلَهُ. و_ الشيءَ: جمعَهُ عن تفرّقٍ. و_ الكلامَ، وفيه : ساقَهُ مُوجزًا. و_ الصّنيعَةَ وفيها: حسّنَها وكثّرها. (جَمّلَهُ): حسّنَه وزيّنَهُ. ويُقال في الدّعاء: جمّل الله عليك: جعلك الله جميلا حسنًا. و_ الأَميرُ الجيشَ: أطال حَبْسَهُ.	(أَجْمَلَ) كثُرت جِمالُهُ. و_ في الطّلب: اتّأد واعتدل. وفي الحديث:" أجملوا في طلب الرّزق فإنّ كلاّ مُيَسّرٌ لما خُلِقَ له." و_ الصّنيعَةَ وفيها: حسّنَها وكثّرها. (جَمّلَهُ): حسّنَه وزيّنَهُ. ويقال في الدعاء: جمّل الله

	(الجَمَلُ): الكبيرُ من الإبل. و_ الحبل الغليظ. و_ سمكةٌ بَحْرِيّةُ.	عليك: جعلك الله جميلا حسنًا. و_ الأَميرُ الجيشَ: أطال حَبْسَهُ. (الجَمَلُ): الكبيرُ من الإبل. و_ الحبل الغليظ. و_ سمكةٌ بَحْرِيّةُ.
جَهِلَت	القدرُ جَهلاً: اشتدّ غلَيَانُها، وهو نقيض تحلّمت. و _ فلان على غيره، جَهْلاً، وجَهَالَةً: جفا وتسافه. و _ في التنزيل العزيز:" قَالُوا أَتَتّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ باللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِين." (البقرة/67). و_ الشيءَ وبه: لم يعرفْه.	القدرُ جَهلاً: اشتدّ غلَيَانُها، وهو نقيض تحلّمت. و_ الشيءَ و به: لم يعرفْه.
زَعَمَ 394	(زَعَمَ)_ُ زَعْمًا: ظَنّ، يقال: زَعَمَهُ صادقًا، وزَعَمَ أَنّي لا أوَدُّه، وزَعَمَنِي لا أوَدُّه: ظَنّنِي. وأكثرُ ما يُستعملُ الزّعمُ فيما كان باطلاً أو فيه ارتيابٌ. و_ اعتقدَ. و _ قال. و_ كذَبَ. و_ وَعَدَ. و_ على القوم، زَعامةً: تَأَمّرَ، فهو زعيمٌ. و_ به _ُ زَعْمًا، وزَعامةً كَفَلَ به، فهو زعيم به: أي كفيلٌ. وفي التنزيل العزيز :«وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ و أَنَا بِهِ زَعِيمٌ»(يوسف/72). (زَعِمَ)_َ زَعَمًا، وزَعْمًا: طمع. يقال: هو يزعَم في غير مَزْعَمٍ: يَطْمَعُ في غير مَطْمَعٍ. (زَعُمَ) _ُ زَعامةً: سادَ ورَأَسَ. فهو زعيمُ قومه. (ج) زُعماء. (أَزْعَمَ) فلانٌ: أطاعَ. و_ الأَمرُ: أمكن. و _ فلانًا: أَطْمَعَهُ. و_ فُلانًا الشيءَ	(زَعَمَ) _ُ زَعْمًا: ظَنّ، يقال: زَعَمَهُ صادقًا، وزَعَمَ أَنّي لا أوَدُّه، وزَعَمَنِي لا أوَدُّه: ظَنّنِي. و_ كذَبَ. و_ وَعَدَ. و_ على القوم، زَعامةً: تَأَمّرَ، فهو زعيمٌ. (أَزْعَمَ) فلانٌ: أطاعَ. و_ الأَمرُ: أمكن.

	جعلَهُ كَفيلاً به. (تَزَاعَمَا) تحادثَا بما لا يوثَقُ به من الأحاديث. و_ على كذا: تضافرا. (تَزَعَّمَ): تَكذّبَ. و_ القومَ: رَأَسَهُمْ (الزّعامَةُ): الرياسةُ. و_ أفضلُ المال وأكثرهُ من ميراث ونحوه. (الزّعْمَةُ): واحدةُ الزّعْمِ بمعنى القول. (ج) زَعَمَاتٌ. تقول لمن تذهب إلى رد قوله: هذا ولا زَعَماتِك: ولا أَتَوَهَّمُ زَعماتكَ. (الزّعيمُ): الرئيس. و_ الكفيل. (ج) زُعماء. (المَزْعَمُ) الأَمْرُ الذي لا يُوثَقُ به. ويقال: أمرٌ فيه مَزَاعِمُ: أَمر غير مستقيم فيه منازَعَةٌ.	و_ فلانًا: أَطْمَعَهُ. و_ فُلانًا الشيءَ جعلَهُ كَفيلاً به. (الزّعامَةُ): الرياسةُ. و_ أفضلُ المال وأكثرهُ من ميراث ونحوه.
سَهَمَ 459	(سَهَمَ): _ سُهُومًا، وسُهاماً: تَغَيّرَ لَوْنُهُ عن حاله لعارضٍ من هَمٍّ أَو هُزَالٍ. و_ ضَمُرَ. فهو ساهم. و_ فلانًا سَهْمًا: قرَعه في المساهَمَة. يقال: ساهمَهُ فَسهَمَهُ: باراه ولاعَبَهُ فغلَبه. (سُهِمَ): سَهَمَ. و_ أَصابَهُ وَهْجُ الصّيْف وحَرّ السّمُوم، فَتَغَيّرَ لَوْنُهُ. و_ حُمِلَ على كَرِيهَة في الحرب ونحوها. (سَهُمَ) _ سُهُومًا: سَهَمَ. (أَسْهَمَ): بينَهُمْ: أَقْرَعَ. و_ له: أَعْطَاهُ سَهْمًا أَو أَكْثَرَ. و_ في الشيء: اشترك فيه. و_ الشيءَ: جَعَلَهُ سَهْمًا سَهْمًا. (سَاهَمَهُ) مساهَمَةً، وسِهامًا: قَارَعَهُ وغَالَبَهُ وباراهُ في الفَوْزِ بالسّهَام. وفي التنزيل العزيز:« فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ المُدْحَضِينَ»(الصافات/141). و_ قاسَمَهُ أَي أَخَذَ سَهْمًا: أي نَصِيبًا معه.	(سَهَمَ): _ سُهُومًا، وسُهاماً: تَغَيّرَ لَوْنُهُ عن حاله لعارضٍ من هَمٍّ أَو هُزَالٍ. و_ فلانًا سَهْمًا: قرَعه في المساهَمَة. يقال: ساهمَهُ فَسهَمَهُ: باراه ولاعَبَهُ فغلَبه. (سَاهَمَهُ) مساهَمَةً، وسِهامًا: قَارَعَهُ وغَالَبَهُ وباراهُ في الفَوْزِ بالسّهَام. و_ فيه: شارَكَ. قال زهير: أَبا ثابتٍ ساهمتَ في الحزم أَهلَه****فرأيُك محمودٌ وعهدُك دائمُ.

	ومنه: شركة المساهمة. و_ فيه: شارَكَ. قال زهير: أَبا ثابتٍ ساهمتَ في الحزم أَهلَه فرأيُك محمودٌ وعهدُك دائمُ. (سَهَّمَ) الثَّوْبَ أَو غَيْرَهُ: صوّر فيه سهامًا. فهو مُسَهِّمٌ. (تَسَاهَمَ) الرجلان: تقارَعَا. و_ الشيءَ: تَقَاسَمَاهُ. (السَّهَامُ): الضُّمُورُ والتَّغَيُّرُ. و_ حَرٌّ السَّمُوم. (السُّهَامُ): الضُّمُورُ والتَّغيُّر. (السَّهْمُ): القِدْحُ يُقارَعُ به أو يُلْعَب به في الميسر. و_ الحَظُّ وَالنَّصيب. و_ ما يفوز به الظافر في الميسر. و_ (في علم الاقتصاد): صَكٌّ يمثّل جزءًا من رأْس مال الشركة يزيد وينقص تبع رواجها. و_ وثيقة به مطبوعة على شكل خاص. (مج). و_ (في المساحة): جزء من أربعة و عشرين جزءًا من القيراط. و_ عُود من الخشب يُسَوّى، في طرفه نَصْلٌ يُرمى به عن القوس. و_ خَطٌّ على شكل سهمِ القوس يُشار به إلى الشيء. (محدثة). و_ الخشبة المعترضة بين الحائطين. وسهم الرامي: كوكب. (ج) أَسْهُمٌ، وسِهَامٌ.	(السَّهْمُ): الحَظُّ وَالنَّصيب. و_ (في علم الاقتصاد): صَكٌّ يمثّل جزءًا من رأْس مال الشركة يزيد وينقص تبع رواجها. و_ وثيقة به مطبوعة على شكل خاص. (مج). و_ (في المساحة): جزء من أربعة وعشرين جزءًا من القيراط. و_ عُود من الخشب يُسَوّى، في طرفه نَصْلٌ يُرمى به عن القوس. و_ خَطٌّ على شكل سهمِ القوس يُشار به إلى الشيء. (محدثة). و_ الخشبة المعترضة بين الحائطين. وسهم الرامي: كوكب. (ج) أَسْهُمٌ، وسِهَامٌ.

طَلَحَ 561	(طَلَحَ)_ طَلْحًا وطَلاَحًا: تعب من السير ونحوه. و_ فلانٌ طَلاَحًا: فَسَدَ. و_ البعيرَ ونحوه طَلْحًا: جعله يُعيى أَو يَهْزَل. (طَلِحَ) المكانُ _ طَلَحًا: كَثُر طَلْحُهُ. و_ الإبلُ: اشتكتْ بُطُونها من أَكل الطَّلْح. فهي طَلاحَى. و_ البعيرُ: خلاَ جوفه من الطعام. فهو طَلِحٌ. (أَطْلَحَ): طَلَحَ. و _ البعيرَ و نحوه: طَلَحَهُ. (طَلَّحَ): أَطْلَحَ. و_ البعيرَ و نحوه: أَطْلَحَهُ. و_ عليه: أَلَحَّ عليه حتى أَتعبه و أَجهده. (الطَّلْحُ): شجر عِظامٌ من شجر العِضَاه ترعاه الإبل. و_ المَوْزُ، و به فسر قوله تعالى:«و طَلْحٍ مَنْضُودٍ»(الواقعة/29). و_ الطَّلْع [لغة فيه]. الواحدة: طلحة. و_ ما بقي في الحوض ونحوه من الماء الكدِر. و_ الخالي الجوف أَو البطن من الطعام. و_ المُعْيى (ج) أَطْلاَحٌ. (الطَّلْحُ) المُعْيى. و_ المهْزُول. و_ القُرَادُ اللاّزِقُ في جلد البعير. ويقال: هو طِلْحُ مَالٍ، وهو طِلْحُ نساءٍ: ملازم. (ج) أَطْلاَحٌ وطِلاَحٌ. (الطَّليحُ): المُعْيى. و_ المَهْزُولُ والمجهود [فعيل بمعنى مفعول]. و_القُرَادُ. (ج) طَلْحَى وهُنّ طلائحُ.	(طَلَحَ)_ طَلْحًا و طَلاَحًا: تعب من السير ونحوه. و_ فلانٌ طَلاَحًا: فَسَدَ. (طَلِحَ) المكانُ _ طَلَحًا: كَثُر طَلْحُهُ. و_ البعيرُ: خلاَ جوفه من الطعام. فهو طَلِحٌ. (الطَّلْحُ): المَوْزُ، و به فسّر قوله تعالى: [وطَلْحٍ مَنْضُودٍ](الواقعة/29). و_ ما بقي في الحوض ونحوه من الماء الكدِر. و_ الخالي الجوف أَو البطن من الطعام. (الطَّليحُ): المَهْزُولُ والمجهود [فعيل بمعنى مفعول]. و_القُرَادُ. (ج) طَلْحَى وهُنّ طلائحُ.

ـ **الملاحظات:**

ممّا يُلاحظ على مجموعة التعريفات التي أوردها تحت مادة (سهم)، وطرق شرحها، ما يلي:

1 ـ ينتقل من الأفعال المجرّدة إلى الأفعال المزيدة بحرف أو حرفين، ويعتمد على الشرح، ويذكر المصدر ثمّ المعنى. حيث بدأ بالفعل المجرّد، فمثلا في (سهم) جاء:

- سَهَمَ: لازم (فعل + فاعل): وذكر مصدريه ثم شرحه شرحا مطوّلا.

و_ ضمر: فهو ساهم. أتى بالمعنى القريب للفعل مع اسم الفاعل، بعدها انتقل إلى الفعل المتعدّي مع ذكر مصدره المخالف (فعل + مفعول به) + مصدر.

و_ فلانًا سهمًا: قرعه في المساهمة فشرحه في جملة مع التمثيل له.

- وما يُلاحظ أن تغيير المصدر في الفعل المجرّد (سَهم) ـ أدّى إلى تغيير المعنى.

سَهَمَ 1: (سَهَمَ): _َ سُهُومًا، وسُهاماً: تَغَيّرَ لَوْنُهُ.

سَهَمَ 2: (سَهَمَ): و _ فلانًا سَهْمًا: قرَعه في المساهَمَةِ.

2 ـ قدّم عن كلّ فعلٍ معلومات لغويّة (في بنيته الصرفية وطبيعته النحوية)، وعلاقته بالمفردات الأخرى صوتيّا ودلاليّا، ممّا يُعرّفه في مختلف المستويات.

ففي الفعل (طلح) ذكر المصادر في الأفعال مثل:

(طَلَحَ)ـ طَلْحًا وَطَلاحًا.

وكذلك فعل مع الأسماء، مثل:

- وسَهْمُ الرّامِي: كوكب. (ج) أَسْهُمٌ ، وسِهَامٌ.

- (الطّليحُ):..... [فعيل بمعنى مفعول].

و(الطّليحُ): ... (ج) طَلْحَى وهُنّ طلائحُ.

وهذه الطريقة الاشتقاقية ساعدت على تناول المعنى في اللفظ الواحد من جميع الأوجه.

3 ـ انتقل بالمجرّد من صورته الشّكلية إلى بنية أخرى وهي:

أ - ضمّ فاءَه وكسَر عينَه: سُهِمَ.

ب - فَتَح فاءَه وضمّ عينَه : سَهُمَ.

وشرح المعنى في الفعل الأوّل وتوصّل إلى أنّ الفعلين (سَهَمَ) و(سُهِمَ) يشتركان في معنى واحد: وهو (تغيّر لونه). ويختلف سُهِمَ في معنى: حُمِل على كريهة في الحرب أو نحوها.

4 ـ اعتمد على التعريف بالصيغة مثل (سَهُمَ) شرحه بعد أن أتى بمصدره: (سَهُمَ) _ُ سُهُومًا: سَهَمَ.

5 ـ اعتنى المعجم بالحرَكات خاصّة عين الفعل، كما هو وارد في لفظة (سهم)، وضَبطَ بالشّكل الكلمات بما فيها الأسماء.

6 ـ أمّا في تعريف الأسماء فقد أتى بالأوجه المختلفة للمعنى في لفظ السّهم دون ترتيب لدلالاتها، فقدّم المعنى العقلي على المعنى المادّي مثل:

- السّهم: بمعنى الحظ والنّصيب.
- السّهم: عود ... .

وفي مواطن أخرى يقدّم المعنى المجازي على المعنى الحقيقي، مثل:

- جَهِلَت: - القِدرُ جَهْلاً: اشتدّ غلَيَانُها، وهو نقيض تَحلّمَت.
- و_ الشيءَ و به: لم يَعرفْه.

7 ـ اعتمد الشّرح بالإحالة، ففي مادة (أَخّ) يشرح (الأخّ): لغة في الأخِ، ثمّ يُحيل القاريء إلى مادة (أخو).

8 ـ اعتمد على الشرح بالمرادف، مثل: (زعم): كذب، و(زعم): وعد.

وأحيانا يستعمل الترادف المُكثّف ويُسهب ، فيشرح بالمفردة ثمّ يتبعها بالجملة مثل:

(زعم):_ُ زَعْمًا: ظَنّ، يقال: زَعَمَهُ صادقًا، وزَعَمَ أَنّي لا أوَدُّه، وزَعَمَنِي لا أوَدُّه: ظَنّنِي. وأكثرُ ما يُستعملُ الزّعمُ فيما كان باطلاً أو فيه ارتيابٌ.

9 ـ اعتمد على الشرح بالضد مثل:(جَهِلت القِدْرُ: اشتدّ غليانها، وهو نقيض تحلّمَت).

10 ـ لقد كان لعمل اللّجنة باع في إيضاح بعض الشروحات وذلك عن طريق شرحها بالمصاحبة ممّا يزيد في بيانها وتوضيحها مثل:

(أَزْعَمَ) فلانٌ: أطاعَ.

(أَجْمَلَ) الصّنِيعَةَ وفيها: حسّنَها وكثّرها.

11 ـ اعتمد الشّرح بالمنطق إذا استدعى الأمر ذلك، مثل:

(جبر): (ومذهب الجبر مذهبٌ يرى أصحابُه أنّ العبادَ مجبورون على أفعالهم لا اختيار لهم فيها).

12 ـ اعتمد في بعض الأحيان على الألفاظ المولّدة أو الدّخيلة التي أقرّها المجمع، مثل:

- (القدَمَةُ): مقياسٌ من المعدن، تُثبّت فيه سِنّان مدبّبتان تُقاس بها الأطوال (مو).

- (السَّهْمُ): وثيقة به مطبوعة على شكل خاصّ (مج).

13 ـ لقد اعتمدت اللجنة في شروحاتها على المعاني المختلفة الشائعة مثل: - (الزّعامَةُ): الرياسةُ.

والنادرة مثل: (الجَمَلُ): سَمَكَة بحريّة.

والحسّيّة مثل: (أَجْمَلَ) كثُرت جِمالُهُ.

والمعنوية مثل: و أَجْمَلَ الصّنِيعَةَ وفيها: حسّنَها وكثّرها.

وأهملت اللجنة الحوشيّ من الألفاظ والتي لا علاقة لها بالعصر، واستعملت اليسير منها مما يتماشى والتطوّرات الحديثة، ومثّلت لذلك بوضعها في سياقات مختلفة .

14 ـ كما اعتمد على الشرح بالصّورة عندما يُدرك أنّ الشرح اللغوي يحتاج إلى دعم يُوضّحه، مثل: رسم السهم عند شرحه له بعود من الخشب يُسوّى ... .

15 ـ اعتمدت على السّياق في بيان بعض المعاني مثل:

(جَمّلَهُ): حسّنَه وزيّنَهُ. ويقال في الدعاء: جمّل الله عليك: جعلك الله جميلا حسنًا.

16 ـ واستعانت اللّجنة في شرحها للألفاظ بالنّصوص والمعاجم التي يُعتمد عليها، وعزّزَتْه بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأَمثال العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتّاب والشعراء.

- الاعتماد على القرآن الكريم مثل:

قوله تعالى: «وطَلْحٍ مَنْضُودٍ»(الواقعة/29).

- الاعتماد على الحديث النّبوي الشريف مثل:

«أجْمِلوا في طلب الرّزق فإنّ كُلاّ مُيسّرٌ لِمَا خُلِقَ له.»

- الاعتماد على الشعر رغم قلّته مثل:

أَبَا ثَابِتٍ ساهَمْتَ في الحَزْمِ أَهْلَهُ فَرَأْيُكَ مَحمودٌ وَعَهْدُكَ دائِمُ.

17 ـ لم يعتمد المعجم في شرحه للألفاظ المتجانسة أيّ طريقة، فقد مزج بين التّقليد والتّجديد، فأحيانا يأتي بالمعاني التي استقاها من المعاجم القديمة مثل: جاء في لسان العرب المعاني المختلفة الآتية تحت مادة (طلح): "طَلَحَ يَطْلُحُ طلاحًا: فَسَدَ ... ابن السّكّيت: الطّلْحُ مصدر طَلِحَ البَعيرُ يَطْلَحُ طَلْحًا إِذَا أَعْيَا وكَلّ."[1] وجاء في موضع آخر:"والطِّلْح: القُرَادُ، وقيل: هو المهزول."[2] ثمّ أضاف ابن منظور معنى آخر لمادة (الطّلح) بقوله:"والطّلْحُ: ما بقي في الحوض من الماء الكَدِر."[3] وجاء في موضع آخر:"والطّلْحُ لغة في الطّلع، وقوله تعالى "وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ»[الواقعة/29]. فُسِّر بأنّه الطّلعُ وفُسِّرَ بأنّه الموز."[4]

خلاصة القول:

فبالرّغم من أنّ المعجم الوسيط قد أشار في المقدّمة إلى أنّه عند اختلاف المعنى سيُفْرَد للمعنى الثاني باب خاصّ به، وضرب لذلك مثال باب قَدَمَ ، غير أنّنا لا نجد هذا مع كلّ الألفاظ المتجانسة التي اختلفت معانيها واتّفقت مبانيها، ممّا كان سببًا في حشد المعاني تحت مدخل واحد، حتى وإن انعدمت الصّلة الدلالية بين معانيها في أحيان كثيرة، مما صعّب تمييز الألفاظ المتجانسة.

إنّ "التعريف" في المعجم الوسيط قد تنوّع بين ما هو أساسي وما هو مساعد، وذلك حسب ما تقتضيه ضرورة اللفظ في المدخل. وإنّ لجوء المعجم إلى الشّرح بالتعريف أي الشرح عن طريق الجُمل، وكذلك إيراد اللفظ في عدّة سياقات، قد قرّب كثيرا من المعاني؛ كما أنّ استعمال الأمثلة والصّور كان من الوسائل التي ساعدت على الشّرح، بالإضافة إلى الشرح بالمصاحبة.

غير أنّ الطريقة الاشتقاقية التي اعتمدها المعجم في شرحه باستخراج جميع الصيغ الصرفية للمدخل الواحد، وإدراجها تحت مادّة واحدة بما فيها اللّفظ المتجانس، قد عقّد هذه الشروحات، وأدخل التّعريف في دوّامة التعريف بالدّور والتسلسل، ممّا جعل الصيغة الواحدة تتكرّر في عدّة صيغ، وقد يُحال تعريفُها على مادّة أخرى ممّا يسبّب الغموض. وفي بعض الأحيان لا توجد حتى المادة

[1] - لسان العرب لابن منظور: مادة (طلح): 530/2.
[2] - المرجع نفسه، مادة (طلح): 531/2.
[3] - المرجع نفسه ، مادة (طلح): 532/2.
[4] - المرجع نفسه، مادة (طلح): 533/2.

المُحال إليها. وهذا يُعدّ من العيوب التي وقع فيها المعجم، بالإضافة إلى تعدّد المفردات في أثناء الشرح، ممّا يضع مستعمِل المعجم في حيرة من أمره أيّهما أصحّ، خاصّة إذا لم يضعها في سياق الكلام.

وقد كان الشّرح بالضّد دون دعمه بمساعد يوضّحه، من الأشياء التي تُحيل مستعمِل المعجم إلى البحث عن معنى المضاد، وهو ما يجعله أحيانا يقف عاجزا إذا وجد في مادة أخرى أنّ شرحها جاء أيضا بالضّد، مع ما يعتري هذا الأخير من غموض.

وهذه العيوب لا تعني أنّ المعجم قد قصّر في شروحاته، إنّما هي نقاط لم تحسب لها (لجنة إعداد المعجم) حسابها في الواقع، أو أنّها ناتجة عن عدم التقيّد بما جاء في مقدّمته. ويكفي المعجم فخرا أنّه مصدر حديث للغة العربية، اعتمد ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف منطلقا لاستشهاداته، وعلى الشعر العربي ـ وإن قلّ ـ، والتراث العربيّ منبعًا نهل منه، لتوضيح المعاني وتقديمها جاهزة لطلاب العلم.

ـ ملحق لألفاظ متجانسة من المعجم الوسيط:

المادة	اللفظ المتجانس
أَبّ (ج1،ص1)	(الأَبُّ): العشب رطبه ويابسه، وفي التنزيل العزيز:«وفَاكِهَةً وَأَبًّا»[عبس/31].وتقول: فلانٌ راع له الحَبُّ وطاعَ له الأبُّ: زكا زرعُه، واتّسعَ مرعاهُ. و_ لغة في (الأبّ).
أَجّ (ج1،ص6)	(أَجَّت) النارُ _ُ أَجًّا وأَجيجًا وأَجَّةً: تلهّبت و توقّدت، وكان للهيبها صوتٌ. و_ الماءُ أُجُوجًا، وأجوجَةً: مَلُحَ ومَرّ. ويقال: مرّ يَؤُجُّ في سيره: إذا كان له حفيفٌ كحفيف اللهب. وسمعت أَجَّةَ القوم: حفيف مَشيهم واضطرابهم. [1]
أَجَرَ (ج1،ص6)	(أَجَرَ) العظمُ _ُ أجْرًا، وأُجورًا، وإجارًا: برأ على غير استواء. و_ العاملُ صاحبَ العمل: رضي أن يكون أجيرًا عنده. وفي التنزيل العزيز:[عَلَى أَنْ تَأجُرَنِي ثَمَانِي حِجَج]: تكون أجيرًا لي.
أَخّ (ج1،ص8)	(الأَخُّ):لغة في الأَخ. وانظر: (أ خ و) (الأَخُّ والإِخُّ): القَذَرُ.
أرب (ج1،ص12)	(الإِربُ): الحاجةُ. و_ العَقْلُ.[2]
أرض (ج1،ص13)	أرضت الأرض والروضةُ _ أَرَضًا: كثر نبتُها. و_ الخشبةُ ونحوها: أكلتها الأرَضَةُ، فهي أَرِضَة.
بدر (ج1،ص43)	بَدَرَ القَمَرُ بَدْرًا: اكْتَمَلَ. و_ الشيءُ بدورًا: أَسرع. ويقال: بَدَرَ إلى الزرع: بكّر به أولى الزمان.
برّ (ج1،ص48)	(البَرّ) ما انبسط من سطح الأرض ولم يغطّه الماء (ج) بُرُورٌ.

[1]- جاء في معجم مقاييس اللغة أنّ الهمزة والجيم لهما أصلان: الحفيف، والشدّة إما حرّا وإما ملوحة: مادة (أج) ج1، ص8.

[2]- جاء في معجم مقاييس اللغة أن الهمزة والراء والباء لها أربعة أصول إليها ترجع الفروع، وهي الحاجة، والعقل، والنصيب، والعقد.

	و_: اسمٌ من أسماء اللهِ الحسنى.
تَرَبَ (ج1،ص83)	(التُّرْبُ): التُّراب. و_ من المِغزل: العود الذي يُلفُّ عليه الخيط.
جَزَعَ (ج1،ص121)	الجَزْعُ: ضَرْبٌ من العَقيقِ يُعرَفُ بخطوطٍ مُتوازيةٍ مستديرَة مختلفة الألوان. و_ مُنْعطَفُ الوادي ووسطُهُ. (ج) أَجْزَاع.
جَوَزَ (ج1،ص147)	الجَوْزُ من كل شيء: وسطه .وفي حديث علي:" أنّه قام من جوز الليل يصلّي". و_: ثمر يُؤكل.(مع). و_: خشبٌ جميلُ المنظر.
حَصَدَ	أَحصَدَ الزرعُ: حان حصادُه. و_ الحَبْلَ: أحكم فَتْلَهُ أو صُنْعَهُ.
خَرَسَ (ج1،ص226)	الخِرْسُ: (الخَرْسُ)[1]. و_: الأرض لا تصلُح للزراعة.
خدر (ج1،ص220)	خَدَرَ: _ُ خَدْرًا: اسْتَتَرَ، يقال خدرت المرأةُ. و_ بالمكان: أقام. (الخَدَرُ): المُظلم الغامض من الأمكنة. و_ (في الفلسفة): فقدُ الإحساس عامّا كان أو موضعيّا، وقد يكون نتيجة لحالة نفسية أو عضوية.
دسم (ج1،ص283)	دَسَمَ الشيء: سدّه بالدّسام. و_ البابَ أغلقه. و_ البعيرَ دَسْمًا: طلاهُ بالقطران.
ذَنَبَ (ج1،316)	الذّنُوبُ: الوافر الذّنَب. و_ الدّلو العظيمة. ويقال له ذَنوبٌ من كذا: نصيبٌ منه. وفي التنزيل العزيز:«فإنّ للّذينّ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ»[الذاريات/59]. (ج) أَذْنَبَةٌ وذَنَائِب.

[1]- الخَرْسُ: الدنٌ. مادة خَرَسَ.

رزم (ج1،ص342)	رَزَمَ الحيوان: ماتَ. و_ شيئًا: جَمَعَهُ.
رعى (ج1،ص255)	رَعَت الماشيةُ _ َ بنفسها: سَرَحت بنفسها. و_ الحيوان النبات: أكلَه. و_ الشيءَ رَعيًا ورِعايَةً: حفظَهُ، وفي التنزيل العزيز:«فَمَا رَعَوْهَا حَقّ رِعَايَتِهَا»[الحديد/27].
قنع (ج2،ص763)	(القِنْعُ): السِّلاح. و_ مُتَّسَعُ الحَزْنِ حيث يَسهُل. و_ الأصل. (ج) أقناع وقَنَعَةٌ.
كلم (ج2،ص796)	(الكَليمُ): من يُكالِمُك. و_ لقب موسى صلوات الله عليه لأنّ الله كلّمه. (الكَليمُ): ضَربٌ من البَسط غليظ النّسج يُصنع من الصوف. (ج) أَكْلِمَة. (مو).
لها (ج2،ص843)	(ألهى): يقال: ألهاه اللّعب عن كذا: شَغَله وأنساه. و_ الرّحى، وفيها، ولها: ألقى اللُّهوة في فمها.[1]
مهر (ج2،ص889)	(أَمْهَرَ) الفَرَسُ: تَبِعها مُهرٌ، فهي مُمْهِرٌ. و_ المرأة: سمّى لها مَهْرًا، أو أعطاها المَهر. المُهْرُ: أوّلُ ما ينتج من الخيل والحُمُرِ الأهليّة وغيرها. (ج) أمهارٌ، ومِهارٌ، ومِهارةٌ. وهي مُهرَةٌ (ج) مُهَرٌ. و_ ثَمْرُ الحنظل.
نجب (ج2،ص901)	(المِنجابُ): يُقال: رجل أو امرأة مِنْجاب: يلدا النُّجباء. و_ الحديدة تحرّك بها النّار. و_ السهمُ المبريُّ بلا ريش ونصل. (ج) مَناجِيبُ.
هدل (ج2،ص977)	(هَدَلَ)الحمامُ أو الغُلامُ _ هديلاً: صوّت. و_ الشيءَ هَدْلاً: أرسله إلى أسفل وأرخاه. (الهَديلُ): صوتُ الحمَام. و_ ذَكَر الحمام الوحشي. و_ الرّجل الكثير الشّعر. ويقال: للثّقيل من الرجال: هديلٌ.
ورد (ج2،ص1024)	(تَوَرَّدَ): طَلَبَ الوِرْدَ. و_ الخَدُّ: صار بلون الوَرْد. (الوِرْدُ): الإشراف على الماء وغيره، دخله أو لم يدخل.

[1]- اللُّهوة: ما يُلقيه الطاحن من الحَبّ في فم الرحى بيده. (ج) لهًا.

	و_ النّصيب من القرآن أو الذِّكر. و_ اسم من أسماء الحُمّى. و_ وَثيقة يُسجّل فيها الصّرّافُ ما على الأرضِ الزراعيّة من الأموال وما سَدَّدَ منها. (محدثة). (ج) أَوراد.
يسر (ج2،ص1065)	(اليَسَارُ): السّهولَةُ أو اليُسْرُ. و_ خلافُ اليمين، وهو الجهة اليسرى. (مذكر).

الخاتمة:

وأخيرا يحطّ بنا المقام عند خاتمة هذا البحث لنلقي نظرة خاطفة على النتائج التي توصّلنا إليها، وتمثّلت في جانبين أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

أ ـ ففي الجانب النظري توصّلنا إلى ما يلي:

1 ـ إنّ عناية العرب بلغتهم ترجع جذورها إلى هبّتهم في جمعها وتنقيتها مما يشوبها من الدخيل والأعجمي وتدوينها خالصة حفاظا عليها من الاندثار. هذه الجهود تظافرت بين علماء اللغة وعلماء الدين وعلماء البلاغة كل من جانبه، يهتمّ بما يتّصل باللغة التي تعبّر عن هوية العربي وانتمائه.

2 ـ إنّ دراسة علاقة اللفظ بالمعنى كانت بوادرها الأولى عندما جُمعت ألفاظ العربية، فكانوا يدقّقون في معاني الألفاظ ودلالاتها خوفا عليها من التحريف، وظهرت بذلك أولى الكتب والرسائل اللغوية.

3 ـ إنّ اهتمام علماء الدين بالقرآن الكريم وتفسير معانيه، ووقوفهم على بعض الظواهر كظاهرة الأشباه والنظائر، كانت منطلقا أوّلاً لدراسة اختلاف المعنى في اللفظ الواحد أو اللفظين المتماثلين. وأوّل من ألّف في ذلك هو مقاتل بن سليمان البلخي في كتابه "ما اتّفق لفظه واختلف معناه".

4 ـ إنّ علماء البلاغة اعتبروا الجناس من المحسنات البديعية ولا يتِمّ إلا بنصرة المعنى، لأنّ فائدته تبرز في السياق الذي ترد فيه الألفاظ.

5 ـ إن الجناس والتجنيس والمجانسة ألفاظ لها معنى واحد عند علماء البلاغة، أطلقوا عليها تارة متجانسا وتارة أخرى جناسا، وقسّموه إلى قسمين: جناس تام وجناس غير التام.

6 ـ إن الجناس في اللغة هو المشاكلة والاتّحاد في الجنس وجِنس الشيء أصله. والمجانسة في الاصطلاح: أن تجيء بكلمتين أو أكثر فيها تشابه ومماثلة في الصيغة واللفظ واختلاف في المعنى، والتجنيس والمجانسة والجناس والتجانس كلّها مشتقّة من الجنس. والتجنيس يتّجه أكثر إلى التحديد لأنه تفعيل من التجانس وهو التماثل، وهو ما كانت اللفظة فيه تدلّ بعينها على المعنى الآخر. والجناس والتجانس عُرّفا مفهوما عند علماء اللغة لا اصطلاحا في بداية الأمر، وذلك في حديثهم عمّا اتفق لفظه واختلف معناه، وسيبويه هو أول من أشار

إليه بهذا المعنى، أما من سمّاه بمصطلح التجانس فهو أبو منصور الثعالبي في كتابه «فقه اللغة وسر العربية» تحت عنوان "التجنيس".

7 ـ إذا كانت الدراسات التي قام بها المفسّرون وعلماء اللغة تقاطعت في ما سمّي بالوجوه والنظائر، فالدراسات التي قام بها علماء اللغة والبلاغيون كانت نقطة تقاطع لما سمّي بالمشترك اللفظي.

8 ـ لقد لقي المشترك اللفظي عناية كبيرة عند علماء اللغة، وألّفت فيه مؤلفات كثيرة بين مقرٍّ بوجوده وناكر له، ولكلّ واحد منهم حجته في ذلك.

9 ـ لقد حصر علماء اللغة أسباب المشترك اللفظي في التطور الصوتي والدلالي (المقصود والتلقائي) بالإضافة إلى أسباب أخرى خارجة عن نطاق اللغة، وهي الاقتراض اللغوي واختلاف اللهجات، أما التغييرات المجازية فقد أخذت معانيها الحقيقية بعد أن توسعت الدلالة فيها أو ضاقت.

10 ـ إنّ المشترك اللفظي عند علماء اللغة المحدثين قد لقي نفس العناية التي كانت له عند القدماء غير أن اتّصالهم بالعلوم الغربية الحديثة جعلهم ينظرون إليه نظرة مسايرة لهذه العلوم.

11 ـ قسّم المحدثون الغربيون المشترك اللفظي إلى قسمين، فجعلوا لكل واحد منهما مصطلحا خاصا به وفصلوا بينهما:

- بوليسيمي: تعدد المعنى للكلمة الواحدة. (Polysémie).
- هومونيمي: وهي كلمتان أو أكثر متّفقة في الصيغة والشكل ومختلفة في المعنى. (Homonymie).

والمفهوم الثاني هو ما سمّاه أسلافنا بالجناس التام، غير أنّ الفرق بين الهومونيمي وبين الجناس التام في العربية أنّ الأوّل جمع فيه الغربيون بين اللغة المنطوقة والمكتوبة وذلك لأن اللغات الأجنبية لا تتّفق أحيانا حروفها في النطق والكتابة. أمّا في اللغة العربية فهو الجناس التام شكلا ونطقا وبشروطه التي وضعها علماء البلاغة.

12 ـ إنّ الضوابط التي وُضعت للتّفريق بين المصطلحين وعلى رأسها «التأثيل»، قد سبق العرب إليها بعدة قرون، فألّفوا فيها كتبا منها مقاييس اللغة لابن فارس. كما تعتبر الطريقة التي دعا إليها أولمان كمعيار من ثلاث شعب للفصل بين المصطلحين معتمدا على الاشتقاق من الكلمة قد سبق إليها

الخليل في معجمه "العين" فيما يسمّى بتقليبات الجذر، واعتبرها بعض علماء اللغة سبيلا لمعرفة الدلالة الأصلية في اللفظ الواحد.

ب ـ أما الجانب التطبيقي من هذا البحث فقد رست نتائجه على ما يلي:

1 ـ إن المعاجم العربية التي تناولتها بالدراسة وعلى رأسها «لسان العرب» قد احتوت بين صفحاتها الكثير من الألفاظ المتجانسة، غير أن تّسميتها بهذا المصطلح غير موجودة، وذلك أنّ القدماء لم يفرّقوا بين المتجانس والمتعدّد المعنى، وما يرد في معاجمهم يكون ضمن الاشتقاقات الواردة من الجذر.

2 ـ إنّ المعاجم التي جعلتها ميدانا لدراسة الألفاظ المتجانسة قد اختلفت في كيفية معالجتها لها، فكلّ واحد منها اتّبع طريقة ترتيبه للمشترك اللفظي الذي وردت في طياته هذه الألفاظ المتجانسة.

3 ـ إن الغموض الذي يعتري الألفاظ المتجانسة في الدلالة بسبب ما تحمله من اختلاف المعنى في اللفظ الواحد يحتاج إلى قرينة تميّزها، أو إلى وضعها في السياق ليتّضح معناها، ولا تثبُت صحة المعاني في الألفاظ المتجانسة إلا إذا خضعت إلى شروط تميّزها عن معاني الألفاظ المشتركة. ولا يمكن أن نصل إلى حقيقة اللفظ المتجانس إلا إذا فرّقنا بين ما أسماه بعض المحدثين بالمشترك اللفظي والمشترك الدلالي.

4 ـ إنّ تعريف الألفاظ المتجانسة التي وردت في هذه المعاجم ما هي إلا تعريفات منقولة من المعاجم القديمة.

أما المعجم الوسيط الذي اخترناه لأنّه يمثل التطوّر الحاصل في المعجمية العربية الحديثة فنسجّل عنه الملاحظات الآتية:

5 ـ إنّ المعجم الوسيط قد اختير له منهج تعليمي سهل حتى يكون في متناول جميع الطلاب، ولذلك فإنّه مساير لحركة النهضة المعجمية في العصر الحديث رغم بعض الهنات التي تلاحظ عليه والتي يمكن تجاوزها في طبعاته المتتالية.

6 ـ إنّ اعتماد المعجم الطريقة الاشتقاقية تساعد دون شك في نماء الثروة اللغوية لمستعمله، خاصة إذا كان شغوفا بما تحتويه الألفاظ من اشتقاقات

باختلاف معانيها. لكنّها تصعّب على مستعمل المعجم إذا كان مبتدئا أو غير ناطق باللغة العربية عملية البحث عن اللفظ المتجانس المطلوب.

7 ـ لقد تميّز المعجم بذكر الفعل ومصادره واسم الفاعل واسم المفعول أو صيغة المبالغة، وهذه الطريقة تنبّه إلى اختلاف المعنى في مشتقات الفعل.

8 ـ إنّ الترتيب الداخلي الذي اعتمده المعجم في ترتيب المداخل متميّز عن معاجم عدّة، حيث إنّه أحسن اختيار الترتيب خاصة أنه أفرد مدخلا جديداً إذا اختلف المعنى (المادة الواحدة) وهذا يؤكّد مواكبة المعجم للتطورات اللغوية الحديثة. وهي طريقة تسهّل على القارئ الوصول بسرعة إلى اللفظ المتجانس.

9 - يوجد الكثير من الألفاظ المتجانسة في المعجم لم يجعل لها مدخلين بالرغم من أنّها من أصلين مختلفين أو أكثر في مقاييس اللغة.

10 - إنّ هذه الطريقة تحتاج إلى جهود اللغويين بما فيها المجامع اللغوية، خاصة البحث في أصل اللفظ المتجانس الذي يحتاج إلى مختصين وإلى محنّكين في اللغة، يميّزون بين المعاني المختلفة حقيقة لا مجازًا.

وهذا ما ندعو إليه من خلال بحثنا ، و الله وليّ التوفيق.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم. مصحف المدينة المنورة، برواية ورش عن نافع المدني. مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. بإشراف وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية، 1412هـ.

1 ـ الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.المدينة المنوّرة، 1426هـ : ج03.

2 ـ أساس البلاغة لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. (ت 538 هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط 01 ، 1419 هـ ـ 1998 م.

3 ـ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة؛ دار المدني بجدة ، (د . ت).

4 ـ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت 729 هـ). تحقيق: د. عبد القادر حسين. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، 1982 .

5 ـ الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجّد. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ دار الفكر، دمشق، سوريا. ط 01، 1419 هـ ـ 1999 م.

6 ـ أعمال مَجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومنهجا، محمد رشاد الحمزاوي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1988 م.

7 ـ الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع(مختصر تلخيص المفتاح)، للخطيب القزويني. دار الجيل، بيروت، لبنان، (د . ت) .

8 ـ البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، ط 04، 1402 هـ ـ 1982م.

9 ـ البحث اللغوي، محمود فهمي حجازي. مكتبة غريب، القاهرة ، (د.ت).
10 – البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين. دار الفكر العربي ، القاهرة. 1419 هـ ـ 1999 م .
11 ـ البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة. دار الفكر العربي ، القاهرة. ط 03 ، 1412 هـ ـ 1992 م .
12 ـ البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق؛ الدار الشامية، بيروت. ط 01 ، 1416 هـ ـ 1996 م .
13 ـ البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير. منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية العراق . ط 02 ، 1420 هـ ـ 1999 م .
14 ـ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 07، 1418 هـ ـ 1998 م.
15 ـ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق: الترزي وحجازي والطحاوي والعزباوي، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مطبعة حكومة الكويت. 1395 هـ ـ 1975 م .
16 ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري. تقديم و تحقيق: د. حنفي محمد شرف. منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية المتحدة. يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، (الكتاب الثاني)، 1963 م.
17 ـ التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 ، ج1.
18 ـ التذكرة في المعاجم العربية، معاجم الألفاظ، نشأتها وتطورها، محمد علي سلطاني. دار العصماء، دمشق، سوريا، ط 01، 2001م.
19 ـ التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، صافية زفنكي. منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، سوريا، ط 01 ، 2007.

20 ـ التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816 هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري. دار الريان للتراث ، (د.ت).
21 ـ التّعريف القاموسيّ، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، الحبيب النّصراوي. مركز النشر الجامعي، تونس، 2009 م.
22 ـ التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين علي السيد. عالم الكتب ، بيروت، لبنان. ط 02 ، 1407 هـ ـ 1986 م .
23 ـ التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني. ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي. دار الفكر العربي، (د . ت).
24 ـ جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، أسعد عرار. دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01 ، 2002.
25 ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للسيد أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. ط 01، 1999 م.
26 ـ جوهر الكنز"تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة"، لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي. تحقيق: د. محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية ، (د . ت).
27 ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق: محمد علي النجار . دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. (د . ت).
28 ـ دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 م.
29 ـ دراسات في علم اللغة، بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية، فاطمة محمد محجوب. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 01 ، 1432 هـ ـ 2011 م .
30 ـ دراسات منهجية في علم البديع، د. الشحات محمد أبو ستيت. (د . ط)، ط 01 ، 1414 هـ ـ 1994 م.
31 ـ دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد. المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، بيروت؛ العربية (محمد علي الحامي) للنشر ، صفاقس ، تونس. ط 01 ، 1992 م.

32 ـ دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط 05، 1984.
33 ـ المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي ـ فرنسي ـ عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس: 1983.
34 ـ دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط 12، (د.ت).
35 ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، القاهرة، ط 16، 1394 هـ ـ 1974م.
36 ـ شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. (ت 643 هـ). عالم الكتب، بيروت؛ مكتبة المتنبي، القاهرة، (د . ت).
37 ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس. حققه وقدم له: د. مصطفى الشويمي. مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان. 1383 هـ ـ 1964 م.
38 ـ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ط 4، 1990.
39 ـ صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، ط 01، 1418 هـ ـ 1998 م.
40 ـ ظاهرة اللّبس في العربيّة، جدل التّواصل والتّفاصل، مهدي أسعد عرار. دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 2003.
41 ـ العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001 م.
42 ـ العربية والغموض، دراسات لغوية في دلالة المبنى على المعنى، حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 01 ، 1988 م.
43 ـ علم الدلالة، أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، ط 03، 1992.

44 ـ علم الدلالة، إطار جديد، ف . ر. بالمر، ترجمة صبري إبراهيم السيد. دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1999.
45 ـ علم الدلالة، دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006 م.
46 ـ علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، فايز الداية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).
47 ـ علم الدلالة، (الفصلان التاسع والعاشر من كتاب : مقدمة في علم اللغة النظري)، جون لاينز، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخران. كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1980.
48 ـ علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، عاطف مدكور. دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1987.
49 ـ علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي. مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط 02 ، 1411 هـ ـ 1991م.
50 ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده لابن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان. ط 05 ، 1401 هـ ـ 1981 م.
51 ـ فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، برواية أبي ذرّ الهروي، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، تحقيق وتعليق عبد القادر شيبة الحمد. (د.ط)، الرياض، ط01، 1421هـ ـ 2001م.
52 ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض. ط 01 ، 1426 هـ ـ 2005 م.
53 ـ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. حققه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د .ت).
54 ـ فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض. ط 02 ، 1404 هـ ـ 1983 م.

55 ـ فقه اللغة العربية، كاصد ياسر الزيدي. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 2005.
56 ـ فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي، شرحه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت . 1422 هـ ـ 2002 م .
57 ـ فن البديع ، د. عبد القادر حسين. دار الشروق، بيروت، القاهرة. ط 01، 1403 هـ ـ 1983 م.
58 ـ فن الجناس، علي الجندي. دار الفكر العربي، مصر، (د . ت).
59 ـ في البلاغة العربية: علم البديع، د. محمود أحمد حسن المراغي. دار العلوم العربية ، بيروت، لبنان . ط 01 ، 1411 هـ ـ 1991 م.
60 ـ في علم الدلالة، محمد سعد محمد. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 01، 2002 م.
61 ـ الكتاب، لسيبويه. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب، ط 3 ، 1403هـ ـ 1983 م .
62 ـ كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة، للسيّد ادّى شير. دا العرب، للبستاني، القاهرة، ط 02، 1987، 1988.
63 ـ كتاب البديع ، عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ) ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي. دار المسيرة، بيروت. ط 03، 1402 هـ ـ 1982 م.
64 ـ كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816 هـ). حققه قدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري. دار الريان للتراث (د . ت).
65 ـ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ، (د . ت).
66 ـ كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) . ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط 4 ، 1990.

67 ـ الكلمة، دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
68 ـ الكلمة في اللسانيات الحديثة، عبد الحميد عبد الواحد. قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط 01 ، 2007.
69 ـ الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ط 2 ، 1419 هـ ـ 1998 م.
70 ـ لسان العرب لابن منظور. طبعة جديدة محققة. تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة ، (د . ت).
71 ـ لسان العرب لابن منظور. دار صادر، بيروت، (د.ت).
72 ـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان. عالم الكتب، القاهرة، ط 03، 1418 هـ ـ 1998 م.
73 ـ اللغة وعلم اللغة، جون ليونز. ترجمة وتعليق مصطفى التوني. دار النهضة العربية، القاهرة، ط 01، 1987.
74 ـ اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط 01، 1987.
75 ـ ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 217 هـ)، تحقيق وشرح وتعليق: ماجد حسن الذهبي. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط01، 1406هـ ـ 1986م.
76 ـ مباديء اللسانيات، أحمد محمد قدّور. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 02 ، 1419 هـ ـ 1999 م.
77 ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير. قدمه وحققه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.(د . ت).

78 ـ المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. (ت 458 هـ). تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د . ت).
79 ـ المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل. دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 01، 1420 هـ ـ 1999 م.
80 ـ المدارس المعجمية العربية، نشأتها ـ تطورها ـ مناهجها، صلاح راوي. دار الثقافة العربية، القاهرة، ط 01، 1411 هـ ـ 1990 م.
81 ـ مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).
82 ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل، بيروت؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د . ت).
83 ـ مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1997.
84 ـ المستصفى من علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ). دراسة وتحقيق د. حمزة بن زهير حافظ.(د . ط) ، (د. ت).
85 ـ المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د. عبد العال سالم مكرم. عالم الكتب ، القاهرة. ط 01 ، 1430 هـ ـ 2009 م.
86 ـ المعاجم اللغوية العربية، وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أحمد محمد المعتوق. المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1420 هـ ـ 1999 م.
87 ـ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1966 م.
88 ـ المعاجم العربية، مع اعتناء خاص بمعجم «العين» للخليل بن أحمد، عبد الله درويش. مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت).

89 ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. عالم الكتب، بيروت. 1367 هـ ـ 1967 م .

90 ـ المعجمات العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني. دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 02.

91 ـ المعجمات والمجامع العربيّة، نشأتها ـ أنواعها ـ نهجها ـ تطورها، عبد المجيد الحر. دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط 01، 1994 م.

92 ـ معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية لعبد الحليم محمد قنبس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987 م.

93 ـ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، محمد إسماعيل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة، 1969 م.

94 ـ المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي.المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، (بيت الحكمة)، تونس، 1991.

95 ـ المعجم العربي: بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم. دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407 هـ ـ 1987 م.

96 ـ المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 1414 هـ ـ 1994 م.

97 ـ المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار. دار مصر للطباعة، (د.ت).

98 ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب. مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1406 هـ ـ 1986 م.

99 ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها. مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407 هـ ـ 1987م.

100 ـ معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ط 02 ، 1993 م.

101 ـ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون. دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، 1399 هـ ـ 1979م.

102 ـ المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي ـ فرنسي ـ عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس: 1983.
103 ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. دار الفكر، ط 2، (د.ت).
104 ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مكتبة الشروق الدولية، ط 4 ، 1425 هـ ـ 2004 م.
105 ـ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 2003.
106 ـ المعجميّة، مقدّمة نظريّة ومطبّقة/مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي. مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.
107 ـ المُعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. مطبوعات مركز تحقيق التراث ونشره، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط 02، 1389 هـ ـ 1969م.
108 ـ المعنى اللغوي، دراسة عربية مؤصّلة نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل. مكتبة الآداب، القاهرة ، ط 01 ، 1426 هـ ـ 2005 م.
109 ـ مفاتيح العلوم للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي. تقديم: جودت فخر الدين. دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ط 1 ، 1417 هـ ـ 1997 م.
110 ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب ، بيروت، (د . ت).
111 ـ مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2004.
112 ـ مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2003.
113 ـ مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01 ، 1997.

114 ـ المُنجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقّب بكُراع النمل (ت 310 هـ). حقّقه أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، تحت عنوان: المُنجّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1988 م.

115 ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي. تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحدوح. نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان. ط 1، 1996.

116 ـ المولّد في العربية، حلمي خليل. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1978.

117 ـ نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني ـ معاجم الألفاظ)، ديزيره سقال. دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1997 م.

118 ـ النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، محمد رشاد الحمزاوي. مؤسسات بن عبد الله للنّشر والتوزيع، تونس، (د.ت).

119 ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، سلوى محمد العوّا. دار الشروق ، القاهرة. ط 01 ، 1419 هـ ـ 1998 م.

120 ـ الوجوه و النظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي. ط 01 ، 1427 هـ ـ 2006 م.

121 ـ الوساطة بين المتبنى وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. ط 01 ، 1427 هـ ـ 2006 م.

122 ـ وصف اللغة العربية دلاليا، في ضوء مفهوم الدلالة المركزية «دراسة حول المعنى وظلال المعنى»، محمد محمد يونس علي. منشورات جامعة الفاتح، الجماهيرية العظمى، 1993 م.

المجلات والدوريات:

123 ـ علوم اللغة (كتاب دوري)، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، المجلّد الأوّل، العدد الثاني، 1998: ظواهر الغموض ووسائل رفع اللّبس في التّراكيب العربية، دراسة في ضوء التراث النحوي، مأمون عبد الحليم وجيه.

124 ـ في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، تونس في 15 و16 و 17 أفريل 1986. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01 . 1407 ـ 1987. المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، عبد العزيز مطر.

125 ـ مجلة اللسان العربي، العدد 46، 1998م. إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، علي القاسمي.

126 ـ مجلة اللسانيات (مجلّة محكّمة في علوم اللسان وتكنولوجياته)، يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر. عدد مزدوج 19 و 20 ، 2013 ـ 2014: الاشتراك اللّغويّ والمعنى السياقيّ، محمد شندول.

127 ـ مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع، المجلد الخامس والأربعون، 1405 هـ ـ 1984 م . ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، أحمد نصيف الجنابي.

128 ـ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بحوث العيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية 1934 ـ 1984، الجزء 53، جمادى الأولى 1404 هـ ـ 1984 م. المعجم العربي في القرن العشرين: مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع، محمد رشاد الحمزاوي.

129 ـ مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة، تونس. العددان 16 و17، 2000/1420 ـ 1421 / 2001. من إشكالات التعريف في المعجم الحديث، تعريف أسماء المواليد في المعجم اللغوي العام، إبراهيم بن مراد.

المراجع باللغة الأجنبية:

130 - Introduction à la Lexicologie sémantique et morphologique. Alise Lehmann, Françoise Martin- Berthet. Armand Colin, 2 éme édition, 2005 .

131 - La Lexicologie entre Langue et discours. Marie - Françoise Mortureux. Armand Colin, 2006 .

132 - larousse, Dictionnaire de Français. France , 2008 .

133 - Précis de Linguistique Générale, Jacques Lerot . Les éditions de Minuit, 2001 .

فهرس الموضوعات:

العنوان: **الصفحة:**

ـ مقدمة ..... أ ـ ح

الباب الأول

الفصل الأول: "المتجانس" في العربية 1

المبحث الأول: مفهوم (المتجانس) في اللغة والاصطلاح 2

أ ـ لغة 2

ب ـ اصطلاحا 3

المبحث الثاني: الجناس بين الدرس اللغوي والبلاغي..... 6

أ ـ الجناس في الدرس اللغوي 6

ب ـ الجناس في الدرس البلاغي 8

المبحث الثالث: أنواع الجناس 17

أولا: الجناس التام: 17

1 – الجناس التام المماثل 18

2 ـ الجناس التام المستوفى 23

3 / الجناس التام المركّب 25

ثانيا: الجناس غير التام: 30

1 ـ الجناس غير التام: المضارع.

2 ـ الجناس غير التام: اللاحق.

3 ـ الجناس غير التام: الناقص.

4 ـ الجناس غير التام: المُحرّف.

5 ـ الجناس غير التام: المُصحّف.

6 ـ الجناس غير التام: المقلوب.

7 ـ الجناس غير التام: المزدوج أو المكرّر أو المردّد.

8 ـ الجناس غير التام: جناس الاشتقاق.

9 ـ الجناس غير التام: جناس المشابهة.

الفصل الثاني: المشترك اللفظي و"المتجانس".

ـ تمهيد: 42

المبحث الأول: جهود العلماء بين المشترك اللفظي و"المتجانس"... 43

أ/ ـ جهود علماء العربية في المشترك اللفظي 43

ـ جهود المفسرين في الوجوه والنظائر 43

ـ جهود اللغويين في الوجوه والنظائر 47

ـ جهود اللغويين القدامى في التأليف في المشترك اللفظي 49

ـ جهود اللغويين المحدثين في التأليف في المشترك اللفظي 50

ب/ ـ"المشترك اللفظي" في اللغة والاصطلاح 51

ج/ ـ المشترك اللفظي عند القدماء 53

د/ ـ أسباب حدوث المشترك اللفظي 59

هـ/ ـ المشترك اللفظي عند المحدثين 64

المبحث الثاني: "المتجانس" في الدرس اللغوي الحديث 67

ـ تمهيد 67

أ ـ متعدّد المعنى و"المتجانس" في الدرس اللغوي الحديث 68

ب ـ معايير الفصل بين المصطلحين 74

المبحث الثالث: قضايا "المتجانس" في المعجم والدلالة 84

ـ تمهيد 84

1 ـ "المتجانس" في المعجم 88

أ / ـ كتاب «المُنجّد في اللغة» لكُراع النمل 89

ـ القيمة اللغوية للكتاب 89

ـ منهجه في الكتاب 91

ـ نماذج من الألفاظ المتجانسة من كتاب المُنجّد 91

ب / ـ معجم «لسان العرب» لابن منظور 97

ـ تمهيد 97

ـ نماذج من الألفاظ المتجانسة من معجم «لسان العرب» 98
ج / ـ «معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية» لعبد الحليم محمد قنبس
..... 100
ـ تمهيد 100
ـ نماذج من الألفاظ المتجانسة من «معجم الألفاظ المشتركة في اللغة
العربية» 102
2 ـ "المتجانس" في الدلالة: 109
ـ تمهيد 109
أ ـ علاقة اللفظ بالمعنى 110
ب ـ علم الدلالة عند القدماء 114
ج ـ علم الدلالة عند المحدثين 116
د ـ "المتجانس" وعلم الدلالة 117
1 – نظرية السياق 117
1/1 – السياق اللغوي .
2/1 – السياق العاطفي .
3/1 – سياق الموقف .
4/1 – السياق الثقافي .
2 – نظرية الحقول الدلالية 123
3 – النظرية التحليلية 124
ـ نماذج من الألفاظ "المتجانسة" في الدلالة 127

الباب الثاني

الفصل الأول: قضايا "المتجانس" في المعجم النظري (lexicologie):

130 .....

ـ مدخل 131

ـ المعجم 131

ـ المعجم والقاموس 133

ـ تعريف الليكسيكولوجي: (Lexicologie) 136

ـ تعريف الليكسيكوغرافي: (lexicographie) 137

المبحث الأول: الترتيب في القاموس 139

ـ تمهيد 139

1 ـ المدارس المعجمية وطرق ترتيبها 144

1/1 ـ مدرسة النظام الصوتي ونظام التقليبات 144

2/1 ـ مدرسة النظام الألفبائي الهجائي بحسب الحرفين الأوّل والثاني مع الاحتفاظ بنظام الأبنية 145

3/1 ـ مدرسة التقفية..... 145

4/1 ـ مدرسة النظام الألفبائي (الهجائي) بحسب الحرف الأول والثاني والثالث بعد تجريد الكلمة من الزوائد 147

2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ "المتجانسة" في القاموس 150

1/2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ المتجانسة من معجم «المُنجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه»لكُراع النّمل 151

ـ الملاحظات 152

2/2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ"المتجانسة" من معجم «لسان العرب» لابن منظور 153

ـ الملاحظات 156

3/2 ـ نماذج من ترتيب الألفاظ "المتجانسة" من «معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية» لعبد الحليم محمد قنبس 156

ـ الملاحظات 159
المبحث الثاني: التعريف في القاموس 160
ـ تمهيد 160
1 ـ نماذج من تعريف الألفاظ "المتجانسة" من معجم «المُنجّد فيما اتّفق لفظه واختلف معناه» 167
ـ الملاحظات 169
2 ـ نماذج من تعريف الألفاظ المتجانسة من معجم «لسان العرب» لابن منظور 170
ـ الملاحظات 173
ـ نماذج من تعريف الألفاظ المتجانسة من «معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية» لعبد الحليم محمد قنبس 175
ـ الملاحظات 177
المبحث الثالث: "المتجانس" والغموض الدلالي 179
ـ تمهيد 179
1 ـ تعريف الغموض 179
2 ـ أسباب الغموض 180
3 ـ ظاهرة الغموض في اللغة 181
4 ـ علاقة "المتجانس" بالغموض الدلالي 187
أ ـ شواهد من العربية 190
1 ـ أمثلة لما ورد فيه الغموض في الأبنية 191
2 ـ أمثلة عن الغموض في "المتجانس" 192
ب ـ شواهد من لغات أجنبية 193
ج ـ دور السياق في إزالة الغموض وإيضاح المعنى 195

الفصل الثاني: قضايا "المتجانس" في المعجم التطبيقي (lexicographie).

ـ مدخل 200

ـ التعريف بـ «المعجم الوسيط» 202

ـ مصادره 204

ـ منهجه 204

المبحث الأول: "المتجانس" في «المعجم الوسيط» 206

ـ تمهيد 206

المبحث الثاني: ترتيب اللفظ "المتجانس" في«المعجم الوسيط»

..... 211

ـ الملاحظات 216

المبحث الثالث: تعريف اللفظ المتجانس في «المعجم الوسيط»

..... 225

ـ الملاحظات 234

ـ ملحق لألفاظ "متجانسة" من المعجم الوسيط: 239

ـ الخاتمة 243

ـ المصادر والمراجع 247

ـ المجلات والدوريات 258

ـ المراجع باللغة الأجنبية 259

ـ فهرس محتويات البحث 260

ملخص البحث:

لقد شكّل استعمال اللفظ "المتجانس" (Homonyme) في الدرس اللغوي والبلاغي عند العرب، منطلقا لبروز هذا المصطلح وتميّزه في الدرس اللغوي الحديث.

لذلك جاءت هذه الدراسة لتتبّع مصطلح "المتجانس" (Homonyme) وتداخله مع مصطلح «متعدد المعنى» (Polysémie) وما يطرحه من غموض في الاستعمال، في جوانب البلاغة والدلالة والمعجم.

كما استعرض البحث، وبالشواهد الملائمة، مسار ظاهرة "المتجانس" وتميّزها عن «المشترك اللفظي»، كما عرفه الدرس اللغوي، ثم مسألة تعريفه وترتيبه في المعجم العربي، ومدى ارتباط ذلك بالدرس اللساني الحديث.

Résumé :

L’utilisation du mot (Homonyme) dans l’étude linguistique et rhétorique arabe était un point de départ pour l’apparition de ce terme et sa distinction à travers l’étude linguistique moderne.

Cette recherche vise à poursuivre ce terme et son interférence avec la (Polysémie), afin de lever l’ambigüité durant son utilisation à travers la rhétorique, la sémantique, et le dictionnaire.

Cette étude traite cette problématique dans une approche historique et descriptive, pour faire apparaitre la définition et la classification de (L’homonyme) dans le dictionnaire Arabe et le degré de son rattachement aux études linguistiques modernes.

summary :

The use of the term (homonym) in the Arabic linguistic and rhetorical study was a starting point to its prominence and its distinction in the modern linguistic study.

For that, this study came to keep track of the term (homonym) and its interference with (polysemy), as well as the ambiguity it poses during its use throughout rhetorics, semantics, and dictionary.

This research also dealt with the problematic of the (homonym) and its distinctiveness in a historical and descriptive approach to show its definition as well as its relevancy to the modern linguistic studies.